كتاب نور الاسلام

او

المسيح وامه عليهما السلام على ضوء العلم

تأليف

الدكتور ابراهيم محمد مرزوق

الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦

المطبعة المتوسطة لصاحبها عبده عبد العاطي
بأول شارع الساحة بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين، وامام الموحدين ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . فأن كان لكل شيء غاية فان غايتى من الكتابة عن المسيح عيسى بن مريم وامه عليهما السلام، أنما هى تبديد الظلام الذى احاط برسالة المسيح حتى جعل من دعاه المسيحية الضال والمضل عمدا وبغير عمد ، وانارة الطريق المؤدية الى الحضرة الالاهية ، وتزويد القوم بما يلزم من مادة علمية قد تعين طلاب الحقيقة عل النظر العقلى الصحيح. وتشجع الذين سبقت لهم الحسنى على رفض المعتقدات السخيفة والاباطيل الكاذبة ليكون من هؤلاء أشخاص أهلا لأن ينادو بالوحدانية المطلقة المجردة من شوائيب الشرك والوثنية ، وفى ذلك ادراك أشرف غاية وأعظم مأمول

ولو أنى سئلت عن الباعث على الكتابة بعد الغاية التى اشرت اليها ، قلت : ذلك لأنى وعدت بالكتابة عن ميلاد المسيح من غير أب من الوجهة الفنية تنويرا لقراء صحيفة اميريكية .

ولما شرعت فى الكتابة، تفرع أمامى عن النقطة الأصلية فروع كثيرة رأيت أن الكتابة عنها جميعا لا يليق بمقالة صحافية. وأن جعلها فى كتيب كهذا أولى . وأنا الآن اقدمه وأرجوا أن ينتفع به الجميع .

الدعاية المسيحية فى بعض صورها

يقول دعاة المسيحية أن المسيح عيسى بن مريم أله أو ابن أله أو أله مركب من ثلاثة أقانيم، لولادته من غير أب أو لشفاء المرضى وأحيائه الموتى (باذن الله) او. او. الخ، على يديه، جاعلين هذه الأحداث وليدة قوته وبنت أقتداره وانه لو لم يكن آلهـا أو ابن آله أو ما شاكل ذلك لما صدرت عنه هذه الأحداث ولما اتصلت به بسبب .

ومن أجل ذلك نقول أن مثل هذه الأحداث أو خوارق العادات ماكانت لتضل القوم وقد كانت لهدايتهم لولا سوء الانتاج الذهنى، لأن مثل هذه المعجزات قد وقعت على يد الكثير من الرسل الذين ارسلهم الله لهداية خلقه تمهيدا لتصديق الرسل وتصديق الرسالات التى جاءوا بها من لدن أله محجوب عن المرسل اليهم بغية تأييد المرسلين، وتمكين الدعوة من قلوب أقوامهم، لا أن يتخذ القوم من هذه المعجزات أداة للكفر، ووسيلة لاسناد الالوهية الى غير ذات الله العلى العظيم

ولنا غير ذلك ان نقول أن من الممكن فى كثير من الأمور أن نفسر هذه المعجزات تفسيرا معقولا على ضوء العلوم الطبيعية التى اصبحت بحق لغة المنطق الصحيح واذا كان ميلاد المسيح من غير أب هو أول خارق للعادة أدهش المسيحيين فأنا جاعلوه تحت مجهر البحث أولا .

ميلاد المسيح عليه السلام

أجمع الكل على أن المسيح عيسى قد ولدته مريم ابنة عمران من غير ان تتزوج ويكون له أب على جرى العادة فاذا كانت الام وحدها هى العامل الطبيعى المعروف الذى صدر عنه الأبن عيسى فاننا سنتقدم بها على عيسى فنقول :

مريم عليها السلام

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل

ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .
وقال جل شأنه (ومريم ابنة عمران ...) .

(تفيد الآية الأولى على ما نفهم)

من سياقها - والله اعلم بمراده - أن الموجة البشرية بدأت بآدم عليه السلام ووجهتها آل عمران ، قد مرت بنوح وابراهيم ، وأن الله جل شأنه قد حفظ تلك السلسلة البشرية من عوامل تنازع البقاء ، ذلك الوازع الفطرى الذى ان شد ازره الشيطان بضروب خداعة وأشكال حيله - وتلك عادته غير الأنساب ونجس الدماء وشوه الخلق وقبح الخلق بسبب ما يدعو اليه هذا التنازع السيء من التبادل الجنسى غير المشروع . أى أن الزنى لم يكن من عادة أفراد هذه السلسلة ولم ينتج فيها ولدانا حتى لقد اكد الله لنا جل شأنه صحة هذه الحقيقة بقوله (سميع عليم) وانك لترى فى هذا القول الكريم معنى الاحاطة التامة بما جرى عليه أفراد هذه السلسلة من حسن السلوك بفضل التعاليم الدينية والعناية الخاصة الألهية التى شملتهم وحفظتهم من النزغات الشيطانية ، حتى كانوا عند عمران على خير حال ، طيبين اطهارا عنصرا ودما ولحما اهلا لأن يعطوا عمران طاهرا نقيا خاليا من شوائب الزنى

ولقد تفيد الاية الثانية أن مريم التى انجبت عيسى عليه السلام هى ابنة عمران الذى انتهى اليه الطهر والشرف وسلامة الدم والأعضاء من علل الفحشاء ، فلا غرو ان جاءت مريم مثالا للعذراء الصحيحة البدن الجميلة النقية الطاهرة العفة التى لا يخالط دمها شيء من اقذار الفحش . ولا شوه خلقها عامل من عوامل التبادل الجنسى غير المشروع ولو اننا فتشنا عن أم مريم لوجدناها هى امرأة عمران الصالحة التقية المؤمنة الطيبة التى بسطت أكف الضراعة الى الله فاستجاب لها ، وتقبل منها نذرها . وتلك حال تدعوا الى القول بوضع أم مريم بين جماعة آل عمران الطيبين الأطهار ، ثم ننتظر من قبلها مريم

كثمر صالح من جميع وجوهه

نشأة مريم

قال الله تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا)

يستفاد من هذه الآية الشريفة —على ما نعلم - أن مريم سليلة آل عمران قد أحرزت فى جميع ادوار نموها انواع الخير كله ، فنما جسمها على خير حال تكفل الكمال الخلقى والخلق لمريم كانثى أعدت لأن تصطفى على نساء العالمين فتزدهر وتثمر ثمرها الصالح الطيب عيسى النبى الرسول ، وأن تكون مريم له أما رؤما ومرضعا كريمة

ولكى تعرف اسرار هذا النبات الحسن الذى وصفت به نشأة مريم ، يجب علينا أن نقيس نشأة مريم بنشأة معروفة فى الطبيعة ، ومقطوع بصحة الحقائق الفنية التى تحيط بها ، والتى تسمى بحق حركة النمو فيها نباتا ، يجوز وصفه بالحسن والقبح تبعا للناحية التى ينظر الى الناشىء منها .

المثل - فى دولة النبات تجد انه يلزم للشجرة التى يراد انباتها لتعطى ثمرا طيبا :—

أولا أن يبدأ زرعها ببذرة عظيمة التكوين جيدة الصنف خالية الأرومة من عطب الطفيليات ، نباتية كانت أو حيوانية ، غير موبوءة بها بحال . ثانيا أن توضع هذه البذرة فى ارض غير سبخة جيدة ، التربة ملائمة فى تكوينها ومجموع الأملاح التى تحتويها لنمو البذرة المختارة ، كما يشترط أن تكون هذه التربة خالية من بذور النباتات الطفيلية أيضا . ثالثا ان يراعى بكل دقة تغذية البذور النابتة بما يلزم من الأغذية الكيماوية الطبية ، كالسماد الجيد وأن تروى بماء عذب ملؤه الخصب ، وأن يكون الجو الذى يكتنف النبات ويتخلل التربة التى عليها الزرع ذا نسبة معتدلة من الغازات التى تدخل فى تكوين الشجرة النابته وثمرها فى المستقبل ، حتى يتسنى للبذرة النابتة أن ترسل

جذورها فى ثنايا التربة الصالحة ، تجمع من املاحها ما يطيب لتكوين خلاياها المتكاثرة النامية ، وأن ننس لا ننس أن يكون الفضاء الذى يشمل حقل الأنبات غنيا فى يومه بأشعة الشمس الذهبية وصلة الخير بين املاح الأرض وغازات الهواء فاذا تم كل ذلك للشجرة المرجوة ، استقام لها النبات وبرزت على وجه الأرض تبسم للشمس والهواء والماء والطل وما هى الا اشهر قلائل أو سنين قلائل حتى تستهوى الفؤاد بقوامها العظيم وأغصانها الوارفة وأحمالها الجنية . هنالك تقول أن الشجرة قد رعاها الله وانبتها نباتا حسنا .

هنالك على نور الحقائق التى احاطت بنشأة الشجرة ، تستطيع أن تقول ان الله جل شأنه، لما قال أنه انبت مريم نباتا حسنا، قد صرف الذهن، قياسا على المثل السابق، الى ان العلقة التى نشأت عنها مريم، قد انفصلت بويضتها من مبيض أم طاهرة الأنسجة والدم من المكروباب التى تنتقل بالوراثة مع البويضات الناضجة مثل ميكروبات الزهرى .

واذا كان القرآن الكريم قد قدم لنا عمران طاهرا من ثمرات الزنى وأثاره السيئة ، كان لزاما أن نفهم أن الحيوان المنوى الذى انفصل من أم الخلايا باحدى انثيى عمران ، كان زكيا ايضا لم تخالطة شائبة الميكروبات المرضية التى تنتقل بالوراثة وتؤثر فى الانتاج . وعلى ذلك نستطيع ان نحكم بأن العلقة أو البويضة الملقحة التى نشأت منها مريم ابنة عمران كانت بذرة طيبة خالية من عطب الأمراض الوراثية التى من شأنها التأثير على نمو الجنين بطريقة من الطرق التى ينتج عنها التشوهات الخلقية وفقدان بعض الأعضاء التى قد تكون ذات ثمر ضرورى للمجتمع او الفرد وعليه تكون مريم سليلة الأجداد الطاهرين من الزنا وشوائبه ، قد كانت البذرة أو العلقة التى خرجت منها سليمة من العطب الموجب للنتائج الشائنة حالة

تكوينها داخل الرحم أو بعيدا عنه هذا وان التربة الصالحة فى المثل السابق ليقابلها الرحم الذى تكونت به مريم من بذرتها الطيبة وقد جاء مغرسها فيه من اطيب المغارس وأحسنها فى امداد البويضة المنغرسة ، لأن صاحبة الرحم هى امرأة عمران التى المحنا لطهرها ونقائها، وأنها هى التى انجبت مريم الجميلة فلا مندوحة لنا عن اعزاء جل الفضل فى انجاب مريم سليمة من التشوهات الى هذا الرحم مستقيم البناء صحيح البطانه الذى قد مثل دور التربة خير تمثيل

واذا نحن ذكرنا الدم الذى تغذت به مريم فى حياتها الأولى كجنين ، لم يعوزنا البحث الى كثير من العناء ، اذا نحن قلنا ان ام مريم كانت خلوا من خبيث الأمراض ، وأنها كانت ربة بيت من البيوت التى اصطفاها الله على العالمين وإذا لم يؤد هذا الاصطفاء معنى الطهر والجلال والجمال والكمال ، فماذا عساه أن يؤدى؟ وعليه كان لنا أن نحكم بأن غذاء مريم فى بطن امها كان خير ما يتغذى به جنين

أم مريم هى التى جئنا على وصفها بالطهر والعفة فماذا يجب أن يتصورها المتصورون؟ — لابد ان تكون خالية الذهن من المؤثرات الشيطانية التى تجعل المرأة ذات عصبية غير مستقرة، وخلق غير قويم، له اثر سىء فى الذرية . وعليه يجب أن نقول أن مريم نشأت بعيدة عما يؤثر فى خلقها بسوء ،كان يصح أن يتسرب اليها فيما لو كانت أمها غير أربية أو أدبية ، ولكن شاءت الأقدار أن تعرفنا مريم سليمة من عطب الأمراض الوراثية وأخلاق الزنى الشائنة حتى زرعت بويضتها فى رحم نقى من خبيث المكروبات ، واستقبلت دما طيبا ، ولم تقع بذرتها ايام النضوج او بعده تحت تأثير عصبية امرأة هائجة مضطربة تتجاذبها الأهواء .

والحاصل انبذرة مريم قد لقيت أصلح الظروف لخلقها ولنموها

فلا عجب أن جاءت مريم طفلة جميلة تغرينا ببحث أيامها خارج الرحم

مريم الطفلة ـــ اليافعة

وهذه مريم بعد ان خرجت الى نور الحياة من وسط هذه الظروف الصالحة التى جعلت منها طفلا حسن الخلق ، قد وجدت ، ـ رحمة من الله وفضلا ـ ذلك المدد الخالص السائغ شرابه من لبن الأم الذى كان يجود به ثديها الطاهر الدم زمن الرضاعة ، حتى اذا جاءت مريم على نهاية ايام الرضاع استقبلت عهد القضم والهضم ، فتناولت ما تيسر لها من رزق حلال فى جو من التقى والصلاح ، حتى أذا ما اسلمها الترعرع والنمو الى دور البلوغ ، دفعها حب الانتاج (على قول بعضهم) الى تمنى الخلف الصالح ، نزولا على حكم العوامل الطبيعية المستكملة فى ذلك الجسم ، الذى قدر له ان ينبت نباتا حسنا

تركيب الجسم من خلايا

الذى يلاحظ تكوين الجسم داخل وخارج الرحم يظهر له ان الجسم ليس كتلة واحدة بل انه مركب من خلايا عديدة ، لأن بويضة الأم الملقحة عند ما تصادف ظروفا حسنة للنمو وقد زرعت على بطانة الرحم واتصلت بالدورة الدموية للأم ، تأخذ فى التكاثر بالانقسام ، فتبيت وهى خلية واحدة تكاد لا ترى بالعين المجردة وتصبح وهى كتلة بروتوبلازينة (مضغة مخلقة وغير مخلقة) ذات خلايا لاحصر لها ، لأن مواليد اليوم من خلاياها يصرن أمهات فجدات بعد قليل . هكذا ينمو الجسم من خلية واحدة هى ثمرة التحالف الثنائى الذى وقع بين بويضة الأم وحيوان الرجل المنوى .

عملت البويضة الملقحة هذه وهى منزرعة على أرض الرحم فتكون من عملها ذرية عظيمة تلاصق بعضها ببعض بمادة اسمنتية وتضافر الجميع على تكوين كتلة بروتوبلازينة عديمة الشكل ، عديمة الحس والحركة ، ازداد

حجمها يوما بعد يوم على حساب عملية التوالد بالانقسام آنفة الذكر، حتى اذا حان وقت ابرازها فى الصورة الانسانية مثلا، دخل عليها نوع من التصفيف والتبويب والتعديل الخلقى فاتخذت على الايام الشكل المرجو حسبانه من النوع الانسانى.

اذن قد عرفنا الانسان مركبا من خلايا بشرية متباينة الأشكال والالوان لا حصر لها، قد خلقها الله من خلية واحدة وحشرها جميعا فى شخصية واحدة، فسبحان الله الخالق المصور القادر العظيم

تقسيم العمل

العين للنظر، واليد للبطش والعمل، واللسان للذوق والكلام كل هذه الأشياء يدهشنا منها المنظر والمخبر، حيث انها على تباين اشكالها وألوانها وعملها قد خرجت خلاياها من بين ذرارى الخلية الاولى، ولكن اذا عرفنا الحكمة العالية التى جعلها الله فى خلقه وعرفنا أن قاعدة تقسيم العمل هى الدافع على اتخاذ هذا النهج فى انشاء شخصيات نافعة اذا عرفنا كل ذلك لذهبت دهشتنا ولقلنا أن الملاءمة للعمل والعمل الذى ناطت به الطبيعة الكائنات الحية هما اللذان جعلانا نرى الخلية الواحدة تعطينا هذه الاشكال والالوان التى تحير العقل

واذا نحن رجعنا الى خصوص القول وذكرنا مريم، وجدنا ان نباتها الحسن يشير الى أن نمو مريم وتشكيلها الجنينى قد اخذ سمته الى بلوغ ذروة الكمال الخلقى، فلم تعترضه آفة مرضية كان يمكن ان تتسرب اليه من الدم أو مع العلقة، فجاء الجنين مريم مستكملا شروط الجمال النسوى ظاهرا وباطنا وعلى استعداد تام لأن يصير بعد طفلا يكافح الطوارىء الخارجية حتى يبلغ الرشد ويعطى جناه المنشود

نعم تهيأ لمريم ان تصبح طفلا وأن تسعى فى طريق نموها الى البلوغ

وكانت موفقة فى سعيها هذا تحت راية الجنس الذى انتمت اليه فكانت عند نهاية شوطها. عذراء مستكملة شروط الأنوثة يرجى من وراء استعدادها وكمال تكوينها ان تكون قائمة قانتة راكعة ساجدة لله بفضل ما أكسبها الله جل شأنه من اعضاء صحيحة ملائمة كل الملاءمة لجميع حركات العبادة والا لما رأينا الله جل شأنه يخصها بالدعوة الى عبادته بقوله تعالى (يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) . فلا الاصم ولا الابكم ولا الاعمى ولا المقعد ولا غيرهم من ذوى العاهات ، بأهل لمثل هذه الدعوة الخاصة وعليه نسطيع ان نقول ان مريم كانت مكتملة الخلق فى محيط الأعضاء اللازمه للقيام بفروض العبادة

ولنا بعد ذلك أن نقول ان مريم قد ادركها فضل الله فشمل فضله تلك الناحية الرئيسية منها الا وهى ذهنها فرأينا مريم العذراء التى يجرى بجسمها دم الشباب الحار قد اكتمل ذهنها فتسيطرت على شهوات جسمها وضبطت جماح النزعات النفسية التى ساقها معه البلوغ ثم قبعت فى كسر المسجد راضية من الدنيا بالركوع والسجود حتى استحقت الثناء من ربها المعبود جل جلاله

ولو أن مريم كانت على غير ما يرجى من وفرة الذهن وحسن الانتاج العقلى وقوة الناحية اللاهوتية لما قادت عواطف البلوغ خير قيادة ولكانت قد اتخذت خدنا أو شزت عن الفضيلة ولكن شيئا من ذلك لم يكن بفضل الله وقواها العقلية التى نبتت خلاياها سليمة معافاة من الآفات الوراثية وحق لمريم اذ ذاك ان يقول الله جل جلاله مثنيا عليها (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) .

هذه ناحية من تكوين ذهن مريم على قاعدة النبات الحسن وهناك نواحي أخر :—

لخدمة بيت الله التى قد نذرت لها تتطلب قوة بدنية وتتطلب سلامة الينابيع الكهربائية والأعصاب المنتشرة من المراكز العصبية فى الذهن والنخاع الشوكى التى يسيل منها المدد الكهربائى للأعضاء العاملة فى الخدمة فقيام مريم بخدمة المسجد وهى خدمة تطوعية من ناحيتها وقيامها ايضا بفروض العبادات يرشدنا كل ذلك الى المراكز اللاهوتية القوية وغير اللاهوتية تدر الوازع القوى على قاب مريم وباقى اعضائها فتراها وملؤها النشاط الذى يكفل القيام بالطاعات على الوجه الحسن

ولم تكن عفة مريم وثباتها فى خدمة بيت الله ولا ركوعها وسجودها ليمثل جانب الانتاج ويعطى الدلالات على قوه هذا الذهن فحسب بل ان قوة مريم الذهنية كانت عظيمة ايضا لما احتملته من البشارات الملائكية وهى بمعزل من الخلق يعوزها المؤنس الذى يرد اليها الروع فى مثل هذه الظروف . وماكان ليحتمل البشارات الملائكية الا الاذهان الجبارة التى استكملت نواحى الجمال الخلق استعدادا لتلقى مثل هذه البشارات التى كثيرا ماتصل الى الذهن تنزيلا من قوة أعلى ترسلها فى صورة لاسلكية الى متلقيها كما كان يوحى للرسل عادة

واذا نحن اضفنا الى ذلك نزول مريم على ارادة ذويها ومغادرتها لهو الحياة ولعبها لتنزوى بين جدران المسجد تخدم بيت الله فى نشاط وهمة لا يعتورهما فتور ، تقوم بعبادة ربها خاشعة ضارعة تتلقى الملائكة بثبات الانبياء ، محصنة فرجها ، مرضية أولى الامر منها لو اضفنا كل ذلك الى مريم لعرفنا فيها ان النبات الحسن قد شمل اعضاءها جميعا ومن بينها الذهن الذى كانت بسبب انتاجه أهلا لثناء الله عليها .

للقرآن الكريم جوامع الكلم انظر كيف يشير الى كثير من نواحى تكوين مريم خلقا واخلاقا بهذه الآية الشريفة حتى انى لاطمع ان ابحث

عن ذلك فى أعضاء مريم التناسلية وهى بيت القصيد :ــ

حملت مريم بعيسى وولدته على أعين الناس فخرج من مهبل مريم الذى فتح أبوابه لعيسى وماكان ليستطيع ان يخرج الى الدنيا فى غيبة هذا العضو الا بعملية قيصرية ، ولكن مريم ولدته وجاءت به قومها تحمله وما كانت لتستطيع أن تحمله الى اهلها عقب ولادتها وهى مريضة قد اجريت لها عملية قيصرية اذن جازلنا ان نحكم أن مريم كان لها مهبل أعطى الفرصة للولادة واذا كان هو أحد اجزاء أعضائها التناسلية قلنا أن الظروف الطبية الحسنة قد تهيأت له فنبت على خير حال تسمح بمرور الجنين وقت الوضع .

ومريم التى حملت عيسى ووضعته وجاءت به قومها تحمله قد حملته فى رحم صالح لهذه المهمة من حيث جدرانه وسلامة بطائنه وسلامة دورتة وسلامه الحوض الذى احتواه وسلامة كل شىء يمت له بصلة ، اذ لم يغب عن القوى التى تهيمن على انبات مريم الجميلة أن تسدد المرمى الى رحمها فتجعله خير معمل للبنين حتى اعطانا عيسى النبى الشاب خاليا من العيوب التشوهية

وابنوب فللوب وهو عبارة عن قناة تمتد من بين يدى المبيض ثم تجرى فى لفائف الرباط العظيم الى مغرسها ببدن الرحم ، قد يبدو ضروريا لتقل البويضات الناضجة من البيض الى الرحم . والذى تعرفه ان مريم العذراء كانت مخطوبة ليوسف النجار (على زعم المسيحية) ، وان خاطبها امر من السماء ان لا يتركها لأنه ليس فى حملها بعيسى جريمة ؛ يعلم ضرورة انها كانت معدة لان تكون زوجا واما لاولاد يحتمل مجيئهم بطريق الزوجية من يوسف المذكور لانه مأمور من السماء بأن لا يتخلى عن عروسه مريم فهل يصح فى الاذهان ان تربط السماء رجلا وامرأة بزوجية لايرجى من ورائها عقب ؟ اظن لا ، لان ثمرة الزوجية فى الخلف فقط وهذا منطق الطبيعة

الذى يجب ان تخضع له الافهام ·

فمريم اذا لم يكن بها انبوب فللوب معدا للعمل فى سبيل الانتاج لاعتبرت ناقصة وما قدمتها السماء لزوج (على زعم المسيحية) . واذ كانت أنبوب فللوب فاقدة فما صح ان يقول القرآن أنها نبتت نباتا حسنا ، لان اهم غايات الانبات الصحيح ان يعطى ثمرا ، فلا بد من الاعتراف اذن بوجود انبوب فللوب بين اعضاء مريم التناسلية على خير حال من التصوير والتكوين

المبيض

يقع المبيض عند طرف انبوب فللوب وعلى مقربة من الرحم وله دورة دموية تسلم له الغذاء كسائر الاعضاء، ولكنها فى حالة المبيض تأخذ منه افرازه الداخلى الذى له شأن يذكر فى الحمل والوضع والرضاع والتكوين النسوى على العموم ظاهرا وباطنا

والمبيض هذا له وظيفتان باحدهما يجهز البويضات التى تقتطع من أم الخلايا حتى درجة النضوج وبالثانية يعطى أفرازه الداخلى الذى المحنا اليه.

ولزيادة الايضاح نقول أن من بين آثار الافراز الداخلى للمبيض هيمنته على نمو الشعر فلا ينبت على مكان اللحيين والشارب والصدر والثديين فلا ترى الشعر ينبت فى هذه الاماكن والمبيض موجود وقائم بوظيفته كمفرز لافرازه الداخلى. ثم أن الفروق التى توجد بين نبرات صوت الرجل والمرأة وتميزها عن بعضهما ، هى من تلكم الآثار التى نخصها للمبيض ودقة العظم التى توجد فى بعض نواحى الجسم فتعطى المرأة شكلا مميزا من الرجل، هى من آثار افراز المبيض ايضا . وتوزيع الشحم التى يلف جسم المرأة فيكسبها جمالا وفتنة هو من اثار الافراز المبيضى . ورقة البشرة وجمال العينين وسحرهما ودقة الانف وجاذبية المرأة كلها وقف على الافراز الداخلى للمبيض . فهل كانت مريم ذات مبيض كغيرها من النساء أم لا ؟

نبتت مريم نباتها الحسن ، فبمقتضى ذلك يجب أن يكون لها مبيض يهيمن

على نموها واستكمالها آيات الجمال النسوى التى وهبتها مريم العذراء استعدادا للتناسل ولقد رأينا صور مريم والتماثيل التى عملت لها تعترف ضمنا بما لمريم من جمال نسوى قد استيقنته النفوس المسيحية واستعظموا أمره حتى ركعوا له خشوعا فلو أن مريم كانت بغير مبيض أو قام معه عضو تذكير (خصية) على النحو الذى يقع فى الخنثى لرأينا مريم قد تأثرت بذلك فنبت على وجهها شعر لحية، وفتلت شاربا، طويلا وهزت الارض بنبرات الصوت الخشن، ودرجت فى الحى هائجة مضطربة تروع نساءه بمسلكها الشاذ اذاءهن، ولما رأينا زكريا يرتاح الى وجودها فى بيت الله كقديسة وبما أن مريم كانت جميلة طيبة نقية ارتاح الى وجودها بقربه زكريا وارتاح لخطبتها يوسف على زعمهم، وقلدها الخلف عن السلف بطولة الجمال والفتنة الذنوية فما لقائل أن يقول بعد ذلك أن مريم لم يكن لها مبيض وأن أعضاءها التناسلية قد شابتها شائبة عجز أو زيادة عن الحاجة الضرورية للتناسل أو أى تشويه من شأنه أن يعطل أنجاب الذرية

مريم من طين

جاءت مريم من أبوين كريمين طاهرين كما أسلفنا الاشارة اليه وقلنا أن أباها عمران يتصل نسبه بآدم عليه السلام وقد كان من الطين خلقه، فكانت مريم وهى بضعة من عمران بناء على ذلك، تمثل فردا من النوع الانسانى الذى اتصلت سلسلة نسبه بآدم.

ولما كان آدم من الطين خلقه، وبنوه من الطين خلقهم طبعا، فمن ذا الذى يقول بغير تكوين جسم مريم من الطين أيضا ؟ انها خلقت من تلك السلسلة البشرية الطينية المتصلة بآدم من جميع الوجوه تحمل النسب وتتحلى بالصفات البشرية بأكمل معانيها وفى أحسن أوصافها فى حدود الخلق الذى رسم لجنسها قبل أن تكون مريم جسما حيا

نعم مريم من طين وآدم ، من الطين وأن التكوين واحد والعناصر المكونة واحدة وأن أختلف نظام النشأة . آدم خلق من الطين مباشرة ومريم من نطفة طينية والذى أشرف على الخلق الأول هو الذى أشرف على الخلق الثانى سبحانه جلت قدرته قال بصدد ذلك (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الارض واذا انتم أجنة فى بطون امهاتكم) وقوله تعالى (الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين). فمريم سليلة عمران سليلة آدم يتركب جسمها من طين .

أم مريم نذرت ما فى بطنها لله أى لخدمة بيت الله وعبادة الله وهى لا تعلم أى النوعين يجيء به الغيب ، ولكن الذى يتبادر الى الذهن انها كانت ترجو من وراء حملها ولدا ذكرا ، لانه انشودة المرأة ؛ ولان الخدمة نوع من الاعمال البدنية التى تتطلب قوة دونها قوى المرأة ، ولكن جاءت الامور على غير ما تأمل وكانت مضطرة الى القيام بالوفاء بنذرها فكان لا أقل من أن تعنى بالابنه الطفلة وتهيئها للوظيفة التى تنتظرها بالرضاع والتغذية الصالحة الى أن تصبح كفؤا للقيام بالمهمة التى نيطت بها من خدمة بيت الله . وقد كان أن كفلتها فى نشأتها هذه وهى فى حجرها حتى أصبحت أهلا لذلك النوع من العمل الذى يتطلب قوة بدنية وقوه عقلية وخلقا طاهرا . واذا قلنا أن أم مريم قد أرضعتها فقد قلنا فنيا أنها ادخلت على جسم الطفلة الرضيع أملاحا طينيـة فى تلك الصورة المعروفة باللبن التى درته ثدى أم مريم . فالطبيعة اذاً تضيف الطين الى الطين تزيديه فى حجمه ووزنه وقوته واستعداده لتناول ما هو أرقى من اللبن الذى تجود به الام فى قيمته الغذائية . ه

ولما أصبحت مريم قابلة لتناول الاطعمة المتباينه كاللحم والخضر والخبز والفاكهة نزلت على حكم البيئة وأكلت مما يأكلون وشربت مما يشربون وما رأيناها فى هذا الدور أيضا الا أدخلت أملاحا طينية فى أشكالها

المختلفة والوانها المتباينة وطعومها الحلوة والمالحة أن ما تضمنته الغاية الاولى من ادخال اللبن هو الذى تضمنته الغاية الثانية من أكل الاطعمة، أى أن الجسم جذب اليه الطين لينمو على حسابه حتى يبلغ رشده . اذاً فمريم التى جاءت بذرتها (أو البويضة الملقحة) من ناحية آدم أى من طين والتى تكون جسمها فى دوره الجنينى داخل الرحم من دم الأم أو من طين أيضا ،والتى تغذت من غذاء البيئة وهو مركب من طين والتى كان قوام تكوينها الجسمانى فى جميع ادوار نشأتها ليس شيأ غير الاملاح الطينية وما امتزج بها من غازات هوائية مريم هذه اذاً بعد البحث والتحرى رأيناها من طين كآدم فهى واحدة من بنى آدم من النوع الانسانى لا أقل ولا أكثر

والى المعنى السابق أشار القرآن الكريم مدللا على انسانية مريم بقوله تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) ويقول أيضا (وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) وللقولين مدلولها البارز وحجتهما الداهضة على من يقول بغير انسانية مريم وابنها ، لأن من يأكل الطعام يدخل الى جسمه أملاحا طينية تصلح للامتزاج بالاصل الطينى الذى منه نشأ،ومن ثم يستطيع هذا الأصل أن يزداد حجما ويتكاثر فعلا ويتم له النمو الذى حوى اسراره،وبدل أن يكون هذا الاصل خلية واحدة قد لا ترى بالعين المجردة يصبح بفضل عملية التغذى والتكاثر خلايا لا عد لها ولاحصر، متماسكة بالمواد الاسمنتية ، متحدة منتظمة فيما بينها،تعمل متحدة فى صورة تعاونية على تكوين وحدة مركبة تسمى جسما حيوانيا له شكله الخاص الذى يضعه تحت راية نوع من أنواع الحيوان المعروفة فى العالم، والتى أشار القران الكريم الى أعلاها فى الرتبة الحيوانية وهو الانسان .

فالطعام الذى تعاطته أم مريم واستحال الى دم أخرج البويضة التى استعملت كأصل لمريم ثم اخرج مريم مولودا عظيم الجرم والوزن من بطن أم مريم . والطعام الذى تعاطته أم مريم واستحال فى جسمها دما ايام الرضاع ، قد صيغ لبنا سائغا شرابه وأهل مريم فى ظرف سنتين أن تصير طفلا قادرا على المشى والكلام وتعاطى الطعام

والطعام الذى تعاطته مريم نفسها أخرجها شابة عذراء مكتملة الخلق عظيمة القوى أهلا لأن تكون اما ذات رأس ملؤه الكياسة وقوامه الفكرة الصالحة وعينين نجلاوين تصلحان للسهر على مصالح ولدها وثديين كاعبين فى وجههما الخير متى أتيح لهما أن يرضعا ، وقوام يسمح بنمو الجنين الى أبعد غايات الكمال الخلقى . وذات حوض واسع الارجاء منه نعم الوعاء للحمل والولادة

فمريم من بويضة صغيرة تكاد لاترى الا بالمجهر مقتطعة من أصل آدمى وآدم من الطين قوامه قد استكملت تكوينها حتى صارت عذراء أهلا للقيام بوظيفتها الحيوية من حمل ورضاع وتربية ، ووظيفتها الدينية كعابدة وخادمة فى المسجد على حساب الطعام الذى امتزج بأصلها الطينى . فما يستفاد من الآية ويبينه العلم ، يدل دلالة صريحة على أن مريم من طين كآدم وانها تعيش هى وابنها على طين الارض وغازاته الهوائية فى الصور الراقيه التى يأكلانها من الطعام . والطين اذن كان دعامة حياتهما . اذاً ليس بعجيب أن نرى القرآن الكريم يدلل على انسانية مريم بالروح العلمية المحضة التى ترشدنا الى فكرة تحليل الجسم وتحليل الطعام الذى تقوم عليه حياة الانسان ثم يدخل علينا بمضمون نتيجة التحليلين برهانا للعقل على أن الانسان وغذاءه من أصل واحد هو الطين وأن الانسان وهو يحتاج الغذاء الطينى ويدخله الى جوفه فى الحالة الضرورية القاسية حالة الجوع يتحتم عليه علميا

أن لا يعرف الا بالانسانية فقط ولم يكن ايواؤهما الى الربوه التى حوت من أدوات الطعام والماء ما تقر به نفسهما الا دليلا آخر على انسانيتهما التى لا تقوم الا على الطعام والشراب

انظر كيف ساق لنا القران الدليل بهيأة أخرى وصورة مغايرة للسابقة ذلك انه لما قص علينا حكاية ابراهيم الرسول مع الملائكة الذين بشروه باسحاق ويعقوب عليهما السلام اراناانه لما راهم فى الصورة الانسانية ولم يكن قد تحقق من شخصياتهم بعد، قام بما يجب عليه نحو هذه الصورة الانسانية بما تقتضيه الحال ازاء امثالهم فلما قدم لهم الطعام ولم يرهم باشروه على النظام المألوف عادة انكرهم وأوجس منهم خيفة، قال الله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالو لاتخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب). فلو أن الملائكة كانوا من أصل طينى لأكلوا الطعام الذى قدمه ابراهيم وهو من طين طبعا ولما كان ابراهيم قد انكر عليهم حالتهم التى ظهروا بها لما اوجس منهم خيفة فحكاية ابراهيم تشير من طرف خفى الى أن من يأكل الطعام يجب أن يكون انسانا لحما ودما وروحا

وعلى ذلك كان لابد لنا ومريم تأكل الطعام أن نقول انها من بنى الانسان لا أقل ولا أكثر.

انتقال مريم الى المسجد

تزودت مريم بالقوة اللازمة لخدمة بيت الله وبالعقل الراجح والثقافة الدينية الوافية ودخلت الى المسجد فهم خدمته يريد كل منهم أن يكفلها فكان الاقتراع على ذلك ووقعت مريم من نصيب نبى الله زكريا عليه السلام فقر عينا بكفالتها ليمدها بالطعام والشراب وغير ذلك من حاجات المعيشة

فلو أن مريم كانت لها طبيعة تختلف عن الطبيعة البشرية فى شىء لما اقدم خدمة المسجد ومن بينهم زكريا النبى على الكفالة المعيشية يتنافسون فيها، لأن الكائن الذى ليس من النوع الانسانى المركب من طين لا يعوزة فى مثل هذه الحالة كفيل بطعام أو شراب. فيقين القوم وايمانهم الراسخ بانسانية مريم، واعتقادهم الوثيق بحاجتها الى مقومات معاشية من طعام وخلافه، جعلهم يفكرون فى الاخذ بفكرة كفالة مريم فمريم اذاً يوم دخلت المسجد كانت باعتراف زكريا وزملائه الضمنى أنسانة كسائر الناس لا أقل ولا أكثر. وهذه ثالثة الثلاثة من البراهين القرانية الدالة على انسانية مريم المحتاجة بطبيعتها الى الطعام الذى لا مندوحة عنه لمخلوق من طين

مريم تمونها الملائكة

رجع زكريا عليه السلام ومن تنافس من زملائه فى البر بمريم بالثواب على النية الطيبة التى اشتملت عليها نفوسهم نحو مريم ولكن لما كان الله سبحانه وتعالى قد تقبلها بقبول حسن وسبقت ارادته ان يهيئها للحمل بمولود يأتى آية من آياته فى خلقه، لذلك جعل جل شأنه طعامها يأتيها من عنده بواسطة ملائكته طعاما حلالا بعيدا عن شوائب المعاملات التى تدور دورتها فى المجتمع وقل ما تخلو من اخطاء

ما هية هذا الطعام

قد لا يختلف هذا الطعام الذى كانت تأتى به الملائكة لمريم ويراه زكريا فيغبطها عليه، عن مثله من الاطعمه العادية من حيث تكوينه من املاح طينية فى أشكال بروتوبلازمية قوامها الاجمالى البروتين والدهن والكاربوهيدريت ولم يكن هذا الطعام الملائكى ليختلف ايضا عن طعام مريم التى كانت تأكله هى وابنها عيسى ايام كانت هى وهو ويوسف النجار تربطهم رابطة اجتماعية واحدة تجعل من يوسف الرجل العادي كفيلا لهذه العائلة

الصغيرة، بموتها بما يموت به نفسه، من ذلك الطعام العادى طعام البيئة المتداول تعاطيه

فاذا كان طعام مريم قبل فترة المسجد وبعد أن ولدت عيسى وأصبحت هى وهو يأكلان الطعام العادى،فلا مندوحة لنا عن أن نحكم على طعامها الذى كانت تأتى به الملائكة من انه كان طعاما عاديا أو فوق العادة بقليل،أى انه كان يمتاز على الغالب عن الطعام العادى بقليل من الخواص التى تؤهل مريم للحمل من غير أب ـ الامر الذى سنوضحه بعد.ولنا أن نقول الآن ان هذا الغذاء الربانى كان مكونا من أملاح طينية استقامت بها حياة مريم فى فترة المسجد واثناء الحمل حكمها فى ذلك حكم كل انسان،مع ملاحظة أن هذه الخصوصية التى امتازت بها فى هذه الفترة لم تكن الغاية منها إلا اعدادها للحمل الخارق للعادة بوسيلة من الوسائل الطبيعية التى تؤهل لمثل هذا الضرب من التولد العذرى

حمل مريم بعيسى

بصدد فكرة الحمل الخارق للعادة الذى اختصت به مريم من بين أترابها، نقول أن مريم قد تهيأت لمثل هذا النوع من الحمل العذرى بكل الوسائل الممكنة أو ببعضها حتى صارت أهلا للتشرف بهذا الحمل العجيب.ولبيان ذلك تقول أن مريم قد انحدرت من ابوين طاهرين دما ولحما وخلقا فكانت نعم الطفلة التى يرجى من وراء تنميتها حتى البلوغ تلك الصبية التى وصفنا بعض شمائلها الحسنة ظاهرا وباطنا. والذى يعرف أن زكريا كان كفيلها فى المسجد ويعرف أن العناية الالاهية قد شملتها يعلم جيدا أن مريم قد عمل على اعدادها لأن تكون مصنعا لنبى فاضل خص ميلاده بروح الاعجاز ترطئة للبشارة به كنبى مرسل.فمن بين صور "عناية والعطف الالاهي تردد الملائكة تارة بغذاء طيب له خواصه القيمة فى اعداد مريم

للحمل بغير مباشرة طبيعية، وتارة بالبشارات التى لا تخلو من أثر نافع فى عداد مريم للحمل المذكور . نعم لا يخلو منطق الرسل من مغنطيسية عالية لها تأثيرها الحسن على مريم ولأن الملائكة وهم مصدر حيوى هائل يرسلون لمجرد التحدث الى مريم بخبر أنجا بها عيسى . ولكنهم وهم مصدر قوى حيوية هائلة تأثر فى الكائنات الارضية لا بد أن يكون لترددهم على مريم شأن آخر . أن القوى التى يحملها الملك وقد يكون (من المدبرات أمرا) يمكن أن يوجهها الى غذاء مريم فيشحنه بقوى حيوية عالية لا يبعد أن يكون لها فعل عظيم فى تحويل بعض مركباتها الى فيتامينات لها أثرها الخاص فى تنبيه بويضة مريم للتولد العذرى. ولا يبعد أن يكون للملك من بين آثار قواه الحيوية ايضا التاثير على جسم مريم فيعمل الفيتامينات النافعة فى دمها أو يسلط قواه على بويضة مريم كما تسلط القوى الكهربائى على الانسجة تحت اشراف الطبيب فيحيا بها البعض ويندثر البعض الآخر فاذا كان وسلطت الملائكة المبشرون لمريم قواهم الحيوية على بويضة مريم بغية تنبيهها للتولد، فليس ثمة مانع من أن تجرى فى طريق التولد . واذا عرفنا أن بين القوى الحيوية التى تحت تصرفنا الآن ما يفعل هذا الفعل فى بويضات بعض الحيوانات ما استبعدنا ذلك أن يقع من الملائكة اذا هم كلفوا به ولا يبعد ايضا أن يشمل النور الملائكى بقية أعضاء مريم التناسلية أو ما يسمى بفرجها اعدادا للنمو الجنينى ولهذا يشير القرآن الكريم بقوله تعالى (ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)

وقوله تعالى (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) فتدل الآية الأولى على اعداد فرج مريم اعداد محليا بما فى ذلك البويضة التى سيخرج منها عيسى عليه السلام وتفيد الآية الثانية اعداد مريم اعدادا عموميا يعين على امداد هذا التولد العذرى فى جميع ادواره

حتى يوم وضع عيسى بما يتصه النسيج الخلوى من اشعاع وغذاء وخلافه

النضوج المنوى

يتكون النسيج الخلوى للمبيض من خلايا تعتبر كأمهات للبويضات التى تنشأ عنها الذرية ، فاذا جاء وقت النضوج البويضى انفصل من أحد الخلايا المبيضية أو امهات الخلايا جزء من المادة الكروماتينية التى تؤلف النواه، ثم يتبع هذا الجزء المنفصل كمية من البرتوبلازم فتحيط بتلك المادة الكروماتينية ثم يعملان معا على تكوين خلية واحدة بعد التقلب فى أدوار مختلفة تسمى أدوار النضوج فاذا كان الدور الاخير وجدت الخلية أو البويضة نفسها قد وصلت من سفرها من داخل المبيض الى خارجه مشحونة بما يلزم للتولد من غذاء وماء واكسجين وفيتامين وخلافه ومن ثم تجرى فى امبوب فللوب الى جوف الرحم حتى اذا صادفها الحيوان المنوى امتزجا وتحالفا على تكوين خلية واحدة نصفها من مادة منى المرأة أو المادة الكروماتينية التى بالبويضة ونصفها الآخر من مادة الرجل المنوية أى من المادة الكروماتينية التى توجد بحيوان الرجل المنوى وهنا يلاحظ أن نواة الخلية الجديدة (ثمرة الاخصاب) قد تألفت من نصف مجموع المواد الكروماتينية التى توجد بالبويضة والحيوان المنوى قبل التلاقح وأما المادة البرتوبلازمية (السيتوبلازم) التى بقيت للنواه الجديدة من عملية التلاقح فتكاد تكون مكونة من مجموع سيتوبلازم الخليتين المنويتين قبل التلاقح وعلى ذلك يكون نصف المادة الكروماتينية التى بدأت بها عملية التلاقح أصبح الآن ينعم بمجموع المادتين السيتوبلازيميتيه التى كانت قوام حياة المادة الكروماتينية للاثنين معا ولهذا الموضوع أثره فى حركة التكاثر التى ستدعو الى تكوين جانب غير يسير من الخلايا التى تأهل الى الوصول الى الدورة الدموية للرحم

النضوج المنوى للرجل والاخصاب

مثل الذى تم بمبيض المرأة من عملية النضوج البويضى يقع داخل خصية الرجل و تثمر عملية النضوج المنوى حيوانات منوية مستطيلة الشكل تجد لأحدها رأس وجسم وذنب فرأس الحيوان المنوى للرجل مخروطى الشكل يمكنه طرفه المدبب من الاندفاع فى جسم البويضة والسعى حتى تستقر نواته بجوار نواة البويضة حيث تدور عملية التلاقح.وأن الجسم المستطيل البروتوبلازمى غالبا يتبع الرأس حتى يبلغ الغاية التى بلغتها الرأس وهنالك يمتزج بجسم البويضة البرتوبلازمى .وأما الذنب فبعد أن يقضى مهمته ينفصل عن جسم الحيوان المنوى عند بلوغه سطح البويضة الخارجى . ولما أن اصبح رأس الحيوان المنوى وجسمه على مقربة من جسم البويضة ونواتها اتحدت نواته بنواتها وحصلت النتيجة التى قلنا بها أثناء التحدث عن البويضة

البروتوبلازم

البروتوبلازم هو المادة الحية التى من خواصها قابليه التغذى والتنفس وامتصاص الأشعة الحيوية وغير ذلك من الخواص وقد جاء هذا البروتوبلازم من تآلف وقع بين كثير من أجزاء المادة التى تؤلف الطينة الارضية والغازات الهوائية وأنه ليدخل فى تكوين جميع الخلايا الحية نباتية وحيوانية.غير أن فى كل جنس أو فصيلة أو نوع من هذه الاحياء يأخذ شكلا خاصا وتركيبا خاصا يتفق مع الحياة والعمل والشكل واللون الذى رسم للكائن الحى .

آدم عليه السلام

سبقت النباتات وجود الحيوانات على الأرض لأن أخراهما لا تقوم حياتها بدون أولاهما وسبقت الحياة الحيوانية وجود أرقى أنواعها على الغالب

وهو الانسان ، لأن الحياة الحيوانية تبدو ضرورية له

واذا قلنا بأن آدم عليه السلام كان أول كائن فى السلسلة البشرية التى بدئت به فلا بد لنا أن نقول بأنه نشأ من طين الأرض بحكم التحليل الذى وجدت عليه اجسام أبنائه أو بنى نوعه . واذا نظرنا الى قوة الله العالية كان جديرا بنا أن نقول أن الله خلق ادم من الطين على قاعدة التدرج التى نراها ماثلة فى تاريخ نشأة جميع الاحياء التى تعاصرنا والتى نرى اجيالها تتعاقب تحت نظرنا ناشئةمن بذور صغيرة جدا ثم تنمو باسقة نحو البلوغ فتدركه وقد ادركت جرما عظيما تشهد تقاسيمه ونظامه وجماله بقدرة الله (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن آدم بدأ الله خلقه من طين وصوره واتم صورته ونفخ فيه فكان حيا ولم يكن هذا منه جل شأنه دفعة واحدة بل الذى يجيزه العقل العلمى أنه بدأ آدم من خلية تكاد لاتحس الا بالمكرسكوب وأوسعه انشاءاً حتى كان ادم العجيب المدهش . ان خروج ادم العظيم الجرم من خلية صغيرة أمر مدهش وأعجب منه أن ترى من ذرية الخلايا من هو فى صلابة الجبال ورقة الماء ومن هو آمر ومن هو مأمور ، ومن هو حاكم ومن هو محكوم ومن يسمع ومن لايسمع ومن يتذوق الطعوم ومن لايميز بين السكر والصوديوم . والخلاصة ان الله جل جلاله لما خلق ادم على النظام التدريجى وجاء آدم على الصورة التى نراها ماثلة فى بنيه دلنا جل شأنه على قدرته الفائقة وقوته العالية التى لاتتأتى لغيره من الصناع .

ان التاريخ الخلقى الذى يعيد نفسه كل ما كانت دورة تناسلية ليصرخ فى وجوهنا دائما بأن الخلق الاول بدىء بخلية واحدة فما لنا يجرنا القران الى العلم ونفر منه الى أحضان الجهل . هاهو ذا القرآن يقول : (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما

رجالا كثيرا ونساء)

هذه المجموعة الكبيرة جاءت ثمرة للرجل والمرأة الذين خلقهما الله من نفس واحدة أليس كذلك أيها السادة؟ فكان ضروريا أن نفهم أن خلقكم هذه تشير الى تكوين فرد واحد أنشأه من خلية واحدة أعطى للرجل نصفها كبذرة نبت منها وأعطى للمرأة التى ستكون زوجا للرجل النصف الثانى من الخلية كبذرة لها نبتت منها حتى استكملت خلقها وصارت أصلا أول هى وزوجها لسلسلة بشرية . انظر قوله تعالى : (والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) فهل وجد نبات بغير بذور؟ وهل يتصور المتصورون أن النباتات تخلق دفعة واحدة أم تنشأ من بذور؟ صغيرة قد لا يوزن بشيء ثم تمر فى السنين نابتة حتى تصير الحبة قنطارا أو القيراط أمتارا فهل نبت النبات تدريجيا أم لا؟ وهل قاس الله نشأة الانسان بنشأة النبات عبثا أم أنه جل شأنه يريد أن يوقفنا على حقيقة تنقذنا من الجهل بنشأة الانسان ويوقفنا على قدرته العالية فى الخلق والابداع؟ سبحانه جل من صانع

فاذا كان المثل قد أعطانا نشأة معروفة نستطيع أن نقيس عليها نشأة آدم فما الذى يجعلنا نعدل عنها وهى الصراط المستقيم ونأخذ بغيرها وفيها الجهل مقيم؟ كلا بل أن الله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر من مصدر العلم الصادق (واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وقال جل شأنه (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) ففى الآية الأخيرة كان آدم بعد التصوير وفى الاية السابقة كان البشر المستحق السجود أى آدم بعد التسوية وهى فى معنى التصوير فى ظاهر الشكل وفى باطنه وكان التصوير أو التسوية بعد الخلق فى الآيتين فاذا كان التصوير على الطين مباشرة فما محل

الخلق هنا وهو بعد لم يوجد واذا كان التصوير قد وقع على كتله غظيمة من البروتوبلازم خلقت دفعة واحدة من الطين فما نرانا الا اتبعدنا كثيرا عن نظرية القائلين بتصوير ادم من الطين مباشرة ثم نفخ فيه فصار جسما حيا يسمع ويرى ونكون قد اقتربنا جدا من نظرية النشوء من خلية واحدة خلقت وتكاثرت فأعطت كتلة بروتوبلازمية قابلة للتبويب والتصفيف التدريجى حتى تأخذ الشكل المراد تصويره تصويرا يعطى الجسم كالانسان وعلى هذا يجب أن نفهم أن الانسان الذى خلق من الطين مباشرة خلقت له خلية أولية نشأ منها نابتا الى كماله لا أنه تصور من الطين ثم نفخ فيه فصار انسانا دفعة واحدة

الخلية الأولى وكيف وجدت

الخلق الاول هو تكوين المادة البروتوبلازمية من الاملاح الطينية والغازات الهوائية تحت مؤثر حيوى. الله يعلم كنهه والقرآن الكريم يسوق لنا علم ذلك فى قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) وفى قوله تعالى (انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون) وفى هاتين الآيتين أنبل اشارة الى فكرة التكوين البروتوبلازمى التى كانت منه الخلية الأولى التى نشأ منها الانسان الاول أو آدم وحواء زوجه لأن الصلصال طين لزج وكونه من حمأ مسنون يشير الى نتنه واذا كانت الأملاح الأرضية التى تكونت منها الطينة البشرية خالصة من المواد العضوية النباتية أو الحيوانية وكانت طاهرة من المكروبات التى تعيش على المواد العضوية ما اكتسبت تلك الطينة التى استعملت لخلق الانسان الأول صفة للزوجة أو تلك الرائحة المنتنة وهما من انتاج عمل المكروبات على المواد العضوية وغيرها من مكونات الطينة . فلذلك يمكننا أن نتصور هذه الطينة الصلصالية النتنة التى تملؤها الغازات مركبة من عناصر أولية طينية ومركبات طينية

عضوية وأخرى غير عضوية ومكروبات عاشت على المواد العضوية زمنا ما فاكسبت الطينة هذه الصفات التى ، يحدثنا بها القران

المكروبات لا يمكنها أن تعمل فى ميدان جاف تماما بل لابد أن يكون رطبا بالماء فلذلك يمكننا أن نعرف أن طينة ادم تكونت من كمية من الأملاح الطينية والمواد العضوية والمكروبات والماء وهذه مجموعة صالحة لعمل المكروبات التخمرى وصالحة لحركة انتقال الوحدات الكيماوية (ايونيزيش) وقابلة لتوليد الأشعه البايولوجية أو التأثر بها من الخارج فاذا فعلت الميكروبات التخمرية والمكروبات الأخر فعلها فى الطينة المشبعة بالموادالعضوية والماء أمكن أن توجد طينة فخارية أو لازبه منتنة ليست فى حقيقتها الى ميدان كيماوى حيوى فيه تجرى الجواهر الكيماوية بعضها لبعض فى سبيل تكوين مركبات جديدة بمقتضى قانون الجاذبة الكيماوية فلو فرضنا أن هناك قوى تستطيع ان تسيطر على هذه الحركة الكيماوية وما حوت من قوى كهربائية وبيلوجية كانت الغاية تنظيم هذه الحركة الكيماوية وجعلها لصالح التخليق ، البيولجى لأمكن القول بتأليف الخلية الأولى لآدم من طين بفعل وتأثير القوى التخمرية تحت تأثير القوى المنظمة للحركة الكيماوية حتى صد عن ذلك جميعه مركب بوروتوبلازمى محدودالماهية يسمى خليةهى التى صارت بعد بذرة أولبة نصفها لانشاء ادم والنصف الثانى لانشاء حواء. قال تعالى(الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) وقال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقو ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)

القوة المنظمة للتخليق

لكى توجد بذرة لكائن حى مثل آدم عليه السلام يجب أن تكون

هناك قوة هائلة تستطيع أن تسيطر على جواهر مركبات الخليط الكيماوى الذى وجد فى الطينة التى وضع فيها جميع المؤهلات للتخليق ، ولا يمكن أن تكون هذه القوة إلا الله جل جلاله يؤثر بقوته العاليه وحكمته البالغة على هذه المواد يجمعها ويرتبها ويمزجها ويؤلف منها الخلية أو البذرة بصفة مباشرة أو غير مباشرة . واذا كان الله جل شأنه قد قال فى كتابه العزيز انه يرسل رسلا تتوفى الخلق فهم رسل موت والله جل جلاله هو المميت والملك يفعلون ما يؤمرون فاذا كانت الملائكة تقف عند الطرف الآخر من الحياة فلا يبعد أن تكون لها أثر فى بدء الحياة يقع منها بأمر الله وتحت اشرافه جل شأنه فيصبح لدينا فكرة تجيز وضع طينة التخليق تحت تأثير الملائكة الذين يؤمرون ويمنحون القوة على عملهم فيكون التخليق والتكوين الخلوى الاول من الطينة ويكون الفاعل الحقيقى فى الخلق هو الله جل شأنه بصفة مباشرة او غير مباشرة

يقول الله تعالى بصدد الخروج من القبور (فانما هى زجرة واحدة فاذا هم قيام ينظرون) أفلا ترى الله يشير الى منبه حيوى يرسل على الاصول التى سيبعث منها الانسان يوم القيامة فاذا هذه الاصول أو البذور حية تجرى فى طريق النمو والتشكيل · حتى بلوغ درجة الابصار) . اليس من الممكن قياس البدء على الميعاد فتكون القوى الحيوية الموجهة الى طينة آدم قد عملت عملها فى جمع اجزاء آدم وتشكيلها وسردها وانمائها حتى بلغت درجه تقع فيها الروح اظن أن القياس ممكن

حواء

الذى افهمه أن البذرة التى نبتت منها حواء لم تكن من ضلع ادم بعد أن صار عظما لان التوالد العظمى لا يعطينا الا عظما خالصا وإما أن نلجأ الى فكرة معقولة تنقذنا من هذه الورطة فانه ليس لدينا ما نعرفه الا أن الخلية التى وجدت من الطين مباشرة قد انقسمت الى جزأين خرج من أحدهما

الرجل الأول وخرج من الجزء الثانى زوجه مع بعض التعديل الذى ميز أحدهما عن الآخر حتى كان منهما رجل وامرأة (ادم وحواء) أو غيرهما من النوع الانسانى ممن قدر لهم أن يخرجوا من الأرض مباشرة وأن يكونوا أصولا لفروع تملأ المعمورة

هذا ما أراه فى الانسان الاول والمرأة الاولى .

أما اذا قال أحد بخلق ادم دفعة واحدة فانى أقول له ليس على الله ببعيد ولكن القرآن لا يقول ذلك . واذا قال اخر بان حواء خرجت من ضلع قلت له هذا امام قدرة الله ممكن ولكن لا شبح لهذا الرأى فى القران أيضا ولكل رأيه والله اعلم بالحقيقة

تعدد الافراد الذين اعطوا النوع الانسانى

يذكر القرآن الكريم اشياء عن الانسان فى بعض الآيات ، ويذكر عن ادم فى بعضها الاخر . وبمثل هذا البيان يعطينا فرصة للقول بان النوع الانسانى يمكن ان يكون كبقية الانواع لم تأت افراده التى تملأ المعمورة من اصل واحد كادم الذى وقعت له الحادثة مع ابليس ، بل يمكن ان تكون الاصول الاولى متعددة ومنتشرة فى بقاع الارض كل فرد منها اعطاه الله خلقه ثم هداه فى معيشته ينتج من ذرياته القبائل والشعوب التى تتعارف وتتعارف وتتزاوج وتعطى الشخصيات المختلفة

والذى يقيدنا بهذا الرأى قانون مندل الذى يقول بوراثة الصفات لأربعين جيلا .

اذن كيف خرجت جلود الزنوج فى افريقيا وامريكا مثلا من جلود قوم بيض اذا فرض ان أصلا واحدا للنوع الانسانى قد انجبهما وسلمنا فى الوقت ذاته بقانون مندل ؟ أظن انه لا يمكن التوفيق بين الفرض والقانون الا اذا قلنا

بتأثير المناخ فى الجلد الابيض مثلا حتى صبغه باللون الاسود وصبغ ذراريه . وهو محال لأن آثار المناخ مؤقتة ولا تؤثر فى الابيض لدرجة السواد الزنجى وليس لها دخل فى التناسل بحال وعليه يجب أن نأخذ بقانون مندل ونترك الفرض الخاطىء ونسلم بوجود أفراد خلقت من الطين مباشرة كآدم صاحب ابليس وكل فرد منهم بقى على الارض استمر يعطى ذراريه صفاته التى منحه الله اياها فكان الزنجى من زنجى والابيض من أب أبيض حتى اشتبكت الفروع بالتزاوج ودخل التعديل على الانتاج فاذا كان لون آدم صاحب ابليس ابيضا مثلا وجب أن نعلم أن زنوج افريقيا وامريكا ليسو من ذريته وهلم جر وعليه يجب ان نقول بتعدد أصول النوع الانسانى واعتبار آدم أحد هذه الاصول فقط

وعلى ذلك لا يمكن القول بوجود الاجناس المختلفة من أصل واحد البتة

قالوا بأن آدم عليه السلام كان يزوج ذكران الطبقة أو البطن الاولى لاناثى البطن الثانية والعكس بالعكس حتى تمت له عائلة كبيره انتشرت وملأت العالم .

والذى يعرفه علماء الحياه أن التزاوج بين الاقارب يدعو الى اضمحلال النسل وانقراضه لخاصية موجوده فى الدم ، ولذلك رأينا قانون الدين الاسلامى يحرم الاخت وبنت الاخت والخالة والاخت من الرضاعة لهذا السر الذى من شأنه أن يدعو الى انقراض العالم ، فاذا كان آدم قدزوج ابناؤه بعضهم من بعض مدة وجوده على الارض ، فلا بد أن كان لوضعية الزواج اثرهما السىء فى نسله ، وما كان من بين القوم قائم يوحد الله . وعلى ذلك يمكن القول بأن آدم وان كان أول كائن وجد من نوعه الا انه يعد أنه وجد هو وجد امثاله فى مختلف بقاع الارض . ولما أن كان له بنون وبنات ووجد بين افراد نوعه من يستطيع التزاوج معهم ورأى أن يزوجهم ففعل

وكان الانسان من التلاشى وبقى مائلا يدخل بعضه فى الايمان تارة ويخرج البعض منه تارة اخرى حتى الساعة

آدم نشأ على الارض كما نشأ افراد النوع الذين قد أثبتنا وجودهم فى عصره ، والذين صاهرهم أولاده حتى بقيت ذريته قوية بفضل الدم الاجنبى وحتى كان منها نوح وابراهيم وعمران . ولقد هيأ الله له جنة على الأرض يأكل من ثمرها حتى اذا اشتد ساعداه وقوى ادراكه وأصبح كفؤا للعمل بنفسه فى الأرض التى لا مندوحة عن السعى فى مناكبها والجد فى تحصيل القوت منها أراد الله أن يلقى عليه درسا عمليا يفهمه به عدوه اللدود ابليس فجعل له جل شأنه فى تلك الجنة حرما لا ينتهكه الا عاصى وحلا يتمتع به آدم وزوجه . ولما كان ابليس عدوا لآدم وزوجه فقد عمل على إيقاع ادم فى شرك المعصية ظنا منه أن ادم قد يشقى بمعصيته الى الابد كما شقى هو اللعين ولم تكن هناك طريق لذلك حينئذ الا تعدى حدود الله فعمل لذلك وقد نسى ادم ماحذر به خاصا بهذه الناحية فما عرف فى ابليس عدوا حتى اكل من الشجرة المحرمة وبدا له خطؤه ورأى أن جزاءه أن يخرج من هذه الجنة التى ينعم فيها بدون كد ولا نصب .

عرف ادم عدوه ائئذ معرفة اكدتها الحادثة الواقعية والجزاء الواقع بسببها وأدرك من جانب هذا الجزاء غضبا من الله فتاب الى الله وأناب فتاب الله عليه وهبط الى ناحية من الارض يعمل فيها بقوته تحصيلا لقوته وتكوينا للفن الزراعى يلقنه أبناءه الذين ما كانت تسعهم تلك الجنة التى كانت محلا لنشأته وعلى اثمارها مدار حياته يجد و يجتهد هو وابناؤه وأفراد النوع فى بقاع الارض حتى رأينا من ثمرات جد الاجيال علما نافعا وعمرانا شاسعا

ان هذه المعصية كالحروب الغير شرعية التى كان من اثارها التطورات

الاجتماعية ذات الثمر الصالح فى جميع فروع الحياة فرحم الله آدم وصلى عليه الله وسلم ان كان رحمة وبركة على الأنسانية لا شرا مستطيرا جاء عيسى ليخلص منه البرية (على الفرية الطائشة)

الدورة التناسلية فى القرآن الكريم

يقول الله تعالى وهو اصدق القائلين (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون)، (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون » - ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون

اعترض معترض من المسيحيين على هذا القول الحكيم مكذبا النبى الكريم والقران الحكيم الذى جاء به ومادرى انه باعتراضه هذا قد ابان جهله باللغة العربية وجهله بطبيعة المنى . ذهب هذا المستغرق فى جهالته الاعمى بمقتضى تعصبه الى شيخ يتوسط حلقه درس باحدى مساجد القاهرة وقال له كيف يكون القران صادقا وقد ذكر به أن الله يخرج الحى من الميت مع ان الحيوانات المنوية متحركة ولو كانت غير حية لما رأينا لها حركة - وهى احدى مظاهر الحياة فى الحى - . ثم وضع بعضا من المنى على منصة مجهر وحرر عليها النور والباصرة المجهرية وأرى الجميع والشيخ ما تأتى به الحيوانات المنوية من حركة ولقد بهت لذلك الشيخ ومن حوله .

وانصرف المسيحى الجهول محرزا انتصارا شكليا على الشيخ المسلم فكتب بهذا الاخير الى الشيخ يوسف الدجوى يستفسر منه عن مقدار نصيب دعوى

المسيحى من الصحة فى هذا الموضوع فأجاب الشيخ الدجوى بما فيه بعض التنوير للعالم الاسلامى ولكنا رأينا انفسنا أمام واجب ونحن نعمل على احقاق الحق بدون خروج عن الموضوع يجبرنا على أن نجيب على الموضوع بما يدحض فرية المسيحى ويرد كيد الخائن المزيف فى نحره :

جهل المكابر ان الميت بتشديد الياء فى اللغة العربية يفيد حالة بين الموت الذى لا يرجى من ورائه عودة الى الحياة والظهور بأى مظهر من مظاهرها مهما وجهت الى الجسم من المنبهات الحيوية . وبين الحياة التى للجسم فيها جميع المظاهر الحيوية الممكنة

وجهل أيضا أن القرآن يشير الى حقائق علمية صادقة قد يخفى امرها على من ليس له المام بالفن الذى تومىء الاية الى ناحية منه وذلك ان الرجل مثلا اذا وقف نفسه ووقفت دقات قلبه وانقطع نبضه عن الظهور ولم يعد يحرك عضوا ولا يجيب على لمس اونداء ، ووقفت جميع حواسه عن الادراك بنوع من أنواعه ، هنالك تدعو الرجل ميتا لأنه لم يعد يحس أو يجيب على منبه وليس بالميت حقيقة فهو وان كان قد وقفت فيه مظاهر الحياة الا أن انسجة جسمه ما زالت قابلة للحياة اذا اتيح لها أن تتناول غذاءها وأكسجينها وماءها وأن ينصرف عنها فضلات معيشتها وهى قابلة اذ ذاك أن تتأثر بالمؤثرات الكهربائية وغيرها . فخلايا الجسم الذى وقفت فيه مظاهر الحياة أو مات على حسب عرفنا لم تمت حقيقه بعد مادامت قابلة للعودة الى الحياة غير اننا قائلون ان الخلايا التى تؤلف جسم المتوفى وان بقيت على الحالة التى وصفنا بين الحياة والموت زمنا الا انه دائما يكون قليلا يتوقف على حالة الجسم عند الوفاة فمن ساعات قلائل الى يوم أو بعض يوم . ثم تنتقل الى دور الفناء والموت الذى لا أمل بعده فى الظهور بأى مظهر للحياة لذلك ترى الحكومات من كثرة ما علم لديها من حوادث العودة الى الحياة قد قرر اغلبها عدم دفن الجثة المتوفاة وتسليمها ليد الفناء الا بعد مضى اربع وعشرين ساعة على الاقل

خيفة عودة الحياة فى القبور

خلايا ألمنى أو الحيوانات المنوية تمكث بعد انفصالها من أم الخلايا وبلوغها درجة النضوج محفوظة فى الحويصلات المنوية لا هى ميتة فيتحلل جسمها البروتوبلازمى كما تتحلل خلايا الجسم الحى العامل ولا تتغذى و تتنفس وتقوم بوظيفة من الوظائف التى تتهيأ لها الخلايا فى الاجسام ولا يمكن ان تتكاثر بالانقسام كما تفعل الخلايا لانفصالها عن المجموع العصبى الذى تحت تأثيره تعمل الخلايا فى الاجسام (متعددة الخلايا) فاذا تهيأ لها أن تمتزج ببويضة الأم (المرأة) وتنزل بقاع الرحم فقد حصلت بذلك عملية التلافح المنتج واخذ المشج الخلوى الناتج من هذا التلاقح يكون خلية واحدة تستطيع أن تتغذى من دم الأم الذى يدور حولها فى الرحم وأن تشاطر الأم تنفسها وأن تحمل دم الأم فضلات استهلاكها ثم تتكاثر الى خلايا عديدة تأخذ منها الصورة الحيوانية للانسان

اما اذا خرجت هذه الحيوانات المنوية الى الخارج بعيدة عن مكان حفظها داخل الحويصلة المنوية ولم تصادف بويضة المرأة بقيت زمنا يسيرا ثم تدخل خلايا هذه الحيوانات المنوية فى دور الموت الحقيق فيقع التلف فى بروتوبلازمها ويتبعه النسيج الكرماتينى ويقع تحليل جزئى فى جميع نواحى الخاية حتى درجة التلاشى الكامل فتصبح ترابا كما أصبحت خلايا الميت بعد دفنه بزمن ترابا وهباء لا غير اذن يمكن ويحق للقرآن أن يسمى هذه الخلايا وهى فى حالتها الحرجة واقفة على شفا حفرة الفناء وان كان فيها قابلية للحياة ميتة لانها لم تبلغ درجة الاحياء التى من مظاهرها التغذى والنمو والتنفس والحس والحركة ولا درجة الأموات لأن الميت فعلا لا ينتظر منه شيء من ذلك مهما احيط به من وسائل الحياة كالغذاء والهواء وغيرها مع قابليته للفساد المفضى الى التلاشى الكامل يتيسر هنا اذاً لنا أن نقول بصدق القرآن الكريم ومطابقة

حقائقه للعلم الصحيح فلقد رأينا الانسان الحى يخرج من الحيوان المنوى الذى هو فى حكم الخلايا المندمجة فى جسم الحى الذى انقطعت عنه الاغذية والهواء وبطلت حركته وأصبح على شفا هوة الفناء الحقيقى ثم رأينا أيضا أن هذه المخلوقات الحيوانية بعد أن تصل درجة البلوغ تعطى حيوانات منوية ثانيا مثل التى خرجت هى منها فما قول المشاغب المسيحى فى هذا القول الكريم الذى يعبر عن تلك الدورة التناسلية بأبلغ أسلوب يصدر على لسان النبى الامى الكريم فيسبق به العلم بألف سنة وثلاثمائة. حقا انها لمفخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يكون ترجمان خالق الطبيعة فيجىء على لسانه العلم فى أرقى صوره وابلغ عباراته فكان القران بذلك جديرا أن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من عزيز حميد

تلك الحركة ليست فعلية وانما هى تقلصية فى البروتوبلازم نشأت بفعل البيئة فالهواء والاحماض والمواد القلوية تحت درجات معينة فى القوة تؤثر فى البروتوبلازم فتحدث فيه موجات التوائية تدفع الحيوان المنوى بها فى السائل الذى يسبح فيه الى الامام واذن نرى ان تلك ضرورة مؤقتة لنقل الحيوان من المهبل الى الرحم أو الى المبيض حتى يلتقى مع البويضة فاذا دخلها انقطع هذا الذنب وتلاشى وبقى رأس الحيوان وبدنه داخل البويضة لاتمام عملية التلقيح

الحركة الفعلية

الحركة الفعلية لا تصدر من الجنين الا فى الشهر الرابع أو أوائل الشهر الخامس عند ما يوجد له أعصاب وعضلات يمكن ان تقوم بابراز الانتاج الروحى. وأما قبل نهاية الشهر الرابع هذا فيكون الجنين كتلة بروتوبلازمية لا روح فيها فلا حس ايضا ولا حركة مع انها مؤلفة من

ملايين الخلايا امثال الحيوان المنوى فكيف توجد الحركة الفعلية فى خلية الحيوان المنوى التى لاتكاد ترى الا بالمنظار ولا توجد فى الخلايا الكثيرة المتماسكة التى تؤلف كتلة عظيمة هائلة بالنسبة للحيوان المنوى

وبعبارة اخرى نقول أن خلايا الجلد أو غيرها من خلايا الجسم التى تصلح لعمليات التطعيم تعتبر ميته بعد اقتطاعها من مركزها الاول فى الجسم حيث انها اصبحت لا تحس ولا تعمل عملا فى المجموع وهى بعيدة عنه وقد وقعت ايضا على حافة الفناء فاذا لم تصادفها الظروف الحسنة فى بيئتها الجديدة ولم تتصل بالدورة الدموية والمجموع العصبى هلكت تماما . وكذلك نرى للبويضة والحيوان المنوى بعد انفصالهما من جسمى الرجل والمرأة وتكيفهما بذرة جنينية يعملان للاتصال بدورة المرأة الدموية طلبا للغذاء والماء والهواء وخلافه فاذا تم لهما ذلك (كبذرة ملقحة) عاشا كخلايا عاملة على موضع اخر من جسم الحى فاذا كان الشهر الخامس كان المجموع العصبى قد تكون بنسبة ما وغدا بعمله يملأ ذرارى البويضة الملقحة من الحيوية ما يكفل حياتها الحقة حتى نهاية العمر داخل وخارج الرحم . واذا لم يقع ذلك فى حينه نفد مخزون القوى التى انفصلت بها البويضة والحيوان المنوى واصبحت ذريتهما عديمة القدرة على البقاء بغير حيوى ونزل الجنين ميتاً هنالك يبصر المبصرون أن الحياة فيما تحمله الاعصاب من حيوية وأن الجسم بغير النظام العصبى فى الفقريات ميتا وأن الحيوان المنوى المنفصل عن الجسم ونظامه ميتا طبعا أو ما هو فى حكم ذلك وأنه يحيا بعد استكمال العصبية فى ذراريه وأن القائلين بحياته للحركة التى أولناها سالفا جد خاطئين وأن القران الكريم أو النبى العربى لم يقرر الالباب الحق ومحض الحكمة والسلام

وبعد فهل لذلك المشاغب الغر الذى اعماه جهله فجاء يموه على علماء

الدين فى مساجدهم وجاء يكذب القرآن والنبى العربى الأمى ، هل له أن يقول لنفسه أنه هو الكذاب الجاهل وأن يعترف هو وغيره للقرآن بالاعجاز والسبق على العلم الحديث بألف سنة وكسور وان القرآن يقف محقا فى دعواه دائما اضطرب العلم أو استقرت نظرياته وان لواء القران لا يخزل ابدا .

الدورة التناسلية أيضا

ننتقل من ذلك الى القول بأن فى الآيات المتقدمة ما يفيد أيضا معنى الدورة التناسلية تبتدىء بخلية على الخط البيانى للموجة البشرية ثم تسمو بالتوالد فى نشأة نباتية عالية حتى اذا بلغت ذروتها كان قد تألف من مجموع أفراد تلك الخلية كائن حى له مميزاته الخصوصية يعرف بين مجموعه الخلوى جماعة من الخلايا تنفصل عن النظام الذى يمد بقية اخوانها من الخلايا بالغذاء والهواء وغير ذلك من المدد الحيوى وتسمى هذه الجماعة التى انفصلت عن موارد النفع الحيوى حيوانات منوية وقف افرادها كذلك على الخط البيانى للموجة البشرية ليبدءوا حياة جديدة أو يسقطوا عن هذا الخط فيموتوا موتا حقيقا لا عودة بعده وعليه فظهور هذه الخلايا المنوية من جانب الحى قد جعلنا نرى دورة تناسلية تبدأ بحيوان منوى ثم يكون منها حى له صفاته التى تميزه من الأنواع وله عمله فى المجتمع ثم ترى الحيوانات المنوية تظهر منه ثانية لتبدأ حياة جديدة وهكذا يخرج الله جل جلاله حيا من ميت أو ميتاً من حى أو يرسل الموجة الحيوية فى أى لون وشكل ترتفع من الصفر لترجع اليه تارة أخرى ثم تعلو ناشئة تارة أخرى وهلم جر فانظر يرحمك الله كيف يتكلم القران فيصيب العلم فى اذاننا ثم تبتعد عنه جهلا منافتردتا اليه النظريات والابحاث العلمية الحديثة

فنقف مبهوتين مما نراه فى الكتاب الذى جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم النبى الامى وكان محط رحال النظر العلمى فى كل نواحيه

يشير القرآن الكريم أيضا فى غير مكان الى النظر فى السائل المنوى كأنما يقول لنا أن هناك بعد العين المجردة تكون الحقائق العلمية الدقيقة أنظر قوله تعالى (افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) فيقول ان أعينكم المجردة ترى السائل المنوى ماء سميكا نوعا ما ذا لون ورائحة فقط ولا ترى فيه بعد ذلك شيئا يمتاز به عن الماء والزيت وغير ذلك من السوائل مع انه لو أخذ نصيبه من الاستقراء وبعين غير المجردة لعرف فيه شىء آخر يدهش العقل ذلك أن يكون هذا السائل مكونا من أشكال حيوانية ذات حدود طبيعية تتحرك بتأثير الوسط فى بروتوبلازمها وان هذه الاشكال ليست الا حيوانات دقيقة تدفع الى العجب أن ترى منها هذه الاجرام الحيوانية العظيمة وأن ذلك لمثير للدهشة اذا قورن الناتج باصله الدقيق الذى لا يوزن بشى فالقرآن الكريم يلفت النظر الى الآخذ بالبحث والتعلق بالحقائق التى تؤدى الى معرفة الخالق الاعظم جل شأنه

عملية التقليح فى القران

لم تترك عملية التلقيح فى هذا السفر الذى عبر أصدق تعبير عن بدائع النظم الموجودة فى الكون والتى يحيط بالانسان خاصة لانه بيت القصيد ومطلوب له أن يعرف نفسه حتى يعرف ربه . انظر قوله « انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا » ترى أن عملية المزج التى جرت بين نطفة الرجل والمرأة بارزة الاشارة اليها واضح التعبير عنها : وان فى هذه الآية أيضا اشارة الى القدرة على اخراج الحواس المختلف الاشكال والاوضاع والمهايا من هذا المشيج الخلوى البسيط تحت المنظار

محل التكوين الجنينى فى القرآن

يقول الله تعالى (نخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث) فها هو ذا يذكر لنا أولا أن حركة التخليق درجت فى أطوار متعاقبة اثناء تكوين الجنين وان هذا التكوين وقع داخل ابنية ثلاثة الكيس الامنبوتى الذى يسبح داخله الجنين فى كمية من الماء تطرد ازديادا بازدياد النمو الجنينى ومن فوائدها أن تعطى الجنين حرية النمو فى جميع أرجائه حتى يخرج على درجه راقية من التصور الانسانى ؛ والرحم وجدره مكونة من طبقات عضلية تتسع للجنين وتؤلف له مكانا خاصا يستكمل فيه غذاءه وهواءه وتنقية دمه حتى يجرى فى نموه على السنن الذى رسم له من مبدئه المنوى الى خروجه حيا يرزق بعيدا عن رحم أمه ، وثالث الثلاثة البطن وجدرها تحفظه من خلفه ومن أمامه ومن فوقه ومن اسفل منه حتى يتم له أمر من الخير ويصبر انسانا : أنظر كيف نفصل الايات لعلهم يعقلون

التناسل

وظيفته : ضمان بقاء الانواع التى لها حق الاشتراك فى اكثر الصفات الخلقية والتى من بينها تظهر الجماعات الحية ببعض المميزات التى توقفها تحت راية الجنس ولا تخلو افراد كل جنس عادة من علامات تؤلف منها شارة العائلة

ان التناسل يورث الصفات العائلية الى الابناء حتى تأتى الابناء غالبا على شاكلة أبائهم واجدادهم من حيث الخلق والخلق وقبول العمل فى المجتمع على مثال ما يعمل الآباء حذوك النعل بالنعل ، أى أن التناسل

يورث الاستعداد الفطرى

مثال ذلك تولد جميع دواب الحمل من الخيل والبغال والحمير أحسن ماتكون صالحة للركوب لأن لها ظهرا مستويا وأربع قوائم شدادا فالظهر المستوى قابل لاستواء الراكب عليه وأن ثقل الراكب ليقع عند ركوبه على أربعة نقط هى قوائم الدابة المركوبة ، فيستقيم ثقله وبقاؤه فى حالة صالحة من القيام راكبا وأن السنن الطبيعيه لتحتم على كل ثقل يراد وضعه على مرتفع أعلى من مستوى الارض أن يدعم بثلاثة نقط على الأقل وكل مازاد على هـــذه الثلاثة النقط فهو أدعى الى تمكين مركز المرفوع عن الأرض وأضمن للثقل المرتفع أن لايقع من مكانه ولهذا النظام الفطرى أشار القرآن الكريم بقوله تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) وفى آية أخرى (ومنهم من يمشى على أربعة) وقال مشيراً الى أن الانسان معد بفطرته الى مختلف وظائفه (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فأشار بذلك الى الوظيفة السامية التى هيأ الانسان فطريا للقيام بها فجعله قابلا للمعرفة والايمان به وجعل أعضاءه صالحة للاتيان بحركات العبادة العملية من قيام وركوع وسجود وغير ذلك من نظم العبادة قولا وعملا

وأشار جل جلاله الى قابليته للاعمال المعيشية من زرع وتجارة وحياكة فقال (أفرأيتم ماتحرثون أءنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله)

وأشار الى الاستعداد الدفاعى عن المال والعرض والنفس والوطن وعن الاستعداد الى الاجابة على الوازع الدينى بالدعوة والجهاد بالحرب فقال «وقاتلوا فى سبيل الله » وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وغير ذلك كثير يشير جميعه الى الاستعداد الانسانى العالى الذى لم يتح لغيره من الافراد الحيوانية فى تلك الدولة الشاسعة التى لا يمكن حصر انواعها

فكرة بقاع النوع

جاءت هذه الفكرة وليدة عاملين همـا الرغبة فى ايجـاد العدد الكثير الذى يملأ أرجاء المعمورة ويدر النفع على المجموع المشترك فى الحياة العامة فى الكون وتعويض الفاقد بالموت ضرورة لازمه فى الاحياء واهم من ذلك الرغبة فى بقاء الوظيفة فأن فى ابقائها اكبر حامل على العمل على بقاء النوع أو افراده

الخلية الأولى التى وجدمنها آدم تكاثرت بالانقسام هى وذراريها حتى تكونت جماعات تعيش متضامنات ليقمن بخدمة اخواتهن المتناسلات زمناما يكفل عادة لتلكم المتناسلات حياتهن حتى تمكن الفرصة من الانتاج التناسلى ثم ينعدمن بالموت واما الذرارى المتناسلة فتتزاوج من ذكر وانثى ليعطين جماعات جدد متناسلة بالانقسام تمثل الانسان وانثييه

الدافع على التكاثر قوى حيوية اعطيت للخلية الأولى كما ذكرنا فى تكوين آدم والقوى الدافعة على التكاثر بعد ذلك تأتى من عملية التلقيح فى بادىء الأمر لان الكروماتين الموجود فى الذكر والذى فى الانثى يحذف نصفه ويصبح وهو يعادل كروماتين احدهما مع أن السيتوبلازم لا ينقص منه شىء وبما أن السيتوبلازم يمثل القوى الحيوية مختزنه فى شكله وكتلته فلذلك يصبح وهو يحتوى على مجموع سيتوبلازم الخليتين الممتزجتين بالتلاقح فيستطيع فى الغالب أن ينهض باعباء الكروماتين الفرد ويصبح اذ ذاك كافيا لأن يمون الكروماتين المتوالد بما يحتاجه زمنا ما حتى يتهيأ له مورد آخر من دم الأم فيحل محله فى هذا الصدد ويدفع بعملية التكاثر حتى الشهر الخامس ومن ثم يأتيه مدد آخر يرد من

المراكز العصبية يظل يمد خلايا الجسم حتى الموت

ذلك حال التلقيح مع اغلب الحيوانات يوجد قوة حيوية عالية فى صورة بروتوبلازم ممثلة فى النواة الخلوية للمنى تدفع البويضة على التكاثر وهذه هى القاعدة فى التكاثر وأن لها شواز فمن ذلك ماعرفه علماء النحل لما رأوا ملكة النحل تسوق اليهم فى بعض الاحايين نتاجا اغلبه ذكور وتلك بلية دعت الى بحث اسبابها فكان أن علموا أن ملكة النحل وهى التى تخزن بيضها غير الملقح فى كيس اعدادا لتلقيحه فاذا هى يئست يوما من العثور على ذكر من النحل يخصبها وجاء وقت الانتاج رأوا انها تحله مكانه من النخاريب فيكون له من دفء الجهاز ومن عناصر العسل ما ينبه البويضات على التكاثر بدون تلقيح وتظهر من ثمرة هذا التكاثر فى اليعاسيب بدل اناثى النحل وهذا هو التوالد العذرى عرفناه فى دوله النحل قد جاء ضرورة للانتاج التناسلى حفظا للنوع ولو لم يكن من صالح الخلية القائمة ولا من صالح منتجى العسل

وقيل فى الافيدز (بق) النبات انها تتوالد عذريا ايضا وما امكن أن يقال فى حيوان لا يستبعد أن يقال فى الاخر

واذا كانت كل المخلوقات تجرى امورها جميعا بأمره الذى يجرى تحت قاهر مبدع واحد على السنن المشاهد والذى يخرج عنه لا يخرج عنه الا بأمره جلت قدرته

عيسى عليه السلام

لم يعرف عن عيسى عليه السلام انه نشأ على غير ماينشأ عليه بنو النوع الانسانى اذا استثنيا ميلاده من غير مباشرة الاب للأم وفى غير ذلك نراه انسانا كأى فرد من افراد نوعه لا أقل ولا أكثر :

عيسى عليه السلام كان زمن نبوته يأكل الطعام الذى يأكل منه الحواريون

وغيرهم من أتباعه ، فهل تراه الا رجلا مثلهم له مالهم من التكوين الجسمانى حتى انه فى حاله عوز الجسم الى مادة غذائية تقوم أوده رأيناه يأكل الطعام وبذلك يدخل على الجسم الزيادة فى المادة التى تكون منها اصله وهى الطين أو يسد العجز الذى وقع فى هذه المادة التى تكون منها جسمه بعملية الاحتراق الهادئة التى تجرى داخل الجسم أثناء العمل الذى يتطلبه الجسم فى داخليته أو تدعو اليه الوظيفة التى استعد للقيام بها الجسم وعليه فاذا قلنا أن انسانا يأكل الطعام فقد قلنا بأنه أدخل الى جسمه طينا ليزيد فى حجم الجسم أو ليعوض الفاقد بالتحلل والاندثار الذى يقع دائما فى الانسجة الخلوية

الغذاءات التى يأكلها الحيوان على جميع انواعه حتى الانسان تتركب من املاح طينية قد هيأتها النباتات فى قوالب وألوان مختلفة ذات طعوم مختلفة كل منها يناسب نوعا أو عددا من الانواع الحيوانية فالحيوانات تأكل فى الحقيقة طينا من أديم الارض فى صور مختلفة . ومن الحيوانات من يأكل بعضه بعضا والانسان وهو اعلاها درجة فى الحيوانية يعد من أكبر أكلة اللحوم ولكنه لا يقتصر عليها ويجعل طعامه خليطا من اللحوم والنباتات . وتقع اللحوم والنباتات تحت رءوس مواضيع ثلاثة من الكيمياء وهى البروتين والدهنيات والكربوهدرات وتعد هذه الاشياء اهم مقومات الحياة بعد الاكسجين والماء والكهرباء العصبية فعيسى عليه السلام لما كان يأكل الطعام الذى يتألف من هذه المقومات عادة اثناء نبوته كان يعترف ضمنا أنه انسان تقوم حياته بما تقوم به حياة كل انسان مثله . ونرى القرآن يدلى بهذه الآية فى معرض الحجة والبرهان على انسانيته بما جاء فيه « ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام » ولم تشذ كتب العهد الجديد عن ذلك فقد قالوا بمشاركة المسيح للحواريين فى طعامهم فى

ظروف ومناسبات مختلفة . اذن فالحجة عليهم وبين ايديهم من أن المسيح الذى يأكل الطعام يمثل فردا من النوع الانسانى الذى يتصل بآدم من جميع الوجوه

عيسى قبل أن يكون نبيا كان تحت رعاية أمه مريم وما قال قائل أن عيسى الطفل الناشىء فى حجر مريم ويوسف النجار على قول بعضهم رفض الطعام للاستغناء عنه أو لعدم ملاءمته لجوهره فليس اذن ثمة مانع من أن نقول انه كان يزاول عملية الاكل وتناول الطعام جريا على نظام السنن الطبيعية فكان يدخل الى جسمه المحتاج الى النمو المتعجل مايؤهله الى بناء الخلايا البشرية الكثيرة فى سبيل تكوين الجسم من المواد الطينية وتزويده بما هو فى حاجة اليه حتى البلوغ وما بعده من نشأة فلذلك كان جديرا بنا أن نوقف عيسى بن مريم فى بقية أفراد النوع من حيث الجسم وتكوينه من الطين فى هذا الدور من النشأة ايضا فلا يتسرب للذهن انه كان قبل النبوة أو بعدها شيئا غير انسان بأى معنى كان للكلمة غير اننا رغم ثبوت ذلك لدينا فى الدورين الفائتين لا يفوتنا أن نلقى نظرة على دور الرضاع فان ام عيسى كانت قد ارضعته وهى تلك الانسانة التى جئنا على وصفها واعطائها درجتها بين خلق الله فلا بد لنا أن نقول الآن انها كانت ترضعه لبنا هو فى تركيبه لا يختلف عن سائر الالبان ولا عن الاطعمة التى يتناولها الشاب أو الكهل أو الانسان الذى يدرج الى القبر بخطوات واسعة فاللبن مادة تنفصل عن دم الأم وهو طين بواسطة خلايا الثدى التى تبنى اللبن من الدم من ناحية وتصبه الى الخارج من ناحية أخرى لبنا خالصا سائغا للشاربين. واذا تركب اللبن من الماء والهواء والأملاح الطينيه ودخل الجسم فهو انما يتغذى به الطفل زمن الرضاع ليعمل عمل الاطعمة من حيث بناء الجسم من مادة طينية هوائية مائية فاذا صار الجهاز الهضمى صالحا للقضم والهضم انتقل الطفل من

طور الرضاع للطور الآخر كالذى أسلفنا القول عن قيامه بتناول اطعمة وأخذ الطفل بعد الفطام يدرج مدارج اسلافه الى بلوغ طور الرجولة العظيم

ذلك عيسى بن مريم قد تناول مادة طينية فى صورة لبن كما تناول الاغذية الاخرى بعد الفطام لمثل هذه الغاية وكان فى الحالة الاولى انسانا فقط وفى الثانية كذلك وفى طور الرضاع ايضا يأخذ غذاءه من مواد طينية الاصل ليبنى جسم ابن الانسان فهو اذن من يوم أن وضعته أمه حتى زمن نبوته لم يخرج عن كونه انسانا يبنى جسمه من مادة تشترك واصله الطينى فى مادة واحدة الا وهى الطين

ميلاد عيسى عليه السلام

ولد عيسى بن مريم وشهده عقب ولادته فريق من أهل مريم وفى معرض التأنيب والتنديد بها قال قائلهم « يا أخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا » فاشارت اليه بما يفيد استطلاع الخبر منه فكان عجيبا أن يسأل من فى المهد ولكنهم سمعوه يقول « انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا » ومثل هذا النطق وما تضمنه من معنى يدل على أن مراكز ذهن عيسى عند ولادته كانت بالغة درجة عظيمة فى التكوين حتى استطاعت أن تتلق الوحى وترسله الفاظا ذات دلالة معنوية اقنعت القوم نوعا ما بغرابة الحادث وعدم وجود يد للشيطان فيه ووجود ذهن عظيم النمو كالذى رأيناه لعيسى عند ولادته يشير الى أن بقية جسمه كان على حالة حسنه من التكوين ، عظيم الهامة عظيم الجسم ، وانه ليترتب على هذه النتيجة السؤال الآتى _ اذا كان هذا الجرم العظيم ـ عيسى ـ المولود حديثا يتألف من خلايا بشرية لاعد لها وأن النظم الطبيعة تحتم على هذه الخلايا

البشرية انها لاتجيء الا ثمرة خلية واحدة ملقحة أو غير ملقحة وأن هذه النظم تشترط فى هذه الخلية الأخيرة أن تكون من النوع التناسلى الذي يحمل صفات الابوين أو الام واهلها على الاقل - اذا كان هذا كله فمن أين جاءت هذه الخلية التى تكاثرت واعطت هذه المجموعة العظيمة التي أخذت شكلا جنينيا لمولود قيل عنه أنه عيسى بن مريم ؟ هذا مايلزم البحث عنه :

يقول لنا القرآن الكريم ، «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» ، — ولقد شرحنا هذا المثل وهو آدم ورأينا فى نشأته انه جاء من خلية تكونت من تراب تحت تأثير عوامل طينية اشرنا اليها بقدر الامكان فى غير هذا المكان فاذا قلنا بأن الخلية التى نشأ منها عيسى خلقت من تراب مباشرة قلنا بالعودة الى الطور الاول الذى نشأ فيه آدم من تراب الارض ونبت فى الارض وهذا طور قد اندثر عهده وتلاشى نظامه وحل محله الطور الثانى . تؤخذ الخلايا الاولية من خلايا تناسلية ثم تنزرع على بطانة الرحم بعد التلقيح غالبا .

(ثانيا) ان الرحم لا يقبل التراب ولا الحركات التعفنية التى تحيط بالتكوين الخلوى على الطراز الاول

وبناء على ذلك نقول انه اذا كان المراد ايجاد خلية تناسلية للغاية التي نحن بصددها ومن مادة ترابية فالاولى والأجدر اتخاذها من أم الخلايا من المبيض التي تحمله مريم لمثل هذه الغاية وكانت النتيجة هي الرجوع الى الوضع الطبيعى من حيث نشأة عيسى من بويضة أم مريم لا من التراب مباشرة لأن وجود البويضة يغنى عن ايجاد غيرها من التراب مباشرة وذلك لأن تحصيل الحاصل باطل ومن ثم نجزم بتكوين عيسي من بويضة ناضجة من بويضات مريم عليها السلام

ليس عيسى من التراب مباشرة ولا من مبيض مريم بل جاء من خلية دخل عليها التعديل فصلحت للتكاثر الجنيني فأنجبت عيسى — مثل هذا القول أيضا يدعو الى تحصيل حاصل أيضاً فاذا نحن قلنا بامكان تمديل النظام الداخلى بخلية من خلايا الدم أو أخرى من الغشاء المبطن للرحم وهى اليق من التراب فى اعطاء خلية جنينية تصلح لغايتنا، قلنا وما يحدونا الى ذلك و بويضة مريم على مقربة من الرحم وأهل للمهمة التى من اجلها لزم التعديل فى خلية الدم أو الرحم وأن تحصيل الحاصل باطل وعليه فافتراضنا تعديل خلية من خلايا مريم غير بويضاتها لايجاد عيسى افتراض باطل ويكون تكوين عيسي من تراب جاء فى صورة بويضة مريم الناضجة القابلة للتكاثر طبعا وعلى ذلك تكون اشارة القرآن الكريم منصرفه الى تكوين عيسي من تراب ولكن على نظام الطور الثانى فى التخليق فعيسى وآدم اذن سواء فى نشأتهما من التراب وان اختلفا في الصورة التكوينية

ولنعد الى الموضوع ثانية ونفتحه لابناء المسيحية ليقولوا بقولهم أن عيسى من كلمة هى التى صدر عنها كل مخلوق أو هو من الله أو هو من أي شيء يتصورونه نورا أو ظلمة أو جوهرا سماويا أو قوة خفية فسنقول لهم لابد لعيسى الجنين من خلية طينية تعطى جسمه الطينى فعلى الكلمة أن تصير طينا وعلى الجزء من الآله ان يستحيل كذلك وعلى الجوهر السماوي أن يأخذ ماهية الخلية التناسلية من كل النواحي وعلى القوة الخفية أن تظهر فى الثوب البشرى راغمة حتى تعطينا خلية قوامها املاح الارض الترابية فاذا كان لا بد من ذلك فسيقول القوم معى هذه بويضة مريم تحمل الصفات الانسانية وقوامها الاملاح الارضية وان خلق الاملاح الارضية من أى مادة أخرى وبأى طريقة تحصيل حاصل وتحصيل الحاصل باطل وعليه يرجع الامر الى القول بأن عيسى عليه السلام نشأ من بويضة أمه مريم لا أقل ولا أكثر

ان لكل شيء غاية والذى يريد أن يجنى عنبا أو تفاحا لا يزرع بذور القمح والشعير والذى يريد انسانا مركبا من خلايا بشرية قوامها الطين يجب أن يزرع فى الرحم خلايا بشرية تناسلية كبويضة ملقحة مثلا واذا جاء بخلية غير التناسلية البشرية لا يرجى من وراء زرعه انتاج واذا جاء بأى قوة وجب عليه ان يحيلها الى طين ثم الى خلية بشرية تناسلية حتى يستطيع أن يجنى بشرا سويا كعيسى عليه السلام

ولكن ما احوجنا الي راحة انفسنا من فرضى قوى لا تكيفها عقولنا وما أحرانا بالابتعاد عن تحويل تلك القوى الموهومة الى بويضة تعطى لنا عيسي وتلك مريم العذراء تحمل لنا فى طيات احشائها مبيضا ملؤه البويضات المعدة وغير المعدة للتكاثر واعطائنا المسيح عيسى بن مريم . ما احرانا بترك الدوران واللف والبلف والحقيقة تدلنا على نفسها وتهدينا الي كناسها بآثارها وتقول صارخة ان تحصيل الحاصل باطل وان عيسى كآدم جاء من تراب الارض وأن من مبيض مريم كانت نشأته

الخروج عن الجادة تعسفا وجهلا لا يوصل الى الغاية فالغاية وحدها كفيلة برد الضال المضل الحيران الى التزام الجادة والسير عليها اذا كان لابد له من الوصول الى الغاية . ادعاء الانسان بتجسيم اشياء ليست من عنصر التراب وجعلها مبدىء لتكوين عيسى خروج عن الجادة اذا المنشود معرفة اصل عيسى الذى منه صار جنينا فالاصل الجنينى لا بد أن يكون خلية لها الصورة والتكوين والطبيعة والكمياء والانتاج الذى لبويضة الام أو لبويضة الام الملقحة أو غير الملقحة واذ ذاك يرون أن جهدهم ضاع فى تحصيل الحاصل وهو باطل . وعليه فالقائلون بتجسيم القوي التى تختلف عن الطين في ماهيتها وصورتها الطبيعية لمدعون باطلا لا ينفعهم فى تكوين عقيدة خاصة بنشأة المسيح وعليهم أن ينضوا تحت لواء الاخبار السماوية التى تقول بخلق عيسى من طين وانه ابن مريم فقط — سرت اليه قوى حيوية بسيطة نبهت

بويضة أمه فكان ذاك الناشىء الآدمى الذى لا يختلف عن نسل ابيه آدم الذى يتصل نسب مريم به كما أشار اليه القرآن وكما اثبت العلم أن نشأته من طين وانه وقع من اجنة الطور الثانى لا من اجنة الطور الاول وانه جاء من بويضه غير ملقحة مما يخرج من مبيض مريم ابان المحيض من كل شهر بعد عملية التضوج التى جرى في المبيض فتثمر هذه البويضات التى ان صادفها الحيوان المنوى فتلقحت كان فيها جنين وان لم يصادفها وقفت برهة على حافة الفناء ثم استلمت له وتلاشت الا أن يتداركها الله بلطفه فينبهها بوسيلة من الوسائل فتتوالد توالدا عذريا كما تم فى حالة مريم مما سنبحثه فيما يلى انشاء الله

عيسي ثمرة تولد عذرى Partlogenesis

لوس العالم الالمانى يعطينا مثلا من التولد العذرى في النحل وقد اسلفنا الاشارة اليه ويقول غيره بالتولد العذرى يقع فى الافيدس « بق » النبات ثم يقرر لوس ايضا انه « لا حى الا من بويضة » ولم يقل هذا العالم الفذ انه لاحي الا من بويضة وحيوان منوى نزولا على حكم الاغلبية بل أن الرجل كان يقرر حقيقه فنية فلابد من توخى الضبط المنطقى فى وضعها حتي جاءت تنم عن اعتقاده الوثيق في التوالد العذري الذي يقوم على تولد البويضات بغير ما منبه من حيوان منوى كما هو الحال فى الاغلبية

ويقول جيليت فى كتاب امراض النساء تأليفه أن الاورام الكيسية التي توجد فى المبيض محتوية على أسنان وشعر وخلافه تمت بصلة نسب قوية لبويضات تولدت تولدا عذريا غير مستوفى الشروط وفي مكان غير صالح للنمو الجنينى فأعطت هذه الاكياس التى نرى بين محتوياتها أسنانا وجلدا وشعرا وغير ذلك من الانسجة التي لا تكون الا من تكاثر خلايا جنينية من أصل بويضى وعلى ذلك يكون جيليت قد تجاوز فكرة لوس بخطوات واسعة الى القول بالتولد العذرى في

النوع الانسانى وتلك لعمرى هدف الرامى وغاية المقصود

الملاحظة والمشاهدة والتجارب العديدة التي حدت بلوس أن يقرر ماقرر ودعت جليت أن يقول بالتولد العذرى فى أحوال الاكياس المبيضية ، جعلت كثيراً من علماء العصر الحاضر فى أوروبا يقولون بأن الممكن في أى حيوان ممكن في غيره مادامت نظم حياة الحيوانات متشابهة . فالتولد العذرى اذا كان يقع بين أفراد الحيوانات السفلى فى الرتبة فلا يبعد امكان وقوعه فى أعلاها درجة

القوى الحيوية فى المرأة

تفتك الامراض الزهرية بكثير من الأجنة داخل الرحم وانها لأشد فتكا بذكور الأجنة من أناثها حتى ان أغلب حوادث الاجهاض الناشئة عن عدوى الأبوين بميكروب الزهرى لتخرج الأكثرية من ذكور الأجنة أمواتا . ونرى مواليد الوراثة الزهرية من الذين فروا يحملون الحياة الى خارج الرحم أكثرهم بنات بفضل ماتحمل أنسجتهن من السحنة الحيوية العالية التي غلبت الزهرى على أمره وفازت بأجنة حية للبنات سليلات الأبوين المصابين بالزهري ويخرج من الذكور والاناث من الرحم حيا طائفة من الاطفال يقع أغلب ذكرانها فريسة للزهري فى مختلف أدوار نشأتهم وتفوز البنات بنسبة كبيرة بالحياة ويصل الي البلوغ وما بعده عدد عظيم منهن في حين ان الامراض المختلفة وأنواع المهلكات لتنتظر ذكران الزهرى في كل حين وذلك بعينه الباعث الذى دعا لانهزام خلايا ذكور الأجنة وانتصار خلايا أناثى الأجنة فى الرحم وقد أسلفنا الاشارة اليه ليس هذا فقط بل لو فرضنا أنه واصل الحياة فريق من هذا النوع وذاك لرأينا البنات تنمو بسرعة تتخطى بها طوال الذكور وعرضهم وتقرب بقواها الحيوية قوى الذكور وذكائهم حتي ان البنت لتصبح أهلا لتمثيل ملكة البيت وذات تصرف فى الشؤون المنزلية . والذكر الذى يضارعها سنا نراه قاصرا لايصلح الا للهو

واللعب غير كفء لسد حاجة من حاجاته المعاشية

وترى من وجهة اخرى ان نسبة الوفيات اعلى فى الرجال منها فى النساء ولا يعزى هذا كله الا الى فكرة تعرض الرجل للعمل والعراك المعاشى ولكن الذي نعرفه أن تمتع خلايا المرأة التى تؤلف جسمها بنسبة عالية من القوى الحيوية لا بد مكسبها بعض الحضانة من الموت العادى واذا كانت البويضات لم تخرج عن انها خلايا مقتطعة من الخلايا المبيضية للمرأة اذن يوجد لدينا من الدلاله على شحنة البويضات بقوى عالية تناسبها وتتناسب مع الدرجة العظيمة التي اعطت البنت من الشحنة الحيوية التي سمحت بتفوق نمو البنت فى كل نواحيها عن الذكر والتى من شأنها ان تهيء عقولنا لقبول فكرة التولد العذرى اذا تصورنا بويضة البنت وقد قطعت من مبيضها المشحون بقوي عالية كباقى أنسجة البنت فكان جديرا بالبويضة أن ترى على شحنة عالية أيضا كالمبيض التى اقتطعت منه ثم كانت عند ذلك اهلا لان تبدأ دور التولد بقليل منبه حيوي من حيوان الرجل المنوى أو أى قوة اخرى تزيد على شحنة السيفون فيبدأ عمله الى النهاية أو تكون الشحنة التى احرزتها من روح المجموع الجسمي كفيلة بجعلها تتولد عذريا

فوق ماتقدم نرى ان المبيض وغدة البتوترى وكثيراً من الغدد الداخلية لها افراز داخلى يتعاضد بعضه مع بعض على تحصيل بويضة ناضجة ذات شحنة حيوية عالية . وكذلك الدم النقى كالذى أحرزته مريم بفضل سلامته من الامراض الزهرية كانت كلها عوامل مؤهلة لاعطاء بويضة قابلة للانتاج الغريب .

والغذاء الربانى الذى كانت تؤتى به مريم وهى في كفالة زكريا لابد أن يكون له مميزات ترفعه عن مستوى الأغذية العادية، وتحوط موضوعه حكمة دعت العناية الالهية لتخصيص مريم به وإلا لما كان — فمن ذلك أن يكون هذا الغذاء الرباني محتويا على كمية وافرة من الفتمين وما أدراك ما الفتمين وما أدراك ما عمله

فى رفع مستوى القوى الحيوية في الانسجة حتى انه ليشد ازر ضعيفها ويدفع به الى أبعد حدود التوالد فمنه يمكن أن يؤخذ الوازع على التولد العذرى الذي خصت به بويضة مريم عليها السلام .

ليس هذا فقط مايمكن أن يعود على بويضة مريم من غذائها الرباني بل هناك ميكروبات غير ضارة يثقل بها الغذاء العادى ولها نصيب كبير فى مساعدة القناه الهضمية على هضم الاطعمة وبما ان لهذه الميكروبات انتاج اشعاعى يمكن أن يمد الخلايا بقوى حيوية فى حالة دخوله مع الغذاء المهضوم الى الانسجة بطريق الدم ويمكن تسرب الأشعة إلى الانسجة المجاورة للمصارين وهى تحمل تلك الميكروبات المنتجة للاشعاع ، وإذا كان الأمر كذلك فيحتمل أن يكون غذاء مريم الربانى قد اشتمل على كمية من هذه الميكروبات التى لها انتاج حيوي صالح لشحن بويضة مريم بقوى حيوية تؤهلها الى التولد العذرى وتلك غاية ان لم تكن مقصودة هى وسابقتها لكان حصول مريم على غذاء رباني أمرا غير ذي بال ولكان الله جل شأنه قد أحال عليها من القلوب الطيبة مايمونها على نظام الحياة المألوف ولما تحدث زكريا بما كان يجىء مريم من خير عجيب ! وهل للميكروبات اشعاع حيوي يؤثر فى عملية التولد ؟ نعم لقد رأى العلماء ذلك ووجدوا ان لبعض الميكروبات اشعاعاً بيولجيا يؤثر في بويضات بعض الاسماك فيجعلها تتوالد تولدا عذريا واذا كانت الحيوانات تقف تحت علم واحد هو علم الحيوانية فما يؤثره في هذا لا يبعد أن يؤثر فى ضريبه .

القوى الكهربائية ومن بينها ذلك الاشعاع الحيوى الذى عرفناه منفصلا عن الميكروبات وداعيا الى التولد العذرى بين الاسماك — تلك القوى قد جرب منها ايضا قوى منطلقة عن الراديوم ووجدانها تدفع البويضات الى التولد العذري .

ذلك أنه لا يبعد ان يكون غذاء مريم قد احتوى على مواد لها اشعاع رديومي أو ما شاكل ذلك أثر أثره في بويضة مريم على النحو السالف شرحه

مصدر آخر

الملائكة مخلوقات ذات اجسام محدودة بحدود نظرية يدركها العقل حتى أن القرآن الكريم ليقول عن بعضهم انهم شداد غلاظ. وانهم يفعلون ما يؤمرون وانهم يسوقون المجرمين ويقيدونهم بالاغلال والسلاسل وهلم جر مما يدل على انهم خلقوا ميسرين لما خلقوا له من وظائف لانه لا يتيسر العمل بينهم وبين النوع الانساني على الاخص الا بأعضاء يشدون بها السلاسل مثلا على يدا الانسان أو في عنقه أو في رجله . وكذلك المنفذ للأوامر تقتضي حاله أن يكون عاقلا يتلقى بجانب من شعوره ممن هو أعلا منه ويمليها على من هو أقل منه فلذلك وجب علينا أن نفهم فيهم مخلوقات ذات قوي عاقلة تلقي اليها الاوامر وحيا أو غير ذلك فتؤديه وحيا أو قولا أو عملا ، والقائمون على هذه الصفة يجب أن يكونوا اعلى درجة من الانسان في جميع نواحي قواهم فانا رأينا من بينهم سفراء الوحي ولم تر من بين الانسان كذلك فالملائكة اذاً اصحاب قوة موجبة بالنسبة للانسان تمكنهم من التأثير على الانسان بالطرق الممكنة

ان المنوم المغنطيسي ليرى قوى الارادة حتى ليستطيع أن يوجه قواه المغنطيسية على ذهن النائم موثرا فيه حتي يحل محل ارادته فيملي عليه ما يشاء مما في امكان البدن تنفيذه من قول وعمل أو غيره ، والملك وهو على ما وصفناه اكبر من اعظم منوم ليستطيع طبعا أن يؤثر في الانسان بنوع من التأثير فمن معتقد الى تيقظ حيوي الي تولد عذرى طبعا . القوى الذى ترسل اشعاعا — لاسلكيا من مركز الملك العصبي تؤثر في ذهن مريم فيجعلها تسقيه من الخير بعيني المولود من غير مباشرة جنسية والقوى نفسها قابلة لان تملأ مبيض مريم أو تملأ البويضة الناضجة بشحنة كهربائي تبعثها على التولد العذري بلا مراء

ليس يبعد على الملك الموكل بتوفى الانفس أن يشل حركة القلب أو التنفس بالتأثير اللاسلكى على المراكز العصبية التى تعمل لذلك وعليه يمكن القول بأن هناك ملائكة يقفون عند طرف الموجه البشرية الثانى فيؤثرون بالموت ؛ وليس الموت بذى بال يستحق فوق ما تستحق الحياة وعلى ذلك يجب أن تتصور وجود ملائكة تؤثر بالحياة وتدفع بالخلايا الى الامام كلما نضب معين القوى الحيوية فيها أو كاد فيشحنونها بما يؤهلها للبقاء والتوالد. وعليه فلا يبعد ما قلناه آنفا من انتفاع بويضة مريم بزيارات تلك الرسل الذين كانوا يأتون لمريم بغذائها الربانى فينبهونها بقوى يرسلونها اشعاعاحيويا له تأثيره على بويضتها المؤهلة لان تكون أصلا لعيسى عليه السلام أو بملأ دمها ولحمها وغددها الصماء حيوية تبعثها على العمل الصالح للتولد العذرى أو تجعل المبيض والرحم فى درجة عالية من الحيوية حتى تستغنى البويضة عن الحيوان المنوى فى انجاب عيسى وأن تكون بشاراتهم فى جانب تثبيت قلبها على صحة الموضوع اذا هى انتابتها الشكوك والاوهام

واذا نحن اضفنا هذا لما تقدم من بواعث اعداد البويضة وشحنها بالقوى الحيوية التى تدفعها للتولد العذرى الممكن فى حق البويضات الحيوانية كما سبق وأشرنا اليه آنفا أمكن القول بأن عيسى عليه السلام ربما كان يدرىء بتكوينه من بويضة مريم مدفوعة بتلك العوامل التى سردنا — قبل بشارة الروح القدس بأربعة أشهر على الاقل ؛ حيث تبدأ العذراء تحس فعلا بحركات جنينية تبعث على قرع الضمير وتوبيخ النفس والخوف المضنى من العار حتى انه كان لزاما على جبريل عليه السلام أن يرد شارد عقل الفتاة ويثبتها فى موقفها بما يؤثر فى نفسها بأملاآته المغنطيسية. وأن يمد الجنين فى دور انتقاله من السكون والموت النسبى الى حياة الحركة والنمو السريع والتصوير البديع الذى لا بدأن عيسى قدأخذمنه بأوفر نصيب وهو ذاك الجنين

الذى شملته العناية بتربية أمه وتكوينها على أحسن حال يهيء لمثل ميلاده الشاذ .

جاء جبريل عليه السلام وهو الروح القدس بأمر من ربه جل شأن الله يجدد لمريم البشارة ويدخل على روحها السكينة إبان ظهور الحركة الجنينية وبدأ اشتداد الاعاصير الفكرية التى تضنى العذراء وتسبب ضعف النمو الجنينى فى بطنها فكان ظهوره عند الشهر الخامس وبشارتها الثانية مؤكدة لبشارة الملائكة الذين جاءوها أولا بما يفيد ذلك . وهذا هو الملك الروحانى أتى لبيت عيسى نسمة حيوية أورت زند الحياة فى كتلته الجنينية فاشتغل يرسل الحركات فى بطن أمه يستكمل نموه حتى الميلاد فى ظل الثقة العالية وبالمدد الحيوى الذى اكتسبه من جبريل عليه السلام

كذلك قال الله تعالى يشير الى نفخ الروح بعد التسوية الجسمانية : « ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » فالروح المشار اليها جاءت وسطا بين حادث النشأة من الماء المهين (المنى) ومن تكوين المراكز العصبية العالية فلا غرو ان وافق النطق الكريم النظام الطبيعى المعروف فى التكوين الجنينى ؛ ولا غرو ان وضع القرآن وعلوم الطبيعة الحيوانية نوراً يقتلون به جراثيم الشرك عند الذين يدعون تجسيم قوة روحانية اتخذت من قوامها جسما وروحا لعيسى المسيح من أول نشأته الى أن تكامل جنينا وخرج الى الحياة طفلا يكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين . فما أبعد الحقيقة عن متناول أهل الضلال بنشأ عيسى من بويضة بوازع حيوى ضئيل ولا يعرف الروح الا فى أول الشهر الخامس أو نهاية الرابع كما أثبت القرآن وأكد العلم الصحيح ، ثم يعمى قوم فيقولون

زيارة الروح القدسى لها فلا الروح القدسى عرفوا ولا معنى الروح أدركوا ولا بتاريخ النشأة ألموا وأصبح علمهم من الوهم والكذب سداه ولحمته حتى كان أن نظروا الى المتكلم فى المهد يرفعونه فوق الانسانية إلى مكان الألوهية. ألا ساء ما يحكمون.

الحياة النارية

على المواد البروتوبلازمية التى يتركب منها الخشب تقوم حياة نارية جاءت بتعلق شرارة كهربائية بهذه المواد الخشبية، ولكى تظل هذه الحياة قائمة يجب تزويد هذا الحى بمقومات حياته من الغذاء والاكسجين والكهرباء. أما الغذاء فمن الخشب، والاكسجين من الهواء تتنفسه النار كما تتنفس جميع الاحياء إذ تجرى بأجسامها عملية احراق هادئة، ولكن الكهرباء الذى بدىء بشرارة من عود ثقاب أو نحوه يظل يتجدد من عملية الاحتراق نفسها فى النار الحية فلو فرض وخمدت النار بدرجة مالا تستطيع معها القيام بعمل إذ ذاك يمدونها بالغذاء من الوقود إذا كانت الحاجة له، وينفخ الاكسجين فى النار لينبهها ويزيد فى حيويتها أو فى كهربائيتها فاذا لم يجد نفعا هذا النوع من المنعشات روجع الأصل الاول وهو الشرر الكهربائى مداداً من الخارج حتى تعود الى النار قوتها على مواصلة الحياة ومواصلة النفع فى حدود النظام التى وضعت فيه هذه الحياة النارية لتعمل لخير المجموع أو ضره

فماذا أفاد النفخ فى النار؟ أفاد ادخال الأكسجين بين أجزائها وأفاد تنبيهها من الخمود وأفاد وضعها بين الاحياء العاملة بعد الاشراف على الهلاك

وإذا كان تنبيه النار أثراً يمكن الحصول عليه بغير نفخ الاكسجين أى بالشرر الكهربائى وهو أولى كان لنا أن نتهم فى النفخ امداد الحى بأكسجين أو كهرباء تنبيها له واعداد للقيام بعمل وكان الاكسجين أو الكهرباء روحا

تصون الحياه من الهلكة

واذا نحن انتقلنا الى المسيح ونشأته وجدنا أنه لابدلذلك من بروتوبلازم وشرارة كهربائية هادئة واكسجين وبلازما كغذاء (أو وقود) لكى توجد حياة عاملة يؤلف من انتاجها التولدى جنينا يسمى عيسى بن مريم .

وبما اننا قد اسلفنا القول بضرورة نشأة المسيح من بويضة أمه مريم فقد وجدنا المادة البروتوبلازمية التى يمكن أن ينشأ منها المسيح ووجدنا الحياة قائمة عليها ممثلة فى نواتها مركز الكهربائية الحيوية وما انفصلت بويضة من المبيض الا بكمية من الغذاء تزودت به من الدم وكمية من الاكسجين الذائب فى البلازما غير أن الشحنة الكهربائية أو شحنة الاكسجين قد تكون دون ما تتطلبه عملية التكاثر وهو الغالب فى الامر فتظل البويضة غير قادرة على التكاثر حتى يتهيأ لها منبه يمدها بكهربائية أو اكسجين

وإذا كانت عملية الاخصاب كفيلة بذلك حيث يحمل حيوان الرجل المنوى فى نواته وسيتوبلازمه ما يلزم من كهرباء أو اكسجين أو غير ذلك من المنبهات فان بويضة مريم قد وجدت المنبه الكهربائى بتلكم الوسائل التى سبق لنا شرحها والتى نفخت فيها أو فى أم الخلايا أو الانسجة الجمة التى احاطت بها حتى انفجرت تتوالد فى الرحم حتى اعطت عيسى الرسول . ولم يكن الاكسجين ببعيد فهو يتسرب من الدم ويدخل مع الكهرباء الى جسم البويضة فما نرى الا ان جميع المؤهلات قد وجدت لتنبيه الحياة الخاملة فى بويضة مريم حتى تحركت وأعطت عيسى

فنفخ الروح امداد لبويضة مريم وامداد الوسط التى تعيش فيه بمنبه حيوى من تلكم التى شرحنا من كهربائية واكسجين وخلافه والذى يعرف حاجة الاكسجين فى تنشيط الاحياء وكذلك الكهرباء ما يستطيع أن ينكر علينا رأينا فى نفخ الروح فى هذا الموضوع والسلام .

عود على بدأ

هل يكون النفخ في شيء أو في لاشيء ؟ فاذا قيل في لاشيء كان النفخ باطلا أو تنبيه غير الموجود محالا لأنه اذا لم تكن نار ذهب النفخ هباء أو كان عملا جنونيا إذاً لابد من منفوخ فيه لابد من نار اولابد من حياة على البروتوبلازم وكل مافى الأمران النفخ يزكيها إذن لابد من الاعتراف بأن هناك أصلا طينيا أو بويضة نشأ منها عيسى حتى كان النفخ عمليه فى محلها وكان المنفوخ نسمة حيوية كهربائية على الغالب ولكن بقدر ماذا كان هذا المنبه الحيوى الذى نبه بويضة مريم حتى تولدت عذريا وأعطت عيسى اذا افترضنا أنها لاهوتية ؟ أو بأى قدر يمكن تصور تلك الشحنة الممكن أن تحتملها البويضة من الاشعاع الحيوى الذى يمثل ضلعاً فى الشكل الحى والذى بدونه كغيره من الاضلاع لاتقوم حياة ؟

الجواب — إذا نظرنا لتجارب علماء الكهرباء العملية رأينا نتائجها تشير الى ان وسع الجسم البالغ الكهربائى لايبلغ وحدة واحدة من الكهرباء ويقول البعض انها تحت تجاربه بلغت أقل من ذلك فما زاد على ما أصابوه من النتائج التى لايبلغ أحدها الوحدة الكهربائية لاسعة يضر بالجسم ضرره النسبى حتى يصعقه أو يقتله وهو لم يبلغ بعد من الامتلاء الكهربائى مايؤهله للتأثير فى شيء خارج عنه ، فلا القوى التى احتملها ولا التى هى كافيه فى قتله تستطيع أن تحل مركبا أو تكون من آخر عناصره الاولية ولا ان تدفع متحركا الى الامام أو الى العلو ولاتجر عربة ولا تحمل ثقلا ولا أن تحيى نبتا أو تميت ميتا ، ولا أن تدفع ضرا أو تجر مغنما ، ولا ان تنبض بتكوين سحب لاحياء جدب ، ولا تعقد ماء ببرق أو صعق ، ولاتحفظ نجما من سقوط ولا كثيبا من هبوط :ولاتسحب الشمس أو تعطى أوجه القمر ولا تحمل الأرض فى أسفارها فى فلكها ، ولا أن تؤثر بأثر من آثار تلك القوى

الكهربائية التى قهرها الله جل جلاله بقوته العالية وسخرها للعمل فى جسم هذا الكون العظيم . فانى للجسم الانسانى الذى تقهره وحدة أو بعضها أن يحتمل نسمة لاهوتية هذه بعض آثارها وهو الضعيف الذى ينوء بحمل وحدة كهربائية لاتؤثر فى العالم بشىء . ألا فليتدبر العقل فيرجع عن غيه الى الصواب ويسترشد بنور العلم ينجو من العقاب :

أن الجسم كان هذا قدر سعته من الكهربائية وبضعة تافهة لايقام لها وزن قد أثبتنا أنه لايقوى الجسم على احتمال أكثر منها فى حالة البلوغ بعد أن صار الجسم يشتمل على ملايين الخلايا فضلا عن أحقرها (خاية البويضة) حجماً واقلها قوة على احتمال الشحن أو التوجهات الكهربائية ، فما يكون نصيب البويضة من الاحتمال الكهربائى على هذا القياس . سيقولون لاندرى ولا المنجم يدرى فبأى رقم يمكن قياس نصيب الخلية الواحدة بين الملايين التى مايطيق مجموعها أن يحمل أكثر من بضعة أو كسرا اعشاريا من وجدة كهربائية أظن أن نصيب البويضة على هذه القاعدة سيتضاءل أمام كل حسبة حتى لا يعلو على الصفر بقليل ولا كبير وحتى لا تحس بهذا النصيب أدق الآلات أحساسا بالكربائية .

غير هذا لوفرضنا أن هذه القوى التى شحنت بها البويضة تضاعفت بتكاثر العدد الخلوى حتى ميلاد المسيح وتكلمه فى المهد ما كنا بالغين شيئا يذكر من الوحدة الكهربائية فضلا عن قوة لاهوتية تمسك السماء أن تقع على الأرض وتقهر الطير على أن تسبح بالحمد . ألا فليتدبر القوم بأى حديث ينطقون .

موسى عليه السلام وعلاقته بموضوعنا

انحدر موسى من بنى اسرائيل وهم كما يعرف فيهم من وسامة ومتانه تركيب ؛ وتربى فى بيت مليك مصر بين أمين رءومين أم بالميلاد وأخرى بالحضانه وما أقدر كل على رعاية موسى تنشئته النشأة القوية حتى جاء نموذجا

بديعا من الخلق و الخلق، شب موسى وعرفه قومه واعترضته حادثة المشاغبة وكان موسى يحس من نفسه القوة فدفعته مروءته وكفاءته العضلية على أن ينصر أحد أفراد قومه على عدو لهما فوكز موسى ذاك العدو فقضى عليه وكاد فى يوم ثان أن يمد موسى يده بوكزة اخرى فى سبيل نصرة صاحبه بالامس اعتمادا على قوته أيضا . وخرج موسى من مصر ماشيـــا حتى أتى مدين فرأى عند بئرها قوما يستقون ومن بينهم فتاتين لا تستطيعان أن تتقدما لتستقيا حتى يصدر الرعاء فوازن بين قوته وبين قوى الفتيان الذين يغلبون حظ الفتاتين من القوة ويزاحمهم حتى امكن الفتاتين من الماء وسقى لهما مدفوعا بما جبل عليه من نصرة الضعيف والوقوف بجانب المغلوب حتى يصير الغالب أو يفوز بنصيبه من العدل

كان ابو الفتاتين شيخا فانيا لا يمتد سلطانه الى تلك النفوس الجبارة ورأت الفتاه فى موسى الرجل الكامل فذهبت الى ابيها تقص خبرها مع موسى وتشهد له بالقوة والأمانة وهما بيت القصيد فى نظر المرأة وعليهما يقوم مستقبل بيتها وسعادتها ، تعرفهما المرأة فى الرجل بسيماهما فى وجهه وبقية اعضائه فتميل بالعاطفة وتترجم باللسان ويسمع منها ذلك التقى فقيه قوم أبوها فيلحظ بين ألفاظها ما انطوت عليه من غاية فيرسلها فى طلبه فلما حضر بين يديه كاشفه بأمره وأدخله فى عائلته دفعا للطوارىء وحبا فى الانتفاع بمواهبه وتنفيذا لأمر قضاه الله فكان منه الخير للعائلة التى آوته حتى تم نضوجه الجسمانى والعقلى وتوفر له من رباطة الجأش وحسن اختياره للأمور ما يجعل منه شخصا صالحا للمهمة التى انتدب لها فكان ان تحركت فى نفسه الرغبة للرحيل بأهله وهنالك فى طريقه صادفه سعده ورأى باكورة خير الدنيا والآخرة وسعادتهما

موسى ذلك الرجل العظيم البنية الشجاع الذى شهد له خصمه ومحبه بالقوة

وقف على الجبل وتجلى ربه جل شأنه لهذا الجبل فاندك وتفككت اجزاؤه وانطلقت القوى الكهربائية التى كانت تربط أجزاء الجبل بعضها ببعض فصادف بعض تلك القوى موطىء قدمى موسى ونمت إلى جهازه العصبى فماذا كان بعد ذلك ؟ صعق موسى ولولا فضل الله ورحمته لما عاد إلى الحياة . عاد إلى موسى رشده وقد تلقى درسا عمليا لا ينساه عرف منه بل وتأكد أنه لا سبيل إلى مشاهدة المولى جل جلاله لأن الجبل على عظمته تكوينا وجرما لم يحتمل مجرد تجليه فما هو الانسان بالنسبة إلى الجبل حتى يستطيع أن يرى الله جل شأنه ويتعرض بدنه الضعيف لقوة التجلى . موسى كان على ما وصفنا من متانة التركيب وعظيم القوة حتى استطاع أن يحكم شعبا عتيداً كشعب بنى اسرائيل تركه موسى لبعض شأنه زمنا قليلا فلم يقم لهارون وزنا وعكف على عجل له خوار يعبده ، الأمر الذى دعا موسى إلى أن يأخذ هارون باللوم فادلى هارون بما يتضمن أن شعب اسرائيل مكثوا طيلة زمنهم تحت حكم موسى بوازع الخضوع للقوة لا بوازع الايمان ولقد كان رفع القوة عنهم ليعطيهم فرصة التمرد على الأنبياء واغتيالهم ظلما وعدوانا فلو أن العامل على طاعتهم لموسى كان مجرد الايمان لا القوة التى يعرفونها فى موسى لأوردوه مورد أخواته الأنبياء .

فموسى كان قويا ولكن كيف لم يحتمل التجلى ؟

نعم تضرب الصخر بمعول من حديد فتكسره أو تفتت بعض اجزائه وترى الشرر الكهربائى يخرج من بين الجسمين المصطدمين ، هذا الشرر جاء من تفكك المادة بفعل القوة التى قابلت بين المصطدمين وأجبرت القوى الكهربائية التى كانت تربط الجسمين ببعضهما على ترك مركزها وعملها فى الجسم

واذا كانت قوى الرجل الجبار لتفنى ويأخذه الاعياء دون تفتيت بضعة ارطال من الصخر فما يكون مقدار تلك القوى التى فككت اجزاء

جبل بأسره فى لحظة ؟ لا بد أن الحاسب لا يجد ارقاما يحدد بها مقدار تلك القوة لو اتخذت قوة الانسان الجبار وحده للتقدير · فالانسان الذى عرفنا قوة احتماله فكانت أقل من وحدة كهربائية لا يستطيع طبعاً أن يحتمل شيئا قيما من القوى التى اصابت الجبل وقد عرفنا عظمها اللانهائى

بعد ذلك يجب أن نقول من ذا الذى بعد أن رأى موسى وجبله ، هذا يصعق وهذا يدك يتصور أو يطاوعه تفكيره أن العذراء البتول الشابة الضعيفة بطبيعتها الانسانية الضعيفة بانوثتها التى ليست فى عشر قوة موسى ولا على شىء من قوة جهازه العصبى الجبار ، من ذا الذى يتصورها تحمل تجلى الاله ويعتقد بحلوله أو بعضه فى بدنها أو فى أعضائها التناسلية حتى ينتظر منها عيسى ابنا للاله أو ينتظره اله مخلصا أو غير ذلك من الاحتمالات التى يخجل منها العلم ويأباها الذوق حتى الضعيف منه فالاله الذى هذا أثر تجليه فى الجبل وفى موسى القوى لا بد أن يكون عظيما هائلا لا تدركه الابصار ولا تتمثله الاوهام فكيف سولت لقوم انفسهم أن يتمثلوه حالا فى فرج مريم يعطيها ابنا صالحا منه . تعالى الله علوا كبيراً لم ينفع القوم علمهم بالتوراة «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا» نعم ولم يتواضع فن القياس الذى أحرزوه فى ألفى سنة أن يضع مريم مع موسى فى حكم واحد وهو القوى طبعا وهى الضعيفة طبعا فيصعق موسى ويدك جبله ولا تنصعق مريم ولا يذهب جسمها هباء تذروه الرياح إذا فرض وعرض لها من الله ما عرض للجبال فقط لا أنه جل شأنه حل بها أو جعلها محلا لشىء من ذاته المقدسة — (ماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

يصعق موسى ويترك جبله لمجرد التجلى وتفتح ذراعيها مريم لاحتواء الاله

او بضعة منـه . هـذا كلام له خبىء معنـاه ليس لنا عقول ليقل لنا حملة التوراة ودعاة الايام الست كيف جاء الصود يوم والبوتاس والسلكون والحديد والكلس والفضة والذهب وغير ذلك من الاملاح التى تكون الأرض أو المعادن التى يقوم عليها أرقى نظم الحياة سيقول علماؤهم من مصـدر كهربائى وسيرجعون بهـذا المصدر إلى الله الخالق الاعظم فهل بعـد ما يقول العلم كلمته فى تكوين هذا العالم الفسيح من قوى كهربائية قهرها الله بقوته العالية فاتخذت ما اتخذت من أشكال وألوان وحملت ما حملت من خواص كان لها أثرها فى الحياة العالمية نباتها وحيوانها وانسانها يظن انسان ان الاله يحل بفرج عذراء . ولأننا إذا راعينا ان الشبه يكون عادة بين الوالد والمولود يسلم عقلنا بشىء يقرب من ذلك فهل بعد العلم وابحاثه يرجو أهل الكتاب مرشدا يهديهم إلى الحق وينجيهم من مصائب الباطل الا فاليأخذ القوم بالسبب القوى حتى لا يدركهم الغرق فى ظلمات الجهالة والكفر . إلا أن طريق النجاة قد باتت معالمه واضحة جلية فهل بعده إلا الضلال المبين .

الله الذى الف بين الاكسجين والادروجين بقوته العالية فصير منها ماء ملأ به ثلاثة ارباع الكرة الارضية هل يستطيع أحد أن يقدر القوة التى صدرت عنه جل شأنه فأتت بهذا العمل الذى كان من نتائجه هذه المحيطات الهائلة وهذه السحب التى نراها فى كل حين وفى كل صقع تنزل وتحى مواته ؟ عجيب أن يقال أن السنتى متر المكعب من الماء يحتاج الى قوة لا يحتمل الانسان بطبيعته وحدة كاملة من الكهرباء التى تلزم لتكوينها من الادروجين والاكسجين فكيف تسنى لعقول قوم من بنى آدم أن تقبل قول القائلين بحلول الاله الذى صدرت عنه تلك القوى التى صرفت فى تكوين مياه المحيطات ومياه الأمطار ما حدث منها بالتبخر وما تألف منها بالكهرباء عند حدوث الامطار . اظن ان اهل النظر العلمى

لا يسمح علمهم بقليل أو كثير من موضوع الحلول هذا الذى بجعل من الاله لا يصدر عنه من القوى ما تؤلف بين اجزاء سنتمتر مكعب واحد . الله الذى كون الاحياء من الارض والماء والهواء بقواه الحيوية التى تملأ الارض والسماء أمثل هذا الأله يمكن أن يحتويه شىء من مخلوقاته وعظم ذاته جلت قدرته

الله الذى يدير الارض فى حركة يومية وسنوية وينقل القمر من المشرق للمغرب ويمسك الكواكب أن تقع على الأرض ، هل فى امكان العقل تقدير ماهيته وما كان لها من قوة حتى قام بذلك على مر الملايين من السنين ، اظن لا . فالجرام محتاج الى قوة لا يستهان بها اذا كان ليرفع برافع كهربائى يوما واحدا بضعة سنتيمترات عن الأرض فكم كيلووات تلزم للجرام فى ملايين السنين

وكم تتضاعف القوى إذا كان الجرام فى كوكب من التى تبعد عنا الشىء الكثير من شىء النور وكم تتناهى القوى اذا كان المحمول هو القمر أو الشمس أو عطارد أو ملايين النجوم على بعد مساقطها من الأرض ؟ أظن لو أن خط الاستواء جعل لكتابه أرقام القوة لما جئنا على رقم بقرب من الصحه .

فيعطينا فكره نقدر بها قوة الاله الذى يحمل هذه النجوم والكواكب والشموس المرتفعة العظيمة فى حجمها ووزنها . تعالى الله عن أن يحيط به أحد علما وهو المحيط بكل شىء .

هل أهاب مريم أو جلد عيسى يحتمل كيلووات واحد حتى نجعل من الأولى محلا للحلول ومن الثانى أبناء ألا يحترقان من الكيلووات الواحد الا تتلاشى الام وابنها ؟ سيقول أهل الفن لا بد من ذلك اذا لم يكن ثمة مانع يمنع مرور التيار فى اجسامهما

أن عيسى ابن ليس بآله . وهل بمثل هذه الحقارة تكون نسبة الابن من أبيه . لا يا جماعة العقلاء حيدوا بنا عن هذا الطريق المؤدى الى الضلال فالأله آله والانسان انسان والاقاويل لا تكون دائما

معبرة عن الحقائق والذى يقول بغير الممكن علما وعقلا لا يصلح لهدايته أى نور

التوراة والقرآن تقول آياتهما أن قوم نوح اغرقوا بماء من السماء ونبع من الارض. من أين جاء هذا أو ذاك ؟ إذا أردنا تعرف سر هذا الموضوع ناشدنا العلم فيقول لنا لا بد للأمر من قوة كهربائيـة موجبه تحشد فى جو البقعة التى سكنها قوم نوح ، ولابد أيضا من قوة كهربائية ارضية (سالبة) تتجمع فى الجبال ورءوس الاشجار الباسقة والقمم المرتفعة عن سطح الارض التى قبع فيها قوم نوح ، وتجاذب الصنفان من الكهرباء ووقع الشرب الكهربائى أو البرق والصواعق فى جو سبق اليه الهدروجين بنسبة عالية وكان موفور الاكسجين فاحترق الهدروجين بالبرق والصواعق ونزل الماء بهذه العملية نجاجاً يملأ السهل ويغطى الجبل ويأخذ على الناس طريقهم إلى النجاة حتى أدركهم الغرق. عجيب هذا كلام التوراة وتقرره محكمات القرآن وهو يشير إلى وقوع الحادث بشكل يخالف المألوف فلا مندوحة لجغرافى أن يعزى هذا الحادث لغير برد الجو وتشبعه بالبخار الحالة التى تخضع بقدر ما لحركة الفصول السنوية. ولكن الأمر أن الذى نراه هو الله جل شأنه جمع هذه القوى من الكهربائية المختلفة وجعل منهار ابطاومربوطافتكون الماء بأمره من الهدروجين والاكسيجين ربطتهما العوامل المسخرة لذلك بقوى الكهربائية. فاذا نحن قدرنا القوى الكهربائية التى وضعت فى الميزانية لهذا العمل الذى قصد به اغراق قوم استنفدوا صبر نوح عليه السلام فبأى رقم تستطيع أن تقدرها وبأى معنى من معانى الربوبية تستطيع أن تصف الاله صاحب هذه القوة ومدبر أمرها.

اظن ان العقل سيقول عنه انه جل شانه عظيم لا تدركه الابصار وهو

يدرك الابصار افمناااذنمن يقول بعد تعرف ما تضمنه القرآن ومنكم من يقول بعد تعرف ما تضمنته كلمات التوراة بان عيسى بن مريم يستطيع أن يمثل مدير هذه القوة فيصلح للبنوة له جل شانه كلاان شرارة برقية واحدة لتحرق الف عيسى والف أم مثل أمه . فليفر من الميدان خجلا أولائك الذين ادخلوا جلد المسيح ابنا للاله لا يصلح لتمثيل الأب (تعالى الله عن النبوة علوا كبيرا) حتى ولا فى ايجاد جرام من الماء فضلا عن اغراق قوم نوح .

التوراة بمثل هذا القول تحدث عن عظمة الله التى لا تحاط بتقدير ودعاة المسيحية يضعون قوة الله فى بويضة مريم ويجعلونة يخرج مسيحا ضعيفا لا يشع من جلده من القوة ما يؤلف بين اتومين . وما كان له وهذه قوتة أن يغرق بعوضه . فليتدبر القوم وليريئوا بانفسهم عن مواطن الهلكة

•

« ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغى له أن ينام حجابه النور — أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى اليه بصره من خلقه » رواه مسلم من حديث ابى موسى الاشعرى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم

الله ! الله ! النبى العربى الذى خرج من مكة حيث لا زرع ولا ضرع ولا اثاث ولا رياش ولا اثر للحضارة العالمية ، ولا شبح فيها للعلم ، هذا النبى يدلل على الحقيقة بآثارها ويرينا الموجات الكهربائية فى الفاظ السبحات تحرق العالم على مثال الاشعة المجهولة (اشعة X) وغيرها من الاشعاع يزيد عن حده فيحرق الجلد ويأكل حتى العضو بحاله ، هذا النبى العربى يدلى بشىء من صور الحقيقة ليقرب ذهن السامع المتدين فهم عظمة الآله جل جلاله . جاء يعبر بهيأة منطقية لها أوفر حظ من الدلاله العلمية حتى أن العقل ليستطيع على ضوءها أن يتصور الله جل شأنه له قوة

هائلة إذا اعتبرنا القياس الطردى فى الموضوع وان سبحات وجهه الكريم لتحرق كل مااتصلت اليه من العالم . فما بالنا به جل شأنه لابد ان تتصوره وهذه صفاته وآثاره ناطقة بين أيدينا عظيما لاتدرك العقول كنهه مسيطرا على كل المرافق الحيوية مهيمنا على كل العوامل الطبيعية بيده مقاليد حيها وجمادها ، ظاهرها وباطنها متحركها وساكنها عالم بسرائرها قاسرا لها على أن تسلك سبيل ربها .

وأن هذا الاله وقد لمسنا أو كدنا أن ندرك بعض معانى عظمة ذاته لجدير بنا أن لانتصوره حالا بمريم ولا مستأنسا بجسم عيسى تعالى الله عما يصفون .

روح المعنى السالف كشف عنه محمد صلى الله عليه وسلم فى حديث السبحات وأعطانا الفكرة السامية عن الاله ليرينا بالعقل الانسانى عن خطل القصور الذى يحط بمقام العقل ويرديه فى هاوية من الضلال ويسلك بالنوع الانسانى سبيل الردة الى اسفل سافلين بدلا من سبيل الكمال للخطوة باشرف غاية ترجى من وراء الدين والتدين المؤهل للتوحيد الخالص هذا النبى العربى خريج جبال مكه الامى الذى لا يعرف الكتابه ولم يخط كتابا فى حياته يجر القوم الى الكمال الانسانى وثم قوم درسوا علوم افلاطون وارسطو ، وغيرهم فى أوربا وآسيا وحشوا رؤسهم من علم ما أفادهم فى تكوين المعتقد الصالح حتى صغروا الاله الى درجة جعلوا بويضة مريم تحتوى عظة ذاته التى صدر عنها الوجود وما فتئت تمد كل موجود بالقوة. نعم ساعدهم علمهم العالى فى الفلسفة واللاهوت حتى ألفوا بين جسم المسيح الانسان وبين الاله الحق الذى بين محمد أن سبحات وجهه جل شأنه تحرق العالم ولاتقف عن جثة ضعيفة كجثة عيسى .

من ذا الذى يقدر فى الاله القوة على الخلق والتكوين والتحليل فى ارجاء العالم الذى عجز العلم والعلماء عن تقدير عظمته ويكذب محمداً فيما جاء به فى حديثه حديث السبحات أظن أنه لا يجرأ على انكاره الا غبى لم يجد نور العلم الى ذهنه سبيلا

واذا رضى العقل بذلك على ما فى الحلول من سخف فمن بالله لهذا العالم يربيه بقواه الحيوية ومن يحفظه برحمته من عوامل الهلاك ومن للانسان المدفوع بعوامل حب البقاء يرده عن قتل أخيه الانسان فى سبيل هذا البقاء ومن للغزال يعينه على الفرار من وجه الوحوش حتى تبقى أفراده تزين هذا الوجود وتمد الشاعر بمعانى الجمال ومن للضعيف بجعل القلوب تهوى اليه ويرزقه من الطيبات لقوته وهو العالة الذى لا يقوى على العمل من لهذا أو ذاك وكلهم بغير القوة العالية الالهية تهديهم وتمدهم وتكلؤهم — جد خاسرين بل لا يمكن تصور وجودهم بدونها فهل تكون قوة صغيرة تحويها الفروج أم تكون قوة لا تحد ولا تحصر ولا يقدر قدرها أحد ولا يحيط بأمرها غيره جل شأنه وعليه فالتضاؤل والوهن لدرجة الحلول فى مريم أو ابنها أمر يجب أن يأباه العقل ويمجه الذوق لمنافاته كل المنافاة لحياة العالم ولخروجه عن القياس النظرى والعقلى خروجاً يحله فى أقصى نواحى التصور الباطل ويذهب بالعقل الى أبعد درجات الضلال . تصور قبح ادعاؤه ومقت القول به أو السماع لالفاظه اله العالم ! القوى العاملة فى الكون على عظمه تحل فى بويضة مريم أو جسم مريم أو ابن مريم فى أول نشأته أو آخرايامة كلام محض هزيان وأدنى من هزيان المعتوهين أو المشرفين على الهلاك بحمى عند درجة الخامسة والاربعين المنبئة دعونا نتصور ذاك الاله أو ابن الاله الذى أنجبته عقول المسيحية الراقية وقد انكمش حتى وسعته بويضة مريم وقطرها

على ما نعلم بضعة ميكرو مليمترات لا ديشيليونات من الكيلومترات ، وتضاءلت معه قوته طبعا حتى أصبحت كسرا اعشاريا من المللى امبير ، وجاء لمرقده الوسط بين الحياة والموت فى رحم مريم بين أقذار المصارين من خلفه ومن فوقه ومن تحته والمثانة وما حوت من بول تربض أمامه فما اهونه وهو فى هذه الحالة على مدعيه من آله أو ابن آله صغروه حتى لم يعد شيئا مذكورا وحقروه حتى احاطوه بالقاذورات من كل ناحية . فهل يلفت الغباوة بدعاة المسيحية أن يسخروا بالاله أو ابن الاله لهذه الدرجة فيصوروه فى حفارة الحيوان شأنا وقوة ومكانة ؟ انها لمهزلة لم يخجل من تكييفها اهل دعوى النبوة ولم تربأ عقول القوم عن أن تتوارى من الفرية الشنعاء على الله القوى العلى الأعلى كيف يدعون القداسة لله وابنه وقد وضعته مخيلاتهم فى مزبلة فى ناحيــة من مريم العذراء . ماقدروا الله حق قدره

صاحب الملك والملكوت المؤثر فى جميع الممكنات بما لديه من قوة وماله من جبروت تحتويه بويضــة مريم أو ديشليون جسم كالارض التى قامت عليها مريم ولا تحترق كلا بل تخترق فليتق الله ربه عسى يرى الحق ويتغافل عنه حتى يضع نفســه فى عداد أرباب الغفلة وحتى ينحط عن درجة البهائم فى الادراك ولينظر رجل الحاضر للحاضر الفانى فلا يقدره ولا يجعل من مادة الدنيا حجر عثرة فى سبيل الايمان الصحيح بالله الحق جل جلاله ولينفض رجل الساعة ركام المعتقدات القذرة التى أنشأتها المطامع والغايات الفاسدة ويقدر الامور الباقية فيقبل عليها خشيه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

تصور القوم منزلا وجاءوا ليضعوا فيه باباً أو غرفة أو شيئا من ذلك فى بطن احد المتصورين فلم تنجح التجربة وأبى الباب أن يحتويه بطن أو فرج أو صدر أو غير ذلك من تجاويف الجسم ولم يكن ذلك ليختلف فى شىء من نظام الممكن ومعنى ذلك ان العقل لو قابل لتصور الاجسام حتى العظيم منها

لدرجة ما ولكن ليس كل مايمكن تصوره قابل لأن يحتويه الجسم الانسانى فى جوف من تجاويفه . واذا نحن أخذنا برأى الفلاسفة فى ذلك ورأيناهم يقولون بعدم امكان تصور الاله الا بأنه قوة عظيمة لاتقدرها العقول لقصور العقل الانسانى عن الاحاطة بنواحى تلك القوة الهائلة كان يجب أن يكون منطق رجال الدين أصح من رجال الفلسفة ولكن أسفاه ضل القوم سعيهم الى الغاية عمداً وبغير عمد فقالو بأن الاله الذى لاتحيط به العقول أحاطت به بويضة مريم أو تجسم وربض فى جوف رحم مريم مجسما بنشر الحياة فى الثوب العيسوى المتواضع فأصبح فى الاولى احتوى العقل صورة المنزل ولم يحتو الجسم ولا باباً من المنزل ، وفى الثانية قصر العقل عن الاحاطة بالاله وقيل العقل أن تحتوى الاله (أو تلك القوى التى صدر عنها العالم) . جوف رحم مريم العذراء الا فليدرك أهل الفلسفة أهل الدين الذين جسموا رب العالم وخالقه فانهم قاربوا الهلاك أو مارسوه زمنا أودى بحياة الكثير منهم الى درك الانحطاط وقرار الجحيم .

أقران عيسى عليه السلام وأشباهه

ألم يسبق عيسى عليه السلام أحد يمثل مولده العجيب الذى اقام العالم وأقعده والذى أدهش العقول المسيحية حتى أطلقوا على صاحب هذا الميلاد القابا لاتحتملها الأرض ولا السماء وحتى قالوا بالوهيته وبنوته للاله وحتى عبدوه كما يعبد الله الجليل الاجل خالق الارض والسماء ؟

أظن أن هناك أشباها وأمثالا للمسيح فى ميلاده :

أثبتنا فيما سبق أن عيسى نشأ من بويضة أمه مريم عليها السلام كنتيجة لتولد عذرى تهيأت مريم له بجميع المؤهلات الممكنة فضلا عما للبويضات من الشحنة العالية الحيوية التى تدفع بعضها فى سبيل هذا الصنف من التوالد فى بعض الاحايين عند توافر الشروط التى تكفل النمو الجنينى من أوله لآخره

واذا نحن استعرضنا قوله تعالى « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » وجدنا أن القرآن الكريم لا يحدد نوع هـذا الحى أو ذاك الميت بتخصيص ولما كان الميت هذا يصلح على هذه القاعدة أن يكون حيوان الرجل المنوى أو بويضة المرأة المنوية جاز لنا أن نقول بامكان التوالد من البويضة أو من منى الذكر أو من مجموعهما فعمليات الخروج على النظام المعروف عادة تجرى من مجموع متبين (حيوان منوى وبويضة) والخروج من بويضة غير ملقحة أمر عرف بالدراسة كما قلنا بوقوعه فى النحل وغير النحـل وأثبتنا وقوعه فى مريم كتولد عذرى أنجب عيسى عليه السلام ؛ وقد بقى علينا أن نضرب المثل لوقوعه من حيوانات منوية انفصلت من أعضاء الذكور التناسـلية والقول بامكان حصول ذلك امر مقبول عقلا وفنا فما هو الا توالد عذرى فى الحيوانات المنوية التى وجدت مكانا صالحا وظروفا طيبة للنمو العذرى فتولدت ونمت . فالحيوان المنوى ليس شيئا اقل من خلية بشرية تحمل من القوى الجنينيـة ما تحمله بويضة المرأة مع اختلاف بسيط فى ماهية الوظيفة التى يقوم بامرهـا كل منهما واذا تيسر ذلك للبويضة وهى كما قلنا مثل الحيوان المنوى تيسر أيضا للحيوان المنوى للرجل اذا بلغ الرحم المعد اعدادا صالحا للنمو الجنينى وأن يتولد تولدا عذريا ويعطى فردا من أفراد النوع . مثال ذلك :

سيدنا ابراهيم عليـه السـلام كانت تحتـه امرأة بلغت من الـكبر عتياً وتجاوزت السن القانونية للحمل والرضاع هى السيدة ساره زوجـة ابراهيم عليه السلام التى قد وقف مبيضها عن اخراج بويضات ناضجة قابلة للتلقيح ، وعن افراز شىء من المادة التى تدعو لعملية المحيض التى من شأنها اعداد الرحم لعملية الزرع البويضى وعن المدد الذى ينعش الجسم عموما والشـدى خصوصا ليجعل من المرأة شخصا صالحا للرضاع

نعم قد نضب معين المبيض وتعطلت أسباب الحمل والرضاع فيـه وضمر الرحم ووقع بالثدى مثل ذلك وذهبت أغلب معالم الانوثة من امرأة ابراهيم

وكشرت لها الشيخوخة عن نابها حتى قهرتها على الاعتراف بالهرم الامر الذى تضن به المرأة كثيرا ولا تجود به وفى القوس منزع

تبلغ المرأة عادة درجة العقم فى الخمسين من سنى عمرها ولكنها قد ترى مكتنزة مليئة الاهاب بالنضرة تحسبها ابنة الثلاثين وهى متجاوزة سن اليأس لاتحيض ولا تلد طبعا وتقضى مابقى من حياتها بعد هذا السن غير منتجة وتذوى تدريجيا حتى يتقلص ظل الحياة عنها بسبب من الاسباب . هذه حال المرأة بعد الخمسين رأيناها غير منتجة وأما الرجل فانه تحت النظام الصحى لا تفتأ أنثياه تخرج الحيوانات المنوية قابلة للانتاج الطبيعى بدرجة ما حتى بعد أن يتجاوز المائة

وإذا كان الأمر كذلك قلنا بامكان وقوع التولد الذاتى فى منى الرجل فى غيبة بويضة المرأة العقيم على التخصيص اذا ادخل شىء من الاصلاح على رحم المرأة العقيم وشحن المنى بالقوى الحيوية الكافية لدفعه على التوالد ذاتيا (عذريا) وجاء ليأخذ هذا الرحم الصالح مقراً للعمل على التكوين الجنينى بداخله .

وان موضوع ابراهيم عليه السلام وامرأته لا تنقصه شىء من العناصر الضرورية للانتاج الذاتى فلا بدع اذا رأينا ابراهيم الشيخ الكبير وامرأته العجوز المعترفة بالكبر ينجبان اسحاق النبى الصالح :

جاءت الملائكة بيت ابراهيم وامرأته تحمل اليهما البشرى باسحاق وتعجب ابراهيم لكبره وضعفه وامرأته لتجاوزها سن اليأس بزمن بعيد. تعجبا من هذه البشرى التى تتضمن انهما سيرزقان ولدا صالحا اسمه اسحاق. امرأة ابراهيم العقيم الفانية وابراهيم الهرم الفانى يتجدد فيهما النشاط الجنسى وينسلان هذا محل الدهشة وهذا هو الموضوع الخارق للعادة الذى جعل ابراهيم يتعجب من امكان حصوله ولكن الملك يجيب بامكان ذلك تحت تأثير ارادة الله جل شأنه العظيم وكان أن باشر ابراهيم زوجته فحملت

وانجبت اسحق النبى عليه السلام

الاصلاح الذى يؤهل للانتاج فى مثل هذه الظروف يشمل العناصر الضرورية فقط واما غير الضرورى فلا حاجة له البتة واذا كان الحيوان المنوى يمثل خلية كاملة مثل البيضة فما لزم ادخاله على البيضة من الاصلاح لتتولد تولداً عذريا فى حالة عيسى عليه السلام ، يمكن ادخاله أو مثله من الاصلاح على حيوانات ابراهيم المنوية فتتولد تولداً عذريا أو ذاتيا . هذا الحيوان المنوى يمثل عنصرا من عناصر الانتاج ، الرحم وما يلزمه من اصلاح لقبول الزرع الجنينى يمثل عنصرا آخر لازما

وأما أم الخلايا بالمبيض قد فنيت وحل محلها فى الغالب انسجة ليفية فخلقها من جديد أمر غير ضرورى فى حالة تجرى فيها الأمور على صورة غير طبيعية سعيا وراء غاية معينة هى الظهور بالحمل والرضع فى قالب اعجاز فكان أن صار الحيوان المنوى والرحم هما العنصرين الضروريين لهذا التكوين الجنينى الذى خرج به اسحق الى الوجود فاسحق على هذه الصورة جاء ثمرة عنصرين كما جاء عيسى عليه السلام ولكن اذا كانت البويضة تمثل أحد العنصرين فى حالة عيسى فالحيوان المنوى فى حالة اسحاق كان هو الممثل لهذا العنصر وعليه أصبح اسحاق وعيسى متساويين من حيث خروج كل منهما من عنصر منوى واحد اندفع فى طريق القوالد على الهيأة الذائية بعوامل موهلة لذلك والرحم شملهما جميعا .

قلنا فى حديث سابق أن البويضات تحمل من المنبه الحيوى ما لو زيد عليه القليل الذى يملكه الحيوان المنوى بما يرجى منها من عملية الاخصاب . وكذلك شحنة الحيوان المنوى من الاكسجين لتعمل عملها فى نظام التوالد .

أما والكمية الحيوية التى تملكها البويضة تراها مفقودة فى حالة اسحاق فلو ان هذه الكمية الحيوية اكتسبها الحيوان المنوى بطريق آخر غير البويضة

لتم مايحتاج اليه ولسارع الى التولد الذاتى . فمن أين لنا هـذه الـكمية الحيوية التى اكتسبها الحيوان لمنوى بطريق آخر غير البويضة ومن اين لنا هذه الكمية الحيوية التى منحها الحيوان الذى كان منه اسحق النبى ؟ تلك لعمرى مسأله سهلة فقد ذهب الملائكة الى ابراهيم مبشرين باسحق وأنا لنتوقع من بشارتهم ماتوقعنا من بشارة مريم عليها السلام ، واذا كان من أثر بشارتهما أن غنمت بويضة مريم اشعاعا حيويا كفاها مؤنة الاخصاب بمنى الذكور فقد ترك مبشروا ابراهيم أحسن الأثر فى الحيوانات لمنوية المنهوكة القوى فانتعشت بفعل التأثير الملكى وزاد ماتأمله من مؤهلى للانتاج حتى سما بها عن المسنوى اللازم للانتاج الطبيعى الى مستوى يكفل التولد الذاتى . وقد كان أن خرج اسحق من أبوين أحدهما لم يكن له صفة تناسلية فى موضوع الانتاج وهى امرأة ابراهيم فحق لنا بعد ذلك أن نقول ان اسحق جاء من ناحية تناسلية واحدة من ابراهيم كما جاء عيسى من ناحية تناسلية واحـدة وهى مريم وأصبح كل منهما يضـارع الآخر من حيث أن عملية الاخصاب المنتجة الطبيعية فى العادة لم يقم عليها انجاب اسحق كما لم يقم عليها انجاب عيسى عليه السلام . فعيسى من حيث خروجه من ناحية تناسلية واحدة يساوى اسحق من حيث خروجه من ناحية تناسلية واحدة . بيد أن القرآن الـكريم أفاد معنى آخر غاية فى الأهميـة حيث يقول : « فبشرناها باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب » فأفاد ان الحمل وان جاء من ناحية تناسلية واحدة هي ناحية ابراهيم عليه السلام الا أنه لاينقص عن الحمل الطبيعى الذى يجىء من عامل الذكر وعامل الانثى لانه سيعطى نسلا متصلا ممتـداً غير واهن فى اداء مهمـة بقاع النوع رغم عـدم قيامه على التلقيح الجنسى وعلى ذلك ترى أن الروح التى نفخت فى حيوان ابراهيم المنوى وأنجبت اسحق بغير حاجة الى بويضـة امرأة ابراهيم تلك الروح كانت أقوى من تلك التى نفخت فى بويضة مريم فأتت بعيسى اذ أنها أعطت اسحق وأعطت مددها

يعقوب وما اتصل بيعقوب من نسب بنى اسرائيل حتى مريم عليها السلام وحتى ان عيسى لم يفته نصيبه من تلك البشارة الكريمة التى سرت اشعاعاً قويا ملأ حيوانات ابراهيم قوة على بلوغ الرحم وعلى التوالد بداخله واشعاعا أصلح من رحم امرأة ابراهيم حتى أمدت هذه البذرة بكل المقومات اللازمة للتولد الجنينى حتى تكون اسحق عليه السلام . والخلاصة أن اسحق أبلغ شأنا فى موضوع ميلاده من عيسى .

المعادلة :

مريم عذراء يائسة من الحمل لفقدها المخصب

امرأة ابراهيم يائسة من الحمل لفقدها البويضات

وعلى ذلك تكون مريم أم عيسى مساوية امرأة ابرهيم أم اسحق لأن كليهما يائس من الحمل لفقد عامل تناسلى وعليه يكون ميلاد المسيح عيسى مساوى ميلاد اسحق ابن ابراهيم عليه السلام لأن كلا منهما أتى ثمرة تولد ذاتى هذا من بويضة وذاك من حيوان منوى وأنه وأن اختلف العاملان المنتجان فى عيسى واسحق فقد تفق للمولدين مخالفتهما للنظام الطبيعى المعروف وهو المعجزة وبيت القصيد

يحيي عليه السلام

لم يخرج زكريا عليه السلام وامرأته فى حالتهما الطبيعية وقت أن بشرتهما الملائكة بيحى عن ابرهيم وامرأته فلقد أدليا بما فيه شرح حالتهما ومايلقيان من تطور فى السن لا يسمح بانجاب الذرية ولقد كان الاعتراف من جانب المرأة مغتصبا اغتصابا لعدم أمكان النزوع الى غيره نظرا لحراجة الموقف فالمرأة تجاوزت سن اليأس بكثير حتى لم يعد لغير الاعتراف بالكبر سبيل بعد ذلك اطمأن زكريا لبشارة الملائكة استئناسا بصدق الخبر الألهى الذى لم يكن خبرا

مجرداً عن الصفة الروحية المؤثرة كيفية الأخبار بل كان ذا وظيفة لاتختلف عن تلك التى نشأ من بركاتها اسحق فقد كان للملك تأثيرها الحيوى على حيوانات زكريا المنوية وكان لهم التـأثير على رحم امرأة زكريا الامـر الذى دعا حيوان زكريا المنوى الى التولد الذاتى . عنـدما حل رحم امرأة زكريا المعـد لذلك بروح التـأثير الملكى أيضاً فجـاء يحيى بعين الطريقة التى جاء بها اسحق وإذا ثبت أنه ليس شىء فارق بين موضوع ابراهيم وولده اسحق وبين زكريا وولده يحيى أمكن القول بأن اسحق ويحيى متساويان فى الميلاد كلاهما جاء ثمرة تولد ذاتى من الحيوات المنوية لأبويهما وكلاهما أخذ تكوينه الجنينى برحم دخل عليه بعض الاصلاح وفى غيبة بويضات الأمهات العجائز المتجاوزات السن الممكن للحمل وعلى ذلك تقول بالمعادلة الثانية :

اسحق يساوى عيسى   كما يبقا فى المعادلة الأولى

اسحق يساوى يحيى   كما اسلفا اثباته

اسحق يساوى عيسى   يحيى من حيث الميلاد

وخروجهم جميعا من ناحية تناسليه واحدة عجيب هذا : كلهم جاءوا من نساء بائسات من الحمل لفقدان أحد شرطى الانتاج التناسلى كلهم جاءوا من تولد ذاتى بفضل الله وتأثير القوى الحيوية الموجهة لتلـكم الخلايا التناسلية التى وجدت أثناء البشارة الملائكية وكانت موضع اختصاصى بالتوالد فى سبيل انجاب هؤلاء الأنبياء كلهم حمل بهم على غير النظام المألوف المعتاد كلهم أحيطوا بهذا النظام الخارق للعادة الفاتا لنظر الوسط المنوى التأثير فيه بصورة من التى تمهد العقول للتصديق برسالة هؤلاء الأنبياء إذا ماحان وقت بعثهم . كلهم صاروا أنبيـاء بعد فى قومهم . كلهم متشابهون فى موضوعهم خلقـا ووظيفة صلوات الله عليهم أجمعين

كل مايمكن أن يقال فى حق أحدهم يمكن أن يقال فى حق الآخر من حيث

ميلادهم الذى يمثل محور التساوى بينهم فاذا قلنا بأن عيسى عليه السلام كان بحكم ميلاده الهاً أو ابن آله جاز لنا أن نقول بالوهية اسحق ويحى أو بنوتهما للاله ان عيسى اكتسب عنصر الأبوة لوجود عنصر الأمومة وان اسحق ويحي قد اكتسبا عنصر الأمومة بوجود عنصر الأبوة وعلى ذلك يجتمع لدينا ثلاثة آلهة أو أبناء آلهة تجددت فى عيسى واسحق ويحي لاننا قد اثبتنا مساواتهم وقلنا بناء على هذه المساواة بأن الجائز فى حق أحدهم جائز فى حق الآخرين فاذا كان دعاة المسيحية قد قالوا ببنوة المسيح للاله بناء على ميلاده فان المنطق بعد ما ثبت مساواته لاسحق ويحي يلزمهم أن يقبلوا الاهين آخرين للوجود هما اسحق ويحي اللذان اشترك فى ايجادهما عنصرا أمومة الهية وفقا لادعاء المسيحيين فى عيسى فانهم قبلوا هذا النظر فقد ادخلوا فكرة تعدد الآلهة فى الوجود الامر الذى سنشرح افساده للوجود والذى تنادى كل الممكنات الوجودية ببطلانه والذى لا يمكن للعقل الصحيح ان يعترف به واذا هم لم يقبلوا بنوة اسحق أو يحي للآله قلنا لهم ان المنطق يلزمكم فى هذه الحاله ان تتنازلوا عن بنوة عيسى أيضاً لان ما يجرى على أحد الثلاثة يجرى على البقية الآخرين وعلى ذلك تسقط فكرة البنوة أو الألوهية أو التجسم أو اشباه ذلك من الادعاآت التى أصر عليها دعاة المسيحية.

تعدد الالهة

لحية المسيح : رسم العالم المسيحى صورا كثيرة للمسيح بناء على ماوصل الى علمهم به فلم نر صورة من هذه الصور خلت من لحية طويلة وشاوب قصير يتممون بهما ما اودعوا فى الصورة من سمات الوداعة وجمال الخلق وما دروا انهم يشيروا بهذه اللحية والشارب الى تعدد الالهة الامر الذى يشين المعتقد ويهدم العقيدة بألوهية المسيح وبيان ذلك ان اللحية والشارب لما كانتا من العلامات المميزة

للرجولة كان ظهورهما مقترنا بنضوج الخلايا المنوية فى انثيي الرجل بدافع الافراز الداخلى لتلكم الانثيين والرجل الخصى الذى لا يرجى نسله ولا وقاعه للجنس الثانى (الاناث) تموت خلايا بصيلات شعر لحيته وذقنه وشاربه ويصبح فى قالبه وشكله كالمرأة فاللحية والذقن والشارب الجماعة التى تؤلف شعر الوجه فى الرجال تدل دلالة ضمنية على ان حامل شعر اللحية نظريا وعمليا يصح ان ينسل ويكون له ذرية اناثا وذكرانا فاذا كان المسيح قد تزوج بامرأة - ولا يستطيع أحد ان ينكر عليه ذلك لظهور اللحية بوجهه ووجوده فى حالة من الشباب تسمح بذلك - لكان قد انجب أولادا بحكم النظام التناسلى على فرض ان يكون ممن سبقت لهم السعادة فى الذرية . وماذا بعد ؟ يصبح الاله جداً والابن أباً والبنين احفاداً للاله والاله وابن الاله وحفيد الاله كلهم آلهة طبعا وستجرهم نزعتهم العلية الى تنازع البقاء طبعا والى حب الملك والسيطرة على افراد النوع الانسانى طمعا فى العبادة ، وهل هذا التعدد يلائم طبيعة الوجود ؟ - ننظر. وجود افراد متعددة لهم حياة قابلة للوقوع فى الحاجة الى تنازع أمر من الأمور التى تمثل قصدا من المقاصد المشتركة هذا الوجود على هذه الحالة يدعو الى تنازع البقاء وحب الاثرة والتناحر على الغايات . أما والتنازع يجر الى خراب العالم فقد احترز الله جل شأنه لذلك بوضعه القانون السماوى الذى من شأنه ان يلزم الافراد بالحركة الى مرافقهم الحيوية داخل حدود شرعها لهم وفيها سلامتهم وسلامة العالم من الخراب

واذا كانت الارض مصدر الزرع فهى مصدر القوت ومهد الحيوانية وهى اذن مصدر النعم فى جميع الوانها وهى اى الارض مسكن الانسان الذى خلق لعبادة الاله الذى خلق جميع ما فى الأرض قواما لحياة عابدة وداعيا لشكر العابد على ماينزل من هذه المقومات أو النعماء التى تحرك القلب بالحب وتنطق لسان العبد بالثناء على المتفضل بها ، فاى اله ملك

الأرض والسماء وما فيهما من نعماء يعطى منهما ما يشاء لمن يشاء استحق أن يعبده ذلكم الافراد الذين تجرى عليهم هذه النعم صباح مساء. وأى اله لا يملك السماء والأرض وما فيهن لا يملك للنوع العابد ما يستحق معه الشكران أو العبادة فاذا فرض وكانت الآلهة متعددة كما استلزمته دقن المسيح ولحيته أو كما استلزمته مساواة المسيح باسحق ويحى اذن لرأينا الآلهة المتعددة تتنازع ملكية الارض والسماوات وما فيهن حرصا منهم على أن يكون لكل منهم عبدة من بنى الانسان على الاقل وتلك غاية بعيدة المنال على عيسى وابنائه المفروض امكان اعطائهم للدنيا لو أنه تزوج ، وبعيدة بعد السماء عن الارض صفة النبوة تلك الصفة التى اعطاها لها العلم على أساس نبوة عيسى للاهة وهو مساويهم فى الميلاد انظر كيف يعطينا العصفور مثلا يعبر عن اجلى على اسحق ويحى شركاؤه فى مظاهر وحدة الوجود الكونية فانك لترى العصفور يسبح فى الهواء وينتفع باكسجينه فهو مع الهواء على ملاءمه من الوجهه الحيوية والميكانيكية ثم تراه يسقط على غصن من اغصان الشجرة فيجد ما يلائم قبضته فيستريح من حركته فى الجو على أحد الحالتين اليقظة أو النوم ثم انه ليجد من اوراقها سقفاً يقيه الشمس والمطر ولم تره فى الغالب يحرم من ثمار الشجرة يقتات منها فمن الشجرة اتخذ العصفور له جنة من الحر والبرد وحصنا يقيه شر الحيوانات المفترسة ومنها اتخذ قوته وانه لعلى تلك الحالة فوق غصن الشجرة اذ يلهبه العطش فينزل الى غدير الماء يدفع ظمأه أو يأخذه زمهرير الشتاء فيخرج الى اشعة الشمس على مقربة منه يقتنص ما بها من دفىء حتى لا يضربه البرد فيعيش عيشته الراضية مستكمل أسباب الحياة رخى العيش ينعم بكل ما فى الطبيعة من نواح ممتعة ، فلو أن العصفور كان من نصيب اله والهواء من نصيب اله آخر ومنعه أن يتنسم الاكسجين لمات العصفور اختناقا ، أو منعه الطيران فى

جو الهواء لتعـــذر على العصفور ان يجد فى متسع الارض قوته ولمات جوعا أيضا. ولو أن الماء كان من خلق اله اخر أو جاءه بالقسمة لهلك العصفـور عطشا. ولو تحـكم اله النبـات فى الشجرة يحرمهـا على العصفور ان يتخذها نزلا وحصنا ومصدراً لبعض قوته لقتلت الشمس العصفور أو فتك به قارس البرد أو اهلـكته المسغبة وتلك لعمرى داهية الدواهى ان يكون العصفور المسخر بين السماء والارض فى ملك اله وأحـد المرافق الحيوية أو كلها فى قبضة اله مالك آخر، فهنالك "فناء المحقق للعصفور أو لأمم الطير جميعها. وكذلك نرى الشجرة التى لعبت دوراً هاما فى حيـاة العصفور لو انها ملك اله والارض التى تقوم عليها أو الماء الذى تحيا به، أو الـكربون المنتشر فى الفضاء، أو الشمس التى تعين الشجرة على تحليل ثانى اكسيد الـكربون للوصول الى تـكوين جسمها أو ثمرها - وقضى كل اله لنفسه بمـا يملك يمنعه اذا شاء ويمنحه اذا شاء، لم يستقم للشجرة عيشها ولأسلمت للفناء أصلها وفرعها وسائر افراد نوعها اذ الحياة تقتضى دوام النفع بجميع هذه المرافق

واذا كانت حيتان البحر لاله والماء لاله والاكسجين الذى فوق سطح الماء أو بين طيات ذراته لاله وذهب كل اله بما يملك لوجدت حيتان البحر النعيم فى الموت ولما نعم انسان منها بشىء

ولو ان حيوانات اللحوم والأصواف والاوبار حيل بينها وبين عشب الأرض لوجودها فى حوزة اله آخر لما أكل الانسان منها سمينا ولا رأى هزيلا. ولو ان الانسان وهو بيت القصيد فى الحياة جميعها كان ملكا لاله وأحد المرافق الحيوية لاله لما وسع الانسان الا احضان الموت ولمـا وجد الآلهة من يعبدهم

الماء والهواء والشمس كل منها ضرورى للنبات والشجر وغيرها

الماء والهواء والشمس بصفة مباشرة أو غير مباشرة ضروري للحيوان كالعصفور وغيره

الماء والهواء والشمس بصفة مباشرة أو غير مباشرة ضروري للانسان

النبات ضروري للحيوان

الحيوان ضروري للحيوان والانسان (الانسان حيوان)

الماء والهواء والشمس والنبات والحيوان والأرض والسماء وما فيها كلها ضروري لحياة الانسان

فلو أن الانسان لاله أو بعض مرافقه لاله لما عاش الانسان ليعبد الهه ولما كان للحياة وجودا بيد أن كل حي ماثل أمامنا الآن من نبات وحيوان وإنسان ينادي بوحدة الوجود وأن الاله يملكها أو يملك مرافقها الا إله واحد. لايمكن أن يكون عيسى صاحب اللحية التي تجر الى خراب العالم وعلى الجميع أن يقولوا معي لا اله الا الله الرحمن الرحيم

الملاءمة الطبيعة بين الاحياء والموجودات الاوليه

نقول بأن التصميمات الميكانيكية التي ظهر عليها جميع الاحياء لم تصدر إلا عن مفكر واحد وتقول أيضا بأن أوليات التكوين لاتكون لغير مالك واحد خلقها وأعطاها خواصها وفرض لها وظيفتها في الحياه وجعلها ملائمة للنظام الميكانيكي الذي أعطاه لكل حي فالعالم من حيث الاوليات الضرورية للحياه ومن حيث النظام الميكانيكي الذى وجدت عليه الاحياء يدل دلاله واضحه على أن صاحب الفكره الموجد لهذه الاحياء والاشياء واحد والمالك لهذه الاوليات الموجوده في العالم لايمكن أن يكون الا واحدا لاشريك له

واذا كانت لحية عيسى دلت على أنه كان فردا قابلا للتكاثر وأن هذا التكاثر مدعاة لذلك التعدد وقد أثبتنا بغير وجه بل من عده وجوه وحده الوجود ووحده الموجد وجب علينا أن تعرف أصحاب القول بألوهية عيسى أو بينوته بأن دعواهم باطلة اذ يترتب على التعدد فناء العالم كما أسلفنا اثباته في أمثلة الكائنات الحية وما يترتب

على تعدد الملاك والهيمنة على مرافق الحياة بأكثر من اله واحد .

أشرنا سابقا الى أن العبادة للمالك المنعم الذي استحق على نعمائه الشكر ان من المنعم عليهم واثبتنا أن النعم التي فى الكون لمالك واحد فالعبادة أصبحت مستحقه لاله واحد وقد سقط كل من يدعيها خلافه واذا كان عيسي لم تساعده انسانيته على أن يكون موضعا للحلول فقد ضاع أمل مدعى الوهيته فى الخلق والتكوين والابداع ، وعلى مقتضى وجود أشباه لعيسى في الميلاد ولدوا بروح الصوره التي وجد بها جثمانه فقد شاركوه فى الميزة التى جعلت أدعياء الالوهية يضعون عيسى فوق البشر فأصبح عيسى أحد ثلاثة أفراد ان كان هو اله فهم كذلك آلهة وقد حط التعدد وبطلانه جميع هؤلاء الثلاثة نفر عيسى واسحق ويحى عن المستوى الذى فرض لعيسي من جانب أدعياء الالوهية وأوقف الجميع تحت لواء واحد لا يمكن أن يكون الا لواء الانسانية

وقد ختمت هذه المهزلة لحيــة عيسي التى جرته الى التعدد الذي يجىء بعملية تناسليه وفى ذلك مصيبة المصائب أن يكون بجوار النبات والحيوان والانسان عالم اخر من الالهه يتنازعون الانسان ومرافقة الحيوه وفى هذا الشر والويل كله على العالم والدمار المحقق اتفق الالهه أو اختلفوا وفي ذلك فساد الفــكرة القائلة بغير آدمية المسيح

ألوهية أو بنوة المسيح للاله (أو المصيبة التى منى بها العالم)

لم يقل أحد بألوهية أو بنوة اسحاق أو يحي مع مشابهتهما لعيسى فى الصورة الميلادية موضع دهشة العالم المسيحى . بعث يحى واسحق نبيين فى قومهما واسلامة فطره القوم لم تأخذهم غرابة ميلاد النبيين فينسون الاله وقدرته على الخلق والابداع بسبب ظاهر أو خفى ثم ينادون ببنوة اسحاق أو يحى للاله وربما كان فى وسع ذهنهم ان يجعلوا من حادثة ميلاد هذين النبيين مبررا للادعاء الباطل وخلق المعتقدات الفاسدة ولـكن ليس كل الايمان كايمان مدعى ألوهية

المسيح وليس كل العقليات كعقلياتهم التى تسمح بافتراء الأكاذيب وترويجها فى الناس ابتغاء التميز بدين ولو كان باطلا مادام يدر عليهم خيراته فقديما كانت الحاجة أم الاختراع وكانت النفعية والحرص عليها حجابا بين نور الحقيقة وعقول الامم ، وان لم تكن النفعية هى الوازع على دعوى ألوهية المسيح اعتمادا على هذا السبب الواهى لكان اذن ضعف أحلام القوم وحقارة انتاجهم العقلى هو الباعث على انكارهم الامر الممكن عقلا فان العقل الذى يسلم بتكوين آدم أبو عيسى (فى الحقيقة) من مجاميع أولية هى الماء والهواء والتراب والكهربائية ولا يسلم بايجاد عسى (أحد ذرية آدم على التحقيق من بويضة مريم بمنبه حيوى بسيط قام مقام عضو التذكير لجدير بأن لا يصح فى فهمه أى شىء حتى ولا البديهيات . بصدد دعوى الالوهية ترى ان عقل القوم كان آفنا غير قابل للموازنة الفنية بين ما يمكن ومالا يمكن وبين درجات ما يمكن عقلا بل هو عقل فقير من البضاعة التاريخية للاديان عديم الثقافة الفنيه التى تؤهل لادراك الامور داخل حدودها الرشيدة . عقل يرجح الباطل بما يملك من حمق ويكابر بما اوتى من قوة الجهل. نعم فلساء ما منيت به المسيحية من عقول سقيمة جاهلة حمقاء لا يصح فيها شىء غير الباطل حرصا على الباطل من مادة ومعنى

الذهن الانسانى ملىء بالخلايا ذات الانتاج المختلف وبقدر استعداد كل فريق منها لنوع من الانتاج يكون ميل الانسان وقابليته للفهم الخاص بالفريق المنتج فالرجل يكون رياضيا أومؤرخا أو ميكانيكيا أوتاجرا أوفقيها أو محبا للدين أو مبغضا له أو غير ذلك فاذا نظرنا الى الخلق من حيث فطرتهم الدينية تري من بينهم الراقي الفطرة القابل للوصول الى لب التوحيد بعرض أبسط النظريات أو الامثلة التى تشرح النظام الكوني الدال على الله جل جلاله ، بيد أننا من ناحية أخرى ترى فريقا من الناس لو أمطرتهم من الحجج والبراهين ما يفهم الاحجار

ما كانوا ليزدادوا الا طغيانا وكفراً فالحاصل أن من عمل هذه الخلايا التى لا تملك من روح الكسب والانتاج الدينى يرى البعض كافرا أو قليل الايمان أوعديم القابلية لفهم المقومات الدينية التى تسلم بها العقيدة من أوحال الوثنية اشباه أن ترتكز العقيدة على قواعد العقل والنظر العلمى فى الموجودات الكونية التى تتألف منها عناصر الصور التوحيدية الحقة التى تجر الى الاقرار بوحدانية الله ونفى ما سواه

الايمان الصحيح بالاله الحق يجر الى خير العمل والى التضحية وضعف أو فقده كاملا يجر الى ضد ذلك من الحرص على ما فى هذه الحياة من مصلحة خاصة

حب البقاء خارج الحدود الشرعيه يدعو الى كل الشرور وان بين تلك الشرور ليصح ان يفكر الانسان فى اشخاص ارباب مصالح دنيوية يضعونها فوق كل الاعتبارات وأن هذا مايدفع محبى البقاء على عدم التضحيه فيؤثرون الانفراد بمعتقد يكون فيه سلامة مصالحهم فى المجتمع مادامو ا يؤيدون هـذا المعتقد رغم ما فيه من فساد ورغم ما اكتنفه من ضـلال .
وان المتمذهبة بالوهية المسيح على النحو الذى أثبتنا بطـلانه لهم قوم يشم منهم التعلق بحب المصلحة وينهج فيهم روح الغباوة بما وضعوا من مـكانة الاله الحق الذى أحلوه فرج أنثى وحصروه فى أهاب عيسى وجعلوا من عيسى الها يعبد مع استعداده للتناسل وأنى هذا المعتقد من النظام الذى يوجد فى الكون ويدعو الى وحدة الواجد وسيطرته الكاملة على جميع الموجودات اظن انه لايسلم مدعى الوهية المسيح بعد هذا البيان من تهمة السخف والتعلق باذيال الكفر جهلا بالحياه وما شملت من أسرار الوحدانية أو حرصا على مصلحة فانيه وعلى كلا الحالين امثال هؤلاء لهم الويل من الضلال الذى هم عليه ومن جراء من يضلون ولهم عاقبة السوء والله سيتولاهم بما ظلموا

الرجوع الى الموضوع

مالنا ولهذا دعنا ننظر فى الموضوع ولا نشتغل بالناظر اليه من حيث قصوره فى الادراك أو محاولته التضليل مع فهمه الحقيقة

يقول دعاة بنوة المسيح أن جوهر السماء امتزج بجوهر الأرض فكان ذلك الطفل العظيم أى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام

أما جوهر الارض فقد عرفناه فى بويضة مريم وأما جوهر السماء فقد حصرناه بنوعه فى القوى الأرضية أو الحيوية النباتية أو الحيوانية أوالجوية أو القوى المشعة عن الملائكة كما برهنا فى غير مكان وان شيئا من الله جل جلاله لا يمكن حلوله لان مجرد التجلى كان كافياً لتدمير الجبل وصعق موسى عليه السلام ، وأن مريم المرأة الضعيفة ليست على شىء من قوة موسى فى الاحتمال فلا ترى وقد قسناها بموسى فقط أن تكون كفؤا لاحتمال حتى ولا أبسط أشكال التجلى من المولى جل شأنه

غير انا قائلون بتجربة زعمهم فى البنوة فعلى هذه القاعدة يكون عيسى ابن الاله قد جاء من ناحية أبيه بانفصال جزء منه على نظام الفكرة التناسلية وأن هذا الجزء قد حل ببويضة مريم وجعلها تعطى هذا الطفل العظيم وعلى هذا الضرب من القول تكون القطعة قد انفصلت من عضو تناسلى خاص فى الاله أو أنها انفصلت من أى ناحية من عموم الجسم ، وعلى القول الاول يجب أن يكون الاله به أعضاء تناسلية وأن هذه تستلزم وجود أعضاء أخرى بجوارها ونصبح أمام أمر واقع وهو أن الاله الذى له هذه الأعضاء التى تعمل طبعا لصالحه وصالح الاحياء التى تحت سلطانه يجب أن يمتثل للقانون الذى يشمل جميع الاحياء الراقية من حيث أن العمل فى نواحيها تطلب توزيعه على مايسمى أعضاء فنزولا على فكرة تقسيم العمل فى الاحياء الراقية وجب أن تكون هذه الاعضاء المختلفة مخلوقة على صورة تناسب

العمل التى وجدت من اجله فى دائرة الكائن الحى الذى تقع بين أجزائه

وبما أن النظام الذى يقوم عليه العضو العامل فى الحى يجىء ضرورة وليد غاية من الغايات. فالغاية أو الغايات التى حدث النظام وصار تكوين العضو على مقتضاها لا بد أن تسبق التصميم الذى أوجد النظام الخاص بالعضو لبلوغ الغاية موضع الاهتمام . فاعضاء الاله التى كان من بينها أعضاء التناسل التى انفصل عنها عيسى على الغرض السابق تتطلب الها آخر كان قد فكر فى الغاية واراد احرازها فوضع تصميم العضو للاله المؤهل لبلوغ تلك الغاية فاذا سلمنا للمسيح ببنوته للاله الزمنا أن نقول بوجود اعضاء تناسلية وغيرها نزولا على حكم تقسيم العمل فى الجسم وانه لابد لوجود الاعضاء من واضع تصميم ومن خالق طبعا فكان أن اصبحنا نقول ضرورة بوجود اله ثانى وضع تصميم الاله الذى انفصل عنه الجوهر السماوى الذى حل فى جوهر الارض أو بويضة مريم فجاء عيسى الابن البار . وعلى ذلك نقول للقوم اصبح عيسى ابنا لاله مخلوق بيد اله آخر فأيهما يعبد القوم الاله الخالق أم الاله المخلوق ام ابن الاله المخلوق أم جملة هذه الالهة ؟ اظن أن العقل حتى الغبى منه سيقول بعد ما تبين الحق لذى عينين أن فكرة البنوة التى تؤدى الى مثل هذه النتيجة يجب أن ينادى بسقوطها وتلاشيها من الوجود لعدم لياقتها بالدين ولعدم مطابقتها للروح السائدة فى وجود روح التوحيد الذى يتوجه بالخلق جميعا لاله خالق واحد لا شريك له ، ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

الراى الاخر هو ان هذه البضعة التى كان منها بدأ عيسى عليه السلام لم تخصص بعضو تناسلى فى الاله ولكن جاءت فلزة من ناحيه من نواحى الجسم الالهى . هذا حسن ، ولكن البضعة التى تقطع من الجسم لتنمو خارجا عنه يجب أن تكون قابلة للعيش بنفسها زمنا ما وعليه يجب أن

تكون ذات تكوين محدود له دورته الخاصة التى تكفل بقاءه حيا طيلة الزمن المقرر لبلوغها مكان الحياة الثانى

وعليه يمكن القول بان الجسم الجامع للماهيات القابلة للاشتغال المعاشى لا بد وأن تكون هذه الماهيات مجتمعة فى هذا الجسم على نظام قد أعطى للجسم لادراك غاية معينة . هذه الغاية رآها اله ووضع تصميم النظام الجسمانى من أجل هذه الغاية فكان أن وقعنا فى نفس الشرك الذى أوقعنا فيه القول باعضاء تناسلية ألا وهو تعدد الآله أحدهم وجد خالقا أولا وثانيهما مخلوقا أولا وخالقا ثانيا وعيسى لا ندرى بجوهر من امتزج واساحة من يسحب الشعب المسكين الذى تعلق به أللاله الآب أم للاله خالق الاب ؟ افتونا فى ذلك أيها القوم والا فلكم أن تدفنوا مذهب البنوة وتحيوا في نفوسكم مذهب التوحيد الذى ينفي عن الاله جل شأنه فكرة العضوية والتركيب ويقول قوله الصادق هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

من روح الاله لا من جسمه كان عيسي عليه السلام

قد أثبتنا ان روح الحى اذا لم تكن اشعاعا صادرا عن ناحية أعلى منه كانت كل مادة معتبرة كركن أساسى فى حياة الجسم تمثل روحا لهذا الجسم . مثال ذلك البروتوبلازم ركن اساسى فى الجسم وكذلك الاكسيجين والنتروجين والماء والاملاح الطينية ، وفقدان شيء من هذه الاشياء يدعو الي موت الجسم الذى رمي بالفقدان فكل ركن اذن متمم للبقية من أجل قيام الحياة في الجسم فكل ركن اذن روح بالنسبة للاخرين اذ الروح هى التى تقوم به الحياة

فعلى ان الروح اشعاع صادر من مصدر أعلى من الحي الساقط عليه الاشعاع يكون هناك مصدر أعلى من الاله ولا يمكن ان يكون الا اله آخر وهذا باطل

واذا كانت الروح جزء متمم للحياة كان لا بد من امتزاجها ببقية أركان الحياة وكان لا بد من سابقه علم ومادة وتفكير لوضع تصميم يسمح بتأليف الاركان المتعددة

فى نظام يؤلف جسما حياً عاملا وهذا باطل أيضا لما أسلفنا الاشارة اليه من أن المصمم لابد أن يكون لاله آخر

وعلى ذلك يجب أن يكون الروح أو المنبه الذى استعمل فى تنبيه بويضة مريم لتعطى عيسي عليه السلام لابد ان يكون من القوى الحيوية التي تحت سيطرة الاله جل شأنه وجهها لبويضة مريم من أحد مصادرها التى تحت سلطانه جل شأنه العظيم لا ركنا حيويا فى الاله وقد أعد هذه البويضة للتولد العذري فلما وصلت رحم مريم وكان مهيأ للزرع عملت البويضة على التكاثر فالنمو الجنينى حتي تكون عيسي وخرج الى الدنيا انسانا فقط لا أقل ولا أكثر

بعد ما تقدم نرى أن التعلق بفكرة حلول الاله أومنه جزء أو روحه أو مالي ذلك من التعبيرات أمر لايقبله الذوق ولا العقل السليم ولا العلم ولا الحجر ولا المدر ولا حصياء الارض ولا سهيل السماء وبعد ذلك كله يجب أن نأخذ بالفكرة السامية المقدسة المقبولة ذوقا وعقلا وعلما وشرعا وبداهة ومنطقا ألا وهى تولد المسيح عيسى بن مريم من بويضة مريم تولداً عذرياً بقوى حيوية غاية في البساطة جاءت الى تلك البويضة من مصدر من المصادر على النحو الذى قدسر دنا شرحه آنفا ونكون بذلك قد دحضنا الباطل ونصرنا الحق ونجونا من مسالك الكفر ومساربه المهلكة وخلصنا الى ملاجىء الرحمة والايمان الصحيح بالاله الواحد الاحد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له ولى من الذل — تعالى الله علواً كبيرا

التناسل واثره فى الموضوع

متوسط عمر الانسان يقع بين الستين والسبعين ويستنفد الانسان فى خلال حياته اطنانا عديدة من الغذاء وامتارا مكعبة من الماء تعد بالالاف المؤلفة وكميات الهواء حدث عن عظمتها ولا حرج كلها تصرف فى حركات

الهدم والبناء التى تتطلبه حياة فرد انسان ضعيف حقير الجرم . وكلما زاد حجم الحيوان زادت نفقاته وتضخمت ارقام الغذاء والهواء والماء

وتتضاعفت هذه الارقام اذا عملنا حسبه قبيله اوامه حتى تصح ولا تجد ارقاما تقرب للذهن روح التقدير

الذى يدفع الى هذا الاستهلاك فى المادة هو بناء الجسم والعمل والتناسل فالتناسل اذن داعية من دواعى التغذى لان الجسم المنفصل من ام الخلايا بعملية النضوج المنوى اكتسبت معظم جرمة على حساب الغذاء فاذا كان الاله متناسلا تصدر عنه بذور الابناء وجب - نزولا على القاعدة المذكورة ان يكون متغذيا ولقد علمنا التوراه وقال العلم بأن النبات وجد قبل وجود الحيوان وفى ذلك معنى اسبقية الغذاء على الحى المتغذى . فاذا كان الالة متغذيا وجب ان تسيق وجوده مادة الغذاء أولا لانها منه وثانيا لئلا يهلك جوعا ووجب ان تكون هذه المادة الغذائية ملائمة لنظام الجسم وتكوينه وعلى ذلك يلزم ان يكون هناك موجد اخر لمادة الغذاء وموجد للآلة الذى ولد عيسى على طبيعة تقبل الانتقاع بهذا الغذاء وعلى هذا الفرض يوجد التعدد ويعطل الالة من الازلية ويقف مع المخلوقين وفى هذا مايكفى لهدم الدين

فرض انقطاع الغذاء عن المتغذى يوجد الموت وفرض الاله متناسلا جعله من عداد المتغذيين فالالة المتناسل على هذا القول يموت اذا انقطع غذاؤه

قلنا بان الجسم الذى متوسط وزنه ٦٥ كيلو جرام يستنفد فى عمره القصير اطنانا من الماده فاذا فرض وعاش هذا الجسم الف سنة او مليونا كم يكون مقدار مايستهلك من المادة .

وعلى هذا القياس اذا كان الاله متغذيا وهو الحى طيلة هذه الملايين التي تقدرها الفلكيين والجلوجيين للأرض والكواكب لابد وأنه كان يستهلك مادة

أعظم منه حجما ووزنا بقدر لا يتصور العقل مقدار عظم تلك المادة وهذا فاسد لان الله لم تسبقه مادة ولم يك اعظم منه شيء فالقول بتغذيه فاسد والقول بموته على هذا الاساس باطل . انظر الي معنى الصمد فى سورة « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» فالصمد الذى لاجوف له لا يقبل الزيادة بدخول أي نوع من المادة فيه وهو اذن لا يقبـل انفصال اي شيء عنه بطريق التوالد لتوقف ذلك على الزيادة الضروريه لبنـاء المتولد فهو جل شأنه اذن غير قابل للزيادة ولا النقص وهو غير قابل للموت وغير قابل للولد وغير قابل للحدوث عن والد الاله اذن حي وغير قابل للموت فما علة التناسل من أهم علل التناسل حب البقاء فى صورة الابن لان الأبناء ترث صفات الاباء الخلقية وما يتبعها من خلق على وجه التقريب فاذا مات الاب بقي أبناؤه يمثلونه فى الاحياء ويخلفونه على ماترك من ميراث أو يعملون فى خدمة المجموع بوظيفة تلائم حالهم ولا تختلف في مناط كيفيتها عما كان يقوم به الاب عادة فيصبح وكأن الاب الذى مات لم يمت بما أن العمل الذي كان يقوم به لم يتعطل بسبب موته

هذا لنا ولجميع الحيوانات والنباتات لان الموت من العوامل المسلطة علينا فحق لمن يموت أن يكون له ذرية أو أبناء أو ماشاكل ذلك ولـكن الاله الذى ثبت أنه لايموت ماعلة تناسله فلا حب البقاء يغريه وهو الباقي وليس بوارث الا هو ولا يقوم بعمله كائن . الابن الذى نسبوه للاله يأكل الطعام فهـل كان الاله متغذيا ، والابن الذى نسبوه لله كان ناميا فهل الاله كان قابلا للزيادة والنقص والابن كان ينام فهل تأخذ الاله سنة أو نوم ولا تسقط السموات على الارض ويزول العالم المعلق بقوة الله الدائمة التأثير . الابن يتناسل ليكون جماعات فهل الاله يتناسل ليوقع العالم فى شرور التنازع علي البقاء والملكية والصفة الالهية التي تقضي على الجميع بتوجيه العبادة للاله فما علة وجود الولد اذن؟ لاعلة لنسبة الولد للاله الحى الباقي المالك أزلا الدائم الوارث الا حب قوم التشبث بالنشب الزائل وقيام الجاه على

حساب المعتقد الكاذب الذى زينه ابليس فى نفوس قوم فظلوا له حافظين وعلى نشره قائمين يبنونه فى عقول الاطفال ومن على شاكلتهم من السذج الذين لم يدرعوا بعقل راجح ولم يتحصنوا بثقافة قويمة تنير بصائرهم فيميزوا الحق من الباطل ويهتدوا الى طريق الله الحق ألا وهو توحيد الله الخالص من جميع شوائب الشرك

يقول الله جل شأنه (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) ويقول القوم الذين حبل بين عقولهم وبين نور الايمان أن مريم ولدت ابناً لله . فأى نسبة ياقوم ترونها بين الاله الاب وبين مريم الانسانة ؟ أمريم إلهة فتصلح صاحبة للاله أم أنها من فصيلة تقربها من نوع الآلهة حتى يكون التزاوج ممكننا ولو على قاعدة الانسان والقردة . كلا لا هذا ولا ذاك فى حيز الامكان وانما قد أملى الشيطان والسخف والفجور على عقول السذج والاطفال أن النملة حملت من فيل وأنجبت فيلا لم يعرف عن أمه أنها لما اثقلت بلغت حجم الفيلة ، ولا أن فصيلها خرج عن مضرب المثل الحقير فى كل صفاته وانما روح الفراسة السقيمة لما رأوا ابن النملة يلدغ الأسد فى عينه أدخلت فى عقول القوم بحكم الاستنتاج المخرف أن هذا لو لم يكن من سلالة الفيلة ما نازل الاسد وتمكن من عينه بلدغها . فالقوم رأوا عيسى يولد من غير أب ويشفى الأكمه والأبرص فقالوا ان هذا اذا لم يكن من سلالة الآلهة ماجاء من مريم بغير أب ولا وجدت على يده هذه الأشياء التى لاتكون الا للالهة . اتخذ الاله مريم خدنا له واستولدها عيسى لا ليكون فى هيأة الآلهة ولا فى فراستهم ولا فى قوتهم ولا على شيء من صفاتهم بل ليكون انسانا حقيراً من نطفة قذرة (بويضة مريم) ومن دم هو أحط من ذلك حالا ثم يخرج للوجود شخصية أقصى ما يكون ضعفاً وأشد ما يكون عوزاً الى من يمونه وأحوج من يكون الى عين تكلاءه من عبث العابثين

وشرور المجرمين وأقذر ما يكون وعاء يمشى ويحمل الغذرة وأضعف ما يكون فى معترك الحياة وأعطش ما يكون الى الثقافة حتى تحويه جدران مكاتب اليهود ومن كانت تلك حاله فهل أدرك أباه فى ناحية من صفاته نعم لقد شابه أباه فى القوة والجبروت حتى لقد بلغ من تناهى قوته وبطشه أن يكتنفه أبناء اليهود (على زعم القوم) ويشدوه الى خشبة الصليب . فما أرفع شأن هذا الولد وما أجمعه لصفات أبيه الاله . أفيقوا ياقوم وقولوا معنا ان البنوة للاله باطلة وأن عيسى عبداً نبياً وأنه جاء بتولد عذرى وليس على الله ببعيد وأنه وهذا العلم يكشف لنا عن سر مولد عيسى لعار بمن يظل فى غفلته يجرى وراء السراب حتى يهلك مع الهالكين

ياقوم ان هناك قانونا يقف على قيد شبر من فكرة بقاء الأنواع الا وهو الانتخاب الطبيعى ذلك أن الأحياء فى أدوار انتقالها من جيل الى جيل بالطريق التناسلى تختار الأليق ببقاء صفاته ماثلة فى الوجود لوراثة الصفات الخلقية وأن هذه الغريزة الحيوانية لانجد لها مضرباً للمثل أفضل من الرجل ينشد المرأة الجميلة ومن المرأة تنشد الرجل الوسيم متناسب الاعضاء معتدل القامة متين التركيب تشع من أعضائه القوة فتأخذ على المرأة حواسها وهى لا تشعر بأن ما يدفعها الى الميل لهذه الصفات انما هو اختيار الأمثل للبقاء فى صورة أبنائه وأبنائها

واذا أضيف الى قوة الغريزة قوة الكسب العلمى والتجريبى كان الرجل أو المرأة أقرب الى احراز الغاية من الاختيار منهما اذا كان الامر قاصراً فى الاختيار على قوى الغريزة وحدها

الرجل يقضى السنين يبحث عن امرأة يمكن أن تكون أهلا لانجاب البنين الحائزين على أقصى ما يكون من درجات النوع الانسانى خلقا وخلقاً وجامعين بقدر عظيم لصفات أبيهم . وأن الرجل ليشتد فى تنفيذ هذه الرغبة

بكل ما أوتى من قوة رغبة فى اكتساب البنين الصالحين لتمثيله فى الهيأة الاجتماعية ويود لو أنهم يجيئون أحسن ملاءمة منه فى هذا التمثيل اذا ما جاء دورهم ليقوموا بوظائف الدين والدنيا

عجباً هذا الانسان العبد الحقير يتعلق بأسمى غاية هى انجاب الأمثل للوجود والأليق بالقيام بوظيفة أبيه والاجدر به لانتساب الى أبيه والقوم يجعلون الاله الأب يتخذ مريم صاحبة أو محلا مختارا لانجاب ابن لم يحرز عند أمه نسباً عاليا يوقفها فى مستوى الآلهة ولا أن الابن على شىء من صفات أبيه ولا يستطيع تمثيل الوالد فى عمل من أعماله كأن غريزة الانسان أعلى من غريزة الاله أو أن علمه أرقى من علم الاله أو أن بعد نظره يصل الى أبعد غور من نظر الاله حتى تجره قواه الانتخابية فى أغلب الأحايين الى احراز غايته ولا تساعد الاله قواه الانتخابية على احراز مثل تلك الغاية . فالانسان على هذا القياس أرقى من الاله الذى ولد عيسى بمراحل فقد عرف الناس عيسى وعرفوا الاله راغمين فما أحرى القوم بالرجوع الى عقولهم يسألونها كيف سلمت بهذه الفكرة الضالة المضلة التى جعلت الانسان فوق الاله تعالى الله عما يصفون

لم يكن الاله ضعيف الغريزة وهو واهب الغرائز العالية ولم يكن قليل العلم وهو الذى يعطى نور العلم لمن يشاء فيجعله يعلم ولم ينقصه شىء من مؤهلات الكمال وهو الكامل أزلا وانما عمى القوم فضلوا الطريق الى المنطق اللائق بالاله فوقعوا فى هاوية الكفر نعوذ بالله . نعوذ بالله من أن يحطنا تفكيرنا عن درجة البهائم نعوذ بالله من أن يكون لنا عقل يرى طفلا يبول فى حجر أمه وينغوط ويبكى اذا جاع ويفزع اذا خاف ثم يجعله ابناً للاله والحال أن مثل هذا الكائن لو رأى الناس على نور محياه العالم الآخر أو لمسوا ببنانه السماك الأعزل أو أحالوا بانفاسه الجبال ذهباً ما كان

جديراً بأن يقول القوم عنه أنه ابن الله تعالى الله عما يصفون علواً كبيرا . ومريم أمه التى جعلها القوم محلا لتكوين ابن الاله يتجاوز بها القوم حد اللياقة فيعزون اليها الخطية والنكاح بعد ولادة عيسى فيدللون ضمناً على سقوط حمية الاله الآب أن تكون مريم محلا لولده ثم يجىء يوسف النجار على زعمهم فيفترشها الامر الذى لا يرتاح له ضمير أغبى غبى من بنى الانسان رغم النزول على حكم الشريعة . يربأ ابن آدم الحقير الوضيع الذى اكتسب ما اكتسب من علو الهمة بفضل الاله جل شأنه بنفسه عن أن يرى مستمتعا بزوجة وأم ولده ويجىء الاله نفسه فيرضى بما لا يرضى به الانسان العبد الذليل. العقل والمنطق لا يسالمان من يفكر فى ذلك بل أن التراب الخسيس ليناهض كل مفكر تحوم على ذهنه هذه الصور الشائنة من التعقل .

يأبى الله على نسوة النبى العربى أن يكن فرشاً لغير محمد صلى الله عليه وسلم وحرمهن على المستمتعين اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وحرصاً على كرامة الدين ثم يرضى الاله نفسه أن تكون أم ابنه البكر (على الزعم الكاذب طبعا) مريم فرشا يتمتع بها يوسف النجار . فما كان أكرمها على أبى ولدها وما كان أعزها على من جعلها بيتا ومحلا مختاراً للاله الصغير وما كان أمكنها من علو الشأن والرفعة وقد صارت أمه لزوج من الازواج وهى تلك التى جعلوها محلا للحلول الربانى. ان مصيبة المصائب التى تمنى بها امرأة أن تكون تحت عمدة بلدة ثم تقهرها الظروف فتتزوج من أحد الاعيان . هذا لامرأة عادية لم تلق من الاله الاعظم عناية خاصة وما شملها أكثر من الروح الأبية التى أملاها الله على كثيرات من خلقه وكان حقا لمريم وهى تلد للاله ابناً أن لا تسعها السموات ولا تصلح الشمس موطئا لقدميها ولا القمر أن يكون أهلا لرؤيتها ولكن البهتان ليس له قرائن الا ما كان منها خسيسا لا يقام له وزن

هل بعد هذا البيان للقوم عودة الى الصواب ؟ هل بعد ذلك يمكنهم أن

يسعوا لرد الأمور الى نصابها ويفكروا لا فى خلاص الخليقة برمتها بل فى خلاص أنفسهم من مصيبة الكفر وداهية الافلاس من العقل وألا يسعوا سعيهم لذلك ويصروا على القيام على معتقدهم الخاطىء فسنعول معهم أن النملة ولدت فيلا ومريم ولدت إله وأن الغراب غراب ولو طار ونقول لهم أيضا هلموا الى غير هذا البيان فان مريم آذنت بالمخاض وأن ملاك الرب على مقربة منها وهى ممسكة بجزع النخلة تجمع قواها لدفع هذا الجنين الى عالم الدنيا ونور الحياة الى حيث تكون نشأته وعمله كنبى مرسل من الله أو كابن للاله أو كأى كائن يتصوره المتصورون ان حقا وان باطلا

النفاس

لم تكن مريم رغم ايمانها بخبر السماء خالية الذهن من أثر التفكير بحالتها الغريبة عن نظام البيئة ولما تشعر به من حرج الموقف وأن الخوف والحزن ليتناوبان حواسها ويجدان فى ذلك كلما اقترب يوم النفاس وأن مثل هذه الحال من الخوف والحزن ليؤثران فى عملية النفاس فلذلك نرى الملك قد فطن لأمرها وناداها أن لا تخافى ولا تحزنى أى فان الله كافيك مؤونة ماتخافين من موت وشماتة . ولقد كان هذا النداء ضروريا بدرجة ما حتى توجت جهودها الى التأثير على الرحم حتى يتسنى له أن يعمل على اتمام مهمتة ألا وهى دفع الجنين الى الخارج وحتى ترجح كفة النجاة على الموت الذى يتراءى للحوامل من خلال ذكرياتهن الماضية ولما أن تم للملك الموكل بها ما شاء لها الله من طمأنينة وأسفر مخاض مريم عن ولادة عيسى عليه السلام أرشدها الله الى النخلة تهزها من الجزع بغية الحصول على رطبها الجنى . ماهذا أمريم الفتاة الضعيفة التى أوهنها الحملة طيلة عشرة أشهر قمرية والتى حز فى قواها التفكير العميق بكارثة العار والتى أضناها النفاس . أمريم هذه تهز بجزع نخلة فيتساقط عليها الرطب . ما كان لأشد الرجال أن يهز بجزع النخلة فيتساقط عليه الرطب

لا بل مريم كانت قوية وقوية جداً حتى هزت النخلة من جزعها فتساقط رطبها .
وقديما امتلاءت عصى موسى قوة فشقت البحر اثنا عشر طريقا وضربت
الحجر فخرج من نواحيه اثنا عشر ينبوعا من الماء استقى منها بنو اسرائيل ثم
ان تلك القوة التى تسربت من عصى موسى تكهرب الماء على طول الخط .
فتوجد بين حباب الماء تنافراً يجعل قسما منه يتجه فى اتجاه يغاير اتجاه البعض
الآخر الامر الذى يقضى الى وجود فرجة بين الشقين المتباعدين قد يسميها
القوم طريقا . هذه القوى التى كانت تملأ العصى لم يتسرب بعضها الى موسى
فيصعقه الامر الذى يجعلنا نقول بأن العصى لم تكن محلا للقوة وإلا لما نجا
من ويلاتها موسى شأنه فى ذلك شان موقفه على الجبل ، وانما كانت العصى
وضرب موسى بها الحجر أو البحر اشارة لتنفيذ العمل وتوجيه القوى على
ماء البحر أو الحجر فيأخذ البحر الشكل الذى رآه بنو اسرائيل واستعانوا به
على العبور والنجاة من يد فرعون ، او تتفجر الينابيع من جوانب الحجر .

الجبل من قبل البحر اندك بقوة التجلى والبحر اليوم تبدوا فيه الطرق
المارة والقوى التى أثرت هذا التأثير فى الماء اليوم قد تكون عملا من أعمال
الملائكة التى نيط بهم تأييد دعوة موسى عليه السلام والعصى تؤشر بالتنفيذ
وتوجد سببا داعيا لتأثر القوم فيصدقوا الامر الذى جاء به موسى من عالم
الغيب فيشرعون يعملون لله جل جلاله ظاهرا وباطنا .

لم تكن العصى بيد موسى محلا لحلول اله ولا محلا لتلك القوى الهائلة
التى فرقت اجزاء البحر وانشأت فيه الطرقات وما كانت كذلك مريم محلا
لحلول اله أوقوة فوق العادة فتمسك بجزع النخلة وتهزها عند الحاجة فتساقط
عليها رطبا جنيا . كلا لم يكن شيء من ذلك ولكن لما كان الله وحده هو
الذى يعلم مافى نفس مريم وان الملائكة الموكلون بها لا يعلمون دخيلة
نفسها ولا متى تنفذ القوى الغذائية من جسمها أو تشرف على النفاد فتقوم

بمريم شاعريه الجوع فيهزون النخلة لها من تلقاء أنفسهم فيمدونها بما احتاج اليه جسمها من غذاء ولا أن الملك يعرفون نفع الرطب أو موقع ضره من النفساء . أى لما كان هؤلاء الملك لا يعرفون قرارة نفس أى كائن وانما وقد وكلوا بأداء خدمة لمريم فهم عند اشارتها فاذا ما حز بها الجوع مدت يدها الى النخلة تهزها فيجرى الملك بما أوتى من قوة عند رؤيتها يهز لها النخلة والملك على ماعرف تهز الجبال لا النخل وتفصل مياه البحار لا تفصل الرطب عن امهاته فتأخذ مريم ماتشاء لسد رمقها

الكهربائية الأرضية تتكاثف على النقط البارزة عن السطح الأرضى والنخل يعتبر من أبرز النقط على الأرض فاذا كانت الكهربائية الارضية شديدة الكثافة على نخلة والكهربائية الجوية أمامها كثيفة أيضا وتوسطت الرطوبة بين الكهربائيتين وقع النشاد الكهربائى واشتعلت الشرارة الكهربائية بفعل النشاد الكهربائى ، وكثيرا ماتحترق النخلة عند قمتها تبعا لذلك . فالنخلة على ماهو معروف عنها من القوة تحترق من شرارة كهربائية فلا يصح أن يقال ان الذى حركها من أجل رطبها حلول إلهى لاننا وقد عرفنا قوة احتمالها فما يسع العقل الفنى تصور حلول إله القوى فيها يحركها لمريم ولا أن العقل يسمح بحلول قوى إلهية بمريم فتهز بها النخلة اذن لاحترقت النخلة أيضا بل ولذهبت هباء كما أن العقل لا يسلم بأن احتمال مريم أشد من احتمال النخلة وعليه فمريم لم تكن وقد أثمر هزها للنخلة بذات حلول ولا حول ولا طول ولا كانت تملك أكثر من قواها العادية أو دون العادية لضعفها بالانوثة والحمل والولادة وكل ما فى المسألة أن الملك الموكل بها عند اشارتها استطاع ان يفهم قصدها فنزل على الارادة العليا لله فهز لها النخلة وأفادها منها ما هى فى حاجة اليه وعليه نقول أن موسى أو عصاه ومريم أو يدها أو نخلتها لم يكونوا محلا للحلول الالهى أو أى قوة كان من جرائها تلكم النتائج التى

أدهشت بنى اسرائيل فى دورى موسى ومريم ولا أن بويضة مريم كانت محلا للحلول الالهى ولا لأية قوة تصدر عن الاله مباشرة وانما هى المؤثرات الحيوية توجهت الى البويضة فى أضعف أشكالها فنبهت البويضة الى التولد الذاتى وكان أن نشأ عيسى عليه السلام

واذا كان الأمر الخارق للعادة اذا صدر عن كائن يستلزم منه أن يكون هذا الكائن إله أو محلا لحلول الاله اذن لاستلزم شق البحر حلول الاله أو أى جوهر منه فى موسى أو فى عصاه أو فى مريم عند هز النخلة وهى اذ ذاك فارغة من ولدها . ولما ثبت بطلان التعدد بين الآلهة وثبت بوجوه عديدة كون موسى أو عصاه أو مريم ليسوا بآلهة كذلك وجب أن يكون الحال مع مريم وعيسى أو عيسى فقط ولزم القول بأن المسيح انسان فقط لا أكثر ولا أقل

لقد كان لزكريا وامرأته فضل الاسبقية ولو ببضعة أيام على مريم إذ أنجبت يحي وهى يائس مات رجاؤها فى الانتاج التناسلى ولما جاء يحي لم يدعه أحد باله أو ابن إله مع أنه أليق من عيسى بالبنوة أو الألوهية لأن أمه بائس وأبوه لايختلف كثيراً عن الأم فى بؤسها ولكن رغم عدم الاستفاده من هذه الناحية فان ميلاد يحي هيأ العقول بدرجة ما لقبول فكرة ميلاد عيسى من غير أب فلا غرابة فى الامر اذا رأينا مريم وقد وضعت ابنها وجاءت به قومها تحمله فوجدنا القوم يميلون لى التصديق بامكان الحمل بعيسى بطريقة لاتغاير تلك التى جاء يحي ثمرة لها فلما وجه بعض القوم الى مريم اللوم وأشارت هى الى عيسى فى المهد كان نطقه (انى عبد الله الخ الآية) كافيا لأن يرجعوا فى أمره الى يحي ومولده وعلى ذلك قنع منهم من قنع ورضى يوسف (على زعم الانجيل) بمريم زوجا طاهراً قياسا على (حكاية امرأة زكريا) فأمد مريم بعطفه وشملها بحمايته وسهر على راحتها رغبة فى رضى الله جل شأنه

هنا يجب أن نقول لو أن حادث يحي لم يسبق عيسى ولم يمهد لقبول دعواه فى البنوة بغير أب لاشتد القوم فى انكارهم حق مريم فى العفة ولما أجدى نطق عيسى فى المهد ولا أثمر ثمرته المنشودة وكان ميلاده على هذه الصورة رزءاً عليه وعلى أمه . كيف ! وقد تكلم فى المهد وضم أعجوبة الى أعجوبة ميلاده

فكرة أن الأرواح الشريرة قد تحتل الاجسام البشرية وتظهر فى مختلف الالوان مازالت سائدة فى القوم الذين والوا المسيح حتى أن تكلم المسيح في المهد لم يكن الا ليعتبر نوعا من ذلك : تلبس الجسم العيسوى بروح من تلكم الارواح الشيطانية الخبيثة وتكلم على لسانه بما قيل أن عيسى نطق به فى المهد . اذن ماكان تكلمه فى المهد كافيا وحده للتدليل على قداسته لو لم يكن ميلاد يحي سابقا له وممهداً لقبول نظرية الميلاد من ناحية طبيعية واحدة على نمط خارق للعادة بأمر إلهى لا تشوب خبره شائبة ولا كان بمعط حق مريم فى الطهارة بل بالعكس كان يؤيد النظرية القائلة بعدم مشروعية ميلاد المسيح لاحتمال امتزاج الروح الخبيث به وقت الحمل به من أب آدمى غير شرعي ولولا فضل الله على عيسى ومريم ومهد لميلاده بسابقة بعيدة عرفها القوم فى ميلاد اسحق وأخرى قريبة العهد جداً فى ميلاد يحي لكان ميلاده من غير أب لطخة عار فى جبين أمه وتكلمه فى المهد ما كان الا ليؤيد جانب الشر فيه لا جانب الخير وما كان قد ثبت قدمه لدرجة ما بين أهل الشرف الرفيع من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين . اذن فليسلم القوم على اسحق ويحي فاتحتى تلك الدعوى التى جاء بها عيسى عليه السلام وهى ميلاده من ناحية واحدة طبيعية على نظام مخالف للمألوف عادة وطبعا ، فقامت تلك الدعوى على قوائم ثلاث فكانت قابلة للبقـــاء على الدهر محلا للدهشة والاعجاب وداعية للاعتراف بعظم قدرة الله على خلق ما يشاء وفقا للنظام الذى يشاء لاداعية الى دعوى الالوهيـة أو بنوة الله الامر الذى يجر الى مضيبة الكفر نعوذ بالله

تـكلم المسيح في المهد

سوف لانميل هنا الى القول بتلبس جسم الطفل عيسي بروح خبيثة تجعله ينطق ويسمع القول عجبا وانما نساير أصدق المصادر الذى أورد خبر تـكلمه في المهد وخصوصا اذا استعرضنا كلامه فوجدناه غاية في كرم القول والحـكمة وغاية فى انتهاج محجة الصواب وغاية فى التدليل على حقيقة ماهية عيسي عليه السلام .

قد رأى القوم فم عيسى الطفل يفتح وشفتيه تتحركان وأوحى اليهم سمعهم جملا ذات معنى تتضمن أن المسيح عبد الله وأنه سيكون نبيا « قال اني عبد الله أتاني الكتاب .. الخ » والا لما قالوا عنه أنه تـكلم فى المهد . نعم هذا له معنى آخر وهو أن هذه الحركات التى تنتج الكلام المسموع لا يمكن أن تصدر الا عن مركز عصبي يحرك أعضاء الـكلام فى وهو الذهن طبعا ولـكن المعروف عادة ان هذا المركز لايصبح صالحا للقيام بمهمته الا بعد مضي سنتين فاذا جاز له أن يصبح عاملا قبل هذه المدة جاز لنا أن نقول أما بنموه فوق العادة داخل الرحم حتى أصبح عنـد الميلاد قادرا على تحريك أعضاء الـكلام بما يكون ألفاظا مسموعة أو انه يعمل بفضل التأثير عليه من الخارج وفي الحاله الاولى لو رأينا ممكنا أن يولد الطفـل ببعض أسنانه مائله فى فمه فما تعـذر أن نسلم بالقول بنمو مركز الـكلام بدرجه فوق العاده داخل الرحم ولـكن المستبعد أن يصدر عن هذا المركز مثل كلام عيسى فى مهده . ذلك لعمري فى حاجة الي علم الاولين وخبرة الفلاسفة المحققين وابتكار الافزاز المخترعين فى فنون الـكلام فضلا عن ان أخبار السماء تكون صادقة لايشوبها تحريف ولا تجديف . فنمو مركز الـكلام بهذا الصدد ليس بكاف وحده لان يفسر موضوع عيسى المشكل وعلى ذلك وجب علينا أن نبحث عن المؤثر الذى جعل اللسان ينطق بهذا البيان المفعم بالحكمة والايمان الصحيح .

المنوم المغنطيسي يتصل بالوسيط فيجعل لسانه ينطق احيانا بما يريد فالمنوم يملي ارادته على ذهن النائم بواسطه نوع من الاشعاع الذى يصل الي ذهن النائم بنظام لاسلكي فيدعو مركز الكلام الى احداث الحركه المنظمه في الجهاز المتكلم فيسمع القوم من النائم ما أراد المنوم . هذا فى بعض الاحوال وان كان ثم مقاصد أخرى من الايحاء اللاسلكي أو المغنطيسي كما هو معروف

بمثل هذا النظام اللاسلكي يمكنا أن نفسر مسألة عيسي عليه السلام فانقاذا لمريم وشرفها من الضياع وتنويها بمستقبل عيسى الطفل اتصل الملك الموكل بتأييد عيسى بمركز الكلام الموجود كقطعة من ذهن عيسى والذى يرجى أن يكون قداكتسب نمو فوق العادة داخل الرحم كما سبق القول ؟ فأملى ما شاء الله أن يملى على المركز المتكلم فنطق عيسى بالحكم وفصل الخطاب كلام ليس من عمل ارادته ولا من نتاج ذهنه فسبحان الناطق على كل لسان

اثر الحادث في القوم

اصبح بعض القوم يميلون الى الاعتقاد بأن عيسى وهذه حالةاهلا لان يكون هبة من الرب الكريم لمريم التي احصنت فرجها وانه سيكون نبراسا لقوم يتسكون فى دينهم وانه الطفل السعيد الذى بشرت به كتب العهد القديم (على زعمهم)قدحزندالقوم فأوري ولكن لايهدي العمى عن ضلالتهم ولا ليمين ضعاف البصيرة على تفهم الحقائق فلا بدع اذا حمل بعض القوم تكلم عيسى في مهده على ما فى اهاب عيسي من قوى الهية نشأت مع الجنين فى بطن امه . هكذا يفعل العمى . وهل النطق اعلى درجة من الخلق والتكوين أو أعز موضوعا من دك الجبال وشق البحار أو أغرب من قلب عصى موسى ثعبانا أو غير ذلك من الايات البينات الداله على قدرة الله العلي العظيم ؟ كلا فلا والله ما النطق باغرب من أي شيء مما ذكرنا وشرحنا تكلم عيسى فكان للمتبصر اقل شأنا من أحداها حتى ليجدر بالمحقق الناقد أن يضع صاحب العصي فوق صاحب الكلام

بدرجات لا ان يرقي بصاحب الكلام فى المهد لدرجة الالهة

غاب عن علم القوم ان عيسى لم يكن الا كائنا حيا قابلا للتأثر بالمؤثرات العالية حتي أن الملك — على نظام التنويم المغنطيسي — املى ماأملى من قول على لسان عيسى الطفل الذى لا يملك للكلام قوة ولا يدرك له معنى : وغاب عن القوم ان هذا الكلام أدل على انسانيته من أى شىء آخر من وجهه انه يتكلم بجهاز ميكانيكي يصنع الكلام تحت مؤثر وأن مثل هذا الكلام يمكن ان يتصور له اعداؤه مصدرا آخر هو الاملاء الشيطاني الذى عرفه القوم فى الولادة غير الشرعية المنسوبة اليه ولو زوراً وبهتاناً . فعلي ارادة القرآن يجب ان تنزل بعيسي ونقول بانسانيته المحضة الخالصة من شوائب الزنى ولا تذهب فيه غير ذلك المذهب فيجد خصومه مندوحة للدخول به من هذا الباب الشائن الذى يشينه امه . فالخلاص الخلاص في النزول على كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهلاك كل الهلاك فى سلوك غير سبيل التوحيد الخالص الذى ينادي بان عيسي انسانا فقط لا أقل ولا اكثر

الطفلان عيسى وموسى فى الميزان

تكلم عيسى فى المهد فأخذ على الناس مشاعرهم وامتنع موسى عن ان يرضع ثديا أجنبيا عن ثدى أمه واصر على ذلك حتى رجع الى حضن أمه رغم ما أحاط به من مراضع وما نزل به من الجوع . فأى الطفلين أبلغ فى التدليل على احقيته فى البنوة والاشادة بذكره والتأثر بعجيب أمره ؟

النطق بالكلام يجىء مبكرا وقريبا من البلاد . ولكن قوة تمييز الأم من غيرها تجىء أقرب منها غير ان قوة الارادة التى ينشأ عنها الامتناع والقبول بروح الاصرار المفضى الى الهلاك لا ينتظر ظهورهما فى أول أدوار الحياة

ولا فى وسطها على الغالب وتلك ان وجدت تكون ثمرة الشيخوخة العاتية المغامرة المستهترة بالحياة فأنى لموسى الطفل الذى جاء الى بيت فرعون فى تابوته بسن الشيخوخة المغامرة المستهترة بالحياة حتى يقال ان هذا من كسبه . وعليه افمن تكلم فى المهد احق ببنوة الاله أم الطفل موسى الذى امتنع عن تناول غذائه من المراضع واصر على ذلك والجوع يفرى فى احشائه والموت يقف له بالمرصاد ؟ أظن ان المغالطة لا تصلح ان تكون دائما اداة لاقامة الحجة واخضاع العقول ولكن الحق أحق ان يتبع وإن الناظر المنصف الى عيسى وموسى فى مهدهما ليضعهما فى مستوى واحد أو يرفع موسى فوق عيسى درجات ويكون إذ ذاك ما تعدى سنة الله فى خلقه أو انبيائه فان عد القوم عيسى ابن إله كان موسى اجدر منه بالبنوة اوعد عيسى نبيا كان موسى ارقى منه فى هذا المضمار من أول أدوار حياته الى نهايتها.

- عيسى عليه السلام يفر من وجه عدوه خوفا من الموت وتذهب به أمه إلى مصر حيث السكينة والامن والطمأنينة والحال ان عدوه ملك يدين بدين يكسر من شوكته ويخفف من غلوائه بدرجة ما . وأما اذا نظرنا إلى موسى الطفل رأيناه يدخل على فرعون مصر ذلك الطاغية الكافر الماكر الذى لا يعمل لملكه كما يفعل صاحب عيسى فحسب بل يعمل لما يدعيه من ألوهية أو ربوبية فعيسى على ما عليه عدوه من التأثر بالاديان يفر من وجه عدوه حرصا على الحياة مع ان القوم يقولون عنه انه الخروف الذبيح وموسى الطفل يدخل على خصمه فى داره فما ان حملته امرأة فرعون اليه حتى شمل فرعون عطف الابوة ونسى ما يكن من ضغن على ذرية بنى اسرائيل . فأى قوة حملها موسى فى اهابه حتى ألبس بها الطاغية ثوب السكون وأحل فى نفسه مقومات العفو وانزل الرضى بعد السخط . حقا لأن كان فى منطق عيسى العجب فان فى خضوع فرعون أمام محيا موسى لأكبر موضوع للدهش

ولئن كان فى فرار عيسى من وجه عدوه المتدين مايحدو إلى انتسابه إلى الله فما عسى القوم المنصفون بناسبين موسى الطفل الذى قهر عدوه وهو فى المهد؟ أظن انه ان كان هناك شىء أكبر من الآلهة لوجب على الموازنة بين عيسى وموسى ان ينسب موسى إلى هذا الشىء العظيم . عجبا أفمن يفر من وجه عدوه ويلجأ إلى حجر زوج أمه اجدر بالتبجيل والتعظيم والبطولة ممن يلاقى عدوه ويقهره على أمره ويزيل غطرسته ويمحو قسوته وينزع غضبه من بين جوانحه ويستل سخيمة نفسه وينسيه مصلحته فى قتل بنى اسرائيل . أظن ان ذلك ليس من الانصاف فى نظام الموازنة . ولكنه الانصاف فى الحقيقة ان لا يكون موسى فوق ما أعطى له الله وتفضل عليه بلقب النبوة لا أقل ولا أكثر

أفمن ينشأ نشأة عيسى الغامضة المحاطة بالشكوك والريب ومن تحمله أمه إلى مصر نخاف عليه شر سفاك احرى بأن ينسب للاله نسبة مشروعة أمن تدفعه أمه إلى البحر تحمله انواؤه ليجابه الموت ويلاقى العدو فى بيته ويصمد إلى المسغبة يحملها تدليلا على الصبر على البلاء ، ومن ينزل ببيت عدوه فينمو تحت انظاره ويدرج على كبده ويخطر إلى الشباب على مقربة منه . كلا . انه لا يستحق ان يكون ابن إله ويكون غيره. حقا! فأين الفار الهارب من الداخل على عدوه فى داره . الكذب يلبس ثوب الحقيقة فيراه الاغبياء صدقا محضا والحقيقة التى لا تجد لها نصيراً تغرق فى لجج الأكاذيب . وما كانت نبوة المسيح إلا اجحافا بحقه ولطخة تبرأ منها يوما ما . وما كانت نبوة موسى إلا عين الانصاف له فالمسيح انسان وموسى وان كان ارقى منه من حيث نشأته فانه مساويه فى الانسانية وان امتناع موسى عن ان يرضع ثديا أجنبيا فليس من عندياته ولا قهرة اعدائه وتسخيرهم له بفضل القوى الكامنة فيه . كما لا يصح ان يقول العقل بأن نطق عيسى كان بفضل ما اودع فيه من قوى إلهية (تعالى الله علوا كبيرا) وانما كان هذا لموسى وذاك لعيسى ليعلم الناس ان

الله الذى املى على موسى فمثل دور الممتنع عن ثدى المراضع قادر على ان ينطق عيسى فيبرىء أمه ويدعو الخلق لتصديق رسالته المقبلة . فهو جل شأنه الفاعل المختار فى كلتا الحالتين والطفلان من الانسان والانسان من آدم أو من تراب لاحول لهما ولا قوة فيما جرى على أيديهما أولا وآخرا فتعالى الله الأول والآخر الظاهر الباطن الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

عيسى والشافعى

تكلم عيسى فى المهد كطفل وكان الذى يتحرك من أعضائه ويسمع الناس هى أعضاء الكلام طبعا ولو قبل الميقات المعروف عادة للكلام : كان يتنفس وتقوم أوتار حنجرته بدورها وتعمل بقية أعضاء الكلام على تخريج الكلام ولكن يروى الناس أن الامام الشافعى تكلم وهو فى بطن أمه ، فاذا فرضنا صحة هذه الرواية وجدنا أن الشافعى قد بز عيسى النبى فى هذا المضمار فانه وهو فى بطن أمه لا يتنفس ولا فمه يفتح فصوغ الكلام على هذه الحالة يصبح أمراً أدعى للدهشة أكثر بمراحل من كلام عيسى فى المهد . أليس كذلك ؟ أليس الذى يتكلم فى بطن أمه من غير جهاز للكلام أعجب فى موضوعه من الذى يتكلم بمعونة ذلك الجهاز ؟

يقول لنا القرآن الكريم أن الايدى والارجل ستؤدى شهادة للانسان أو عليه فنفسر ذلك اما بزبزية السطوح التى جعلت أساسا لاختراع التلفون وأعطانا فكرة عن الخلايا كأن تكون خلايا كهربائية يمكن أن يصدر عنها تيارات كهربائية تحدث التموجات اللازمة فى طبلة الاذن على نظام يجعل تكوين الالفاظ أمراً ميسورا . فاذا قلنا بتكلم الشافعى فى بطن أمه كان جديرا بنا أن نقول بأحد هذين القولين أو كليهما ونصبح وقد أسفرت الايام عن صنف من الكلام صدر عن الجنين الشافعى أرقى فى وضعه من كلام عيسى. وعليه فاذا صح أن يكون عيسى ابن إله أو إلها لتكلمه

فى المهد بواسطة جهاز للكلام فالشافعى على هذه القاعدة يكون أكثر منه أهلية للنبوة المزعومة إذ أنه يتكلم بخلايا الذهن على الاكثر بصورة أبلغ فى التأثير فى نفس العالم المحقق . وأما والشافعى مع ما أعطى من أمر خارق للعادة وأجمع للعجب والدهشة من أمر عيسى فانه لم يقل بأنه ابن إله ولا قال عنه أحد على ان عيسى بهذا التدليل أصبح لا يصلح لما لا يصلح له الشافعى مطلقا .

القول الذي جاء على لسان عيسي عليه السلام وهو فى المهد

يفيد هذا القول الذي جاء على لسان عيسي وهو فى المهد كثيرا من المعاني التي جاءت كتقرير مختزل لحياته عليه السلام . « قال اني عبد الله » فقرر انه انسان ملائم كل الملاءمة للقيام بوظيفة العبدية من ايمان بالقلب واللسان ومن القيام بالركوع والسجود وما الى ذلك من حركات العبد اذا حظى بمقام العبدية ونال شرف المثول بين يدى سيده يقوم فى خشوع ويركع في انكسار ويسجد فى تزلل وينطق فى أدب بما وجب عليه لله من عبارات الشاكر على النعم المقر بعظمة الله وقوته . المعترف له بالانفراد بالخلق والابداع والقدرة على تسيير الامور جليلها وصغيرها لا يغيب عنه شيء من امر الملك ولا يشاركه فيه احد جل من صانع حكيم .فعيسى يقول أن ثوب الانسانية يحتم على لابسه أن يكون عبداً للمتفضل به معترفا للمتفضل بالسيادة المطلقة ويقرر ضمنا أن هذا الثوب لما كان متغيرا دائما وكانت العملية التى تقوم بتغييره دائما تحت اشراف صانعه كان لزاما علي لابس هذا الثوب أن يكون عبدا دائما للصانع الحكيم المتفضل بالثوب وان الحاجة الى الثوب تدعو لابسه أن لا يستنكف عن عبادة صاحبه قال الله تعالي جل شأنه فى هذا الصدد « لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكه المقربون » . كلا لن يستنكف ذلك النبى المشبع بروح الايمان والذى آتاه الله

الكتاب والحكمة والذي عرف من تلكم البينات التى صدرت على يديه تؤيده فى مركزه الحرج والذى لمس الحقيقة الربانية فى كل آونة من حياته . نعم لايمكن بحال أن يغطس عيسى عن كل هذه المؤهلات الى اليقين الصادق التى تدعو الي سلوك سبيل الطاعات له ويرفل فى احضان الجهالة والشيطان فيستنكف عن عبادة الله فاذا استنكف عن عبادة الله فمن يطعمه اذا الحت عليه المسغبة ومن يسقيه اذا الهب احشاءه العطش ومن يمنحه الهواء اذا اخذ الموت بخناقه ومن ينبه اعصابه اذا فت فى اعضائه الكلال، وتلك لعمرى من لوازم الثوب الانسانى وامرها جميعا بيد الله اذن لزم ان يكون غنيا عن الثوب ولوازمه والا وجب عليه أن يخضع لصاحب الثوب وصاحب لوازمه ، فالثوب الانسانى ينادى بانسانية صاحبه ضروره ويقول باستعداده وخلقه على نظام اكمل ما يكون ملاءمة للعبادة وقد صرح بذلك عيسى وهو فى مهده فقال انى عبدالله واذا كان جسم عيسي متغيرا فالمتغير لا يمكن أن يكون اله لان التغير يقع على حساب التحليل والتكوين فهو مؤثر فيه فمن المؤثر — ابحثوا عنه بجدوء هو الاله الخالق

واذا كان بحكم ثوبه الانسانى عبداً فمن يعبد ؟ أباه يعبد فيكون إله صغير يعبد إلها كبيرا . أم يكون عيسى إلها يلبث هذا الثوب الانسانى فبحكم الثوب يعبد نفسه . فاما ان كان يعبد نفسه فأى جانب منه عابدا وأى جانب معبودا وأى جانب حقيرا وأى جانب رفيعا وأى جانب قابلا للثواب والعقاب وأى جانب قمين بتوقيع العقاب ؟ لعمرك أنها مهزلة لا ينجينا منها الا القول بأن عيسى بجملته يعبد غيره فيكون هو انسان لا أقل ولا أكثر واما ان كان يعبد أباه فاذا كان هو إله أيضا فهو أيضا مستحق العبادة بحكم نبوته للاله وهنا ضاع الخلق بين الاله وبين أبنه لأيهما يجب أن يتوجهوا بالعبادة هذه من جهة ويكون أيضا عابدا ومعبودا فى وقت واحد أما وهو معبود فلا محل له لان مستحق العبادة يجب أن يكون متفضلا بالثوب الانسانى

وما يلزم لتجديده وعيسى لما كان لا يملك الثوب ولا يملك لوازمه كان حقه في العبادة ساقطا وان عليه لله الحق كما على بقية خلق الله بحكم ثوبه الانساني اذن هو عبدا مثلهم يتوجه بالعبادة لله الحق فقط مثله كمثل أي فرد وجبت عليه العبادة بما تفضل الله عليه وعليهم بالثوب الانساني وعليه فعيسى عبد والعبد انسان لا أقل ولا أكثر وهو قائم يعبد الله الذى يعبده كل فرد وعلى الصراط المستقيم يأتى بعبادته

قلنا بوحدة الوجود وأن جميع ما فى الكون ملك لله وأن كل الكائنات فى خدمة النوع الانسانى الذى جعله الله لعبادته ولقد اصر عيسى على أن لا يعبد الله وأصر الاله على أن يوقع بالانسان عيسى جميع اصناف العذاب فمن مانع المالك القوى العظيم أن يتصرف فيما يملك لا أحد قط فعيسى اذن بحكم ثوبه الانسانى قابل للعذاب بجميع درجاته فهل اذا فرضنا اصراره على عدم العبادة ممكن أن يستقيم له حال ؟ ابداً فاذا نزع صاحب الثوب الانسانى ثوبه لم يبق شىء يقال له عيسى أى فقد فى عيسى وهلك فى الهالكين واذا حكم صاحب الثوب على الثوت بالعقاب كان عيسى معذبا لا محالة وليس ثمة من يمنعه من الله فاذا كان عيسى قابلا للفناء وقابلا للتعذيب فهل يصح أن يقف قوم ويقولون أن عيسى إله أو ابن إله وهل يصح أن يضعوه فوق البشرية جمعاء وهل يصح أن يسمونه مخلصا وهو نفسه محتاج لمن يخلصه من عذاب صاحب الثوب الانسانى ألا فليتعظ القوم

الوظيفة الخاصة التى جاء ذكرها فى كلام عيسى هى النبوة ولم يتقلدها مباشرة إلا بعد تمهيد فلقد صرح بأنه قد أوتى الكتاب فهو فى نبوته أو وظيفته الخاصة أقل شأنا من الذين اوتوها على أمية سابقة أرأيت لو ان محمد على باشا كان عالما فيلسوفا أو متشرعا أو قائداً عظيما انضجته المعلمون والتجارب وجاءت على يده الخيرات التى دخلت مصر من علم وعمل منتج

اترى ان القوم كانوا يدهشون له كثيرا كما يفعلون الآن كلا فقد يعزون ذلك الى عبقرية نعم وإلى عبقرية مثقفة تتوكأ على التجارب العديدة فكان نصيب عبقريته يساوى ثلث أو أقل من الثلث مثلا من المجد والفخار والنبوغ الذى سبغوه عليه فى كتب التاريخ وأما وهو رجل أمى أو ماهو فى حكم ذلك وقد ازدهرت مصر فى جميع نواحى عمرانها وحضارتها وحريتها وعلمها فقد اختصت مواهبه الطبيعية بجميع الفخار الذى ناله من جراء الخير الذى جنته مصر على يديه. بمثل هذا المثل نستطيع ان نقول ان عيسى الذى أوتى الكتاب أو تزود من كتب اليهودية بما فيه الكفاية لواعظ مثله، ليس جديرا بالاعتبار الذى يستحقه نبى أمى أبدا فما الباعث إذن على اننا لا نساويه بالأميين من الأنبياء ونرقى به إلى درجة الآلهة أو أبناء الآلهة ما ذلك إلا لأننا فقط لا نعطى الأشياء نصيبها المشروع من التقدير الحق

نعم ان كان بميلاده استحق أن يكون إلها قد عرفناه من بويضة مريم وان كان بكلامه فقد كشفنا الغطاء عنه وارينا الخلق انه ليس من عندياته وان كان بأعماله فهى تافهة لا يقام لها وزن وان كان لمجرد العناد والغطرسة والمصلحة الدنيوية فعلى من يريد أن يكون من الهالكين ان يلبس المسيح ماشاء من القاب. اكتسب عيسى بذور تعاليمه من العهد القديم فنبوته محل للشك إذ لمن يريد المحاجة ان يقول بأن تعاليم المسيح لم تكن إلا وليدة تعاليم كتب العهد القديم

وان ماجاء على يديه من خوارق العادات لم يكن إلا من ضروب الشعوذة وان للمتذرعين بذلك بعض العذر إذ يروعهم ان موسى النبى يربى فى جحر الجاهلية وينشأ بين الأوثان ثم يرون منه الرجل الذى انشق البحر على يديه واستحالت عصاه ثعبانا تبلع الثعابين ورأوا المن والسلوى تجرى من السماء ارزاقا ينعم بها اسرائيل فى أيامه ويرونه أيضاً يتكلم عن الكون بما

يكاد يكون صدقا ينطبق على العلم والعقل ويرونه مشرعا يقضى بما فيه صلاح الدين والدنيا وهو ذلك الرجل راعى الغنم الذى لم يستفد علما ولم يتأهل لعمله هذا بمحتويات كتاب ثم يلقبه القوم بنبى فقط دون قوم عيسى ويخرجون بعيسى — وهو على ماوصفنا — المثقف بمكاتب اليهود المزود بأسفار الكتاب من تراث موسى وهرون عن حدود النبوة الى مركز الآلهة . لهم العذر حقا لان من كان علمه لدنيا كموسى ليس كمن أصبح فى مكنة البحث العقلى أن يعد علمه من الانتاج العلمى البحت .

وعليه فان كان ثمة بنوة لله فالذى تمتع بالثقه الغالية وحظى بقبول نبوته بين النبوات أولى بأن يترقى الى البنوة أو الألوهية فى نظر القوم أم عيسى المسيح الذى سقطت نبوته فى الميدان غير مشمولة بثقة ، أو عيسى الذى لم يتجاوز بعد حلبة المفكرين والذى فى الحمل به ريبة وفى نشأته فى حجر زوج أمه مظنة وضاعة والذى فى نشأته بين جدران المكاتب داعية لتكذيب نبوته . كلا وألف كلا أن العقل الذى يقول ببنوة عيسى ليدلل على سقمه وفجوره وترديه فى هاوية السخف والضلال البعيد فالعلم الذى يكتسبه المعلم يكتسبه من الله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لأنه مخلوق على الفطرة جاهلا ولو أن عيسى كان إلها أو ابن إله ما احتاج الى التعلم لان العلم طبيعة أزلية فى الاله فالقائل بذهاب عيسى للمكتب وألوهيته أو بنوته للاله يقول بجهل الاله وحاشا لله معطى العلم أن يكون جاهلا بل الجاهل الاحمق الذى يظن انعيسى من الألوهية بمكان

والخلاصة أننا احتكمنا الى العقل فرأينا موسى فى هذه الحال الاخيرة أرقى من عيسى بمراحل بل انه وقف من عيسى موقف الاستاذ من طالب العلم ولقد رأينا ايضا ان عيسى فوق ذلك خرج منفضا يديه حتى من نبوته ولما كنا لا نرتاح الى ذلك كثيرا فقد ذهبنا بعيسى ، الى القرآن ينصفه

ويقر له بنبوته علنا ننتقل الى حياته كنبي .

عيسى فى انجيل متى.

المطلع على انجيل متى يقول بعدم وجود روح التنزيل فيه ويخرج منه على أن متى هذا وضع ترجمة للمسيح زورا وبهتان سرد فيها حركاته من الحمل الى نهاية أيامه فتراه قد قال بحمله من الروح القدس بناء على ما وصل الى علمه من رؤية يوسف النجار ، وقال بعدم قرب يوسف من فراش مريم لما علم به من مكان الحمل ، وقال بهرب يوسف وزوجه وابنها الى مصر فراراً من ملك البلاد والحال ان القرآن الكريم قد سكت عن ذكر كثير من الامور التى جاءت فى متى خاصة بميلاد عيسى ونشأته اما ترفعاً عن ذكر مافيها من هنات واما لعدم وقوع الشائن من حوادثها واما لعدم مطابقتها للحقيقة .

(ا) هذا حديث موسى يسرد فيه دخوله على فرعون وقهره على قبوله فى بيته وأنه جل شأنه استخدم فرعون فى تربيته فكيف يهرب بعيسى من وجه هيرودس وعيسى على زعمهم ابن ذاك الجبار الذى تعنو له الجبابرة ؟ وكيف يترك الاله العظيم مريم فى انجيل متى فرش متاع ليوسف النجار وهى بيت التكوين الالهى . فان كان الموضوع حصل أو لم يحصل فذكره فى كتاب مقدس منافى روح التنزيل مطلقا ويعطى فكرة عن أن الكتاب محض صناعة لم تراع فيها اللياقة

(ب) رجع يوسف بعيسى بعد أن تأكد من موت هيرودس ولكن عاوده الخوف من وارث عرشه ففر الى الجليل وهناك رأينا عيسى يقرر خلق التواضع عند ما تقدم الى يوحنا ليعمده وأنكر عليه الرجل ذلك فقال عيسى عليه السلام (اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر) فهو

يقول انه باعتباره انسانا نبيا يجب أن يتحلى بخلق التواضع وهو من البر الذى يحيا به الانسان حياته الكمالية المؤهلة الى الحضرة القدسية فالكبرياء لا يكون إلا لله العلى العظيم ، والتواضع من خلق العبد الصالح فعيسى بهذا القول يدل ارباب العقول والبصيرة النيرة على عبوديته وعبوديته المتواضعة المؤهلة الى الخير كله . فكيف تسنى للقوم أن يقولوا عنه انه اله وابن اله وهذا تقريره المفضى الى عبوديته فعبد واله فى جلد واحد لا يتفقان .

(ج) يقول متى بأن عيسى المسيح مكث صائماً أربعين يوماً وليلة ويعدها حادثة لا يمكن وقوعها للانسان بل لابن الاله . فنقول لمتى وهل كان أهل الكهف أبناء آلهة حتى انهم عاشوا بغير زاد ولا ماء ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا؟ والجواب يمكن أن نجده عند متى ولكن نجده عند محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ فى الافادة حيث يقول : (انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) فالمسألة بسيطة : الغذاء يدخل الجسم فى الصور التى عهدناها من خبز ولحم وخضر وفاكهة ولكن هذه الصور لا تبقى على حالها بل تستحيل الى مركبات وعناصر قابلة للامتزاج بالنسيج الخلوى للجسم فاذا نحن تصورنا هذه المركبات والعناصر — وهى دقائق — قد دخلت الجسم محمولة على الأشعة الحيوية التى لا ترى باباً مغلقاً من الجسم فى سبيلها مثل بعض المركبات التى يدخلها الاطباء فى الاجسام على أجنحة الاشعة الكهربائية فى الاحوال العلاجية ، اذا تصورنا ذلك أمكن أن نعرف السر فى تحمل هذا الصوم الطويل فمن السهل أن ترسل له المركبات والعناصر الضرورية لبقاء الجسم بواسطة الملك الموكل به فيحيا عيسى وتموت الدهشة التى ولدها صومه وينقطع رجاء المدعين بنبويته للاله بسبب صومه الطويل هذا

على ان عيسى لم يلبث ان خرج عن هذه الحال بانقطاع المدد الملكى عنه فظهرت عليه الحاجة الى الطعام فصرح بأنه جائع . رحماك ياربى لهذا

الاله الصغير الجائع . ايموت جوعا وهذه نعماؤك تملأ الرحب ام تتفضل عليه بما يرد وحشية الجوع عن جسمه الانسانى الضعيف

(د) فى هذه اللحظة خرج ابليس الذى لا تفوته فرصة للايقاع با بن آدم (لأنه لا قبل له بمنازلة الالهة طبعا) وابتدأ ينصب شراك ضلاله فشرع يستفز عيسى الى طلب يخالف القواعد الطبيعية فانبرى عيسى يدفع قوله بالبرهان اليقينى الذى مؤداه ان الله جل شأنه يخلق كل شىء من العدم فكيف اذا اراد أن يخلق من عالم الشهود وان الغذاء الذى تعيش به الابدان ليس وقفا على ماهية واحدة او عدة ماهيات كالخبز وغيره بل ان الله يمكنه أن يجعل الحياة تقوم بغير المواد الغذائية المعهود امرها للناس

فمتى يؤيد رأينا فى صيام الاربعين يوما من حيث يدرى او لا يدرى وعلى ذلك تكون حياة المسيح فى صيامه لا تقوم بسبب لا هوتى وانما هى العناصر الغذائية تدخل الجسم فى التيارات الكهربائية المرسلة على جسمه من مصدر فيه الحياة لا الهلكة

(ه) لم يسكت ابليس على هذه بل أخذ بيد المسيح يجره الى الهيكل وكان تحته أحجار وهنالك قال له اذا كنت ابن إله فالاله يحفظك اذا أنت القيت نفسك على هذه الأحجار فقرر عيسى أنه وان كان يعلم ان الله حافظه من العطب بملائكته الا انه فيما يعلم ان الله قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولا أن تجرب الرب إلهك . فالاله أو ابن الاله يخاف من الاصطدام بالأحجار ! فهل كانت عاطفة الخوف من عواطف الآلهة يوما ما حتى ورثها الابن أو كانت الجبال لا الأحجار أقوى من الآلهة وهذا جبل موسى قد اندك من مجرد التجلى حتى يحسب لها عيسى الاله أو ابن الاله هذا الحساب ويقدم فى سبيل الاعتذار قوله (لا تجرب الرب إلهك)

وما تكون ماهية عيسى اذا كان له رب إله يعترف ويعرف أن تجربته

اساءة أدب نحو الرب الاله ؟ هـذا وأنه ربما يتركه للنظم الطبيعيـة فاذا هو وقع على الأحجار مثـلا كسرته وأتلفت حيـاته . فعجيباً أن يقول القوم بألوهية المسيح أو بنوته للاله وهذا عيسى يقول أنه فى حفظ رب إله آخر لو تخلى عنه وتركه للطبيعة عند اصطدامه بها حطمت هيكله وأردته كما تردى أى مخلوق على مثال عيسى كان نظام تكوينه

(و) نعم وعجيب أيضا أن يرهب عيسى اصطدامه بالأحجار وهو الاله أو ابن الاله او الشخص الذى اجتمعت فيه الأقانيم الثلاثة التى ميزته عن ابن الانسان البسيط فنقول للقوم ومن للجبال ينسفها ومن للكواكب يحملها ومن للشمس والقمر يأتى بهما من المشرق والمغرب اذا كان صـــاحبكم والرب إلهـكم على ماهو عليه من الضعف والوهن يطرح مسألة الاحجار فى سبيله ذاك الشيطـان ابليس وهو فى ثوب الظرف والـكياسة لم يكشف بعد عيسى خبره ولم يؤهله علمه أن يفضح أمره فكان ان لعب ابليس دوره فى غيبة علم عيسى فاضاف الى نظرية ضعف عيسى وخوفه من شبح الموت جهله الذى يحمـله عنوانا على أنه انسان اذا لم يكتسب علما من الخارج بطريق من الطرق . وهـذا طبعا يخرج عيسى من صف الآلهة تلك التهمة التى اتهمه بها القوم اتهاما كله الزور والبهتان

(ر)فعيسى فى الثانية انسان اكثر منه فى الاولى وواقعته الثالثة مع ابليس أدهى وأمر فلقد أراه رأى العين ملء الأرض جنات ألفافا وساومه على السجود له فدخلت الفراسة عنـد ذلك وعلمت فى مخـاطب عيسى شخص ابليس . فالشطر الأول من الواقعة يتضمن أن ابليس كان أشـد خلقا من عيسى لأنه استطاع ان يؤثر فى مركز ابصاره بما يجعله يرى الأرض ملؤها جنات وأن ابليس له محض التصرف فيها والواقع أنه لم يكن هناك جنات ولا ابليس يملك موضع قدمه

ولو أن عيسى كان إلها او ابن إله ما كان لابليس عليه ذاك التأثير والا لسقطت قيمة الآلهة الى مادون الأبالسة وهذا لا يتفق وعقل ديني ، وأما الشطر الثاني من الواقعة فيدلل على جهل عيسى بابليس الجهل التام لغاية الساعة التي طلب فيها السجود له مقابل الجنات الطوال العراض التي أغراه بمنظرها والتي لم يكن لها أثر في الخارج فالاله أو ابن الاله الذي يجهل أمر ابليس عدو آدم وأبنائه يجهل المهمة التي أسند اليه أمر تنفيذها على زعم القوم وكثيراً به أن يكون جاهلا بشيء فضلا عن أن يجهل ابليس عدو الانسانية التي جاء عيسى ليخلصها . ياقوم ليس إلها ولا ابن إله ذاك الذي ترك ابليس يعبث به المرة بعد المرة ويدخل ويخرج به في أنواع الضلالات وهو عن مكره غفل لايدرك مرماه حتى جسم له المسألة وأدناها من عينه حتى لم تعد تخفى على البلهاء فضلا عن امام من أئمة الاذكياء

(ح)قال عيسى فيما قال أن السجود لا يكون لغير الله فلم ينف عن نفسه وظيفة العبودية التي كان السجود ركنا من اركانها ولكن نفى ان يقف عبدا لغير الله ورأى ان صاحب هذا الطلب لا يكون الا باغيا شرا بالانسان وليس من يتربص بالانسان ريب المحن الا ابليس فلعنه على طلبه لا اقل ولا اكثر فاقر ضمنا ان يسجد ولكن لله وحده فهو اذن انسان شخص سجود (شخص عباده) لكائن اخر هو الله فمن اين لنا الوهية عيسى والاله معبود لا عابد ومن اين لنا بقوته وهو على ما وصفنا بالجهل بابليس وبالتأثر به كأى انسان لم يحفظه الله منه ويتلبثه بالعبدية لله الحق الذي علا عن المشاركة والمشابهة

(ط)نعم لقد كان المسيح انسانا فقط انظر الى اول كلمة قالها في وعظه « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات »

ملكوت السموات هذا يوم القيامة الذي يكون فيه الحساب على

ما كسبت يد المرء من خير وشر وعلى نتيجة هذا الحساب قد يتوقف الثواب أو العقاب :

والتوبة هى العمل على اجتناب الحرام التى تجاوزت فيها الانفس حدود التشريع السماوى والعمل على لزوم الطريق السوى من وقت اعلان التوبة بالقلب واللسان الى ان يختم الله حياة الانفس التائبة بالموت وبعبارة اخرى ان التوبة هى نبذ الرجس والعمل على تهيئة النفس بصالح الاعمال التى تجعل النفس قابلة لثواب الاخرة ولقاء الله على هيئة حسنة

اذن تدلنا عبارة المسيح هذه على ان ثواب الآخرة مقيد بكسب النفس كسبا صالحا وأن عقاب الاخرة والحرمان من نعيم الجنة مرتبط بكسب النفس كسبا سيئا فالكسب الصالح أو الحسنات المؤسسة على الايمان الصحيح بالله والكسب السىء أو السيئات المبنية على الايمان أو الكفر هما العاملان اللذان يتنازعان النفس فيجرها احدهما الى نعيم الاخرة أو يقودها الآخر الى نار الجحيم

لم نر فى كلام المسيح عاملا ثالثا مثل الذى يشترطه المسيحيون الا وهو خطيئة آدم فاذا انا نويت الرجوع عن خطيئة ابى الحى فهل انا مانعه من ان يأتى الخطية مرة ثانية أو ثالثة . كلا ان المنطق لا يسيغ هذا البتة . واذا كانت معصية آدم وأثرها الموهوم فى الزرية هى علة بنوة المسيح للاله (على زعم القوم) فقد رأينا عيسى نفسه يقرر أن المعصيه امر شخصى لا يتعدى اثرها الغير فما اجترحه آدم لا ينال ضره ابناءه فيحول دون كسبهم الشخصى من الخير ويمنعهم ثواب الآخرة وعلى ذلك يكون وجود عيسى لخلاص ذرية آدم من خطيئة ابيهم لا محل له لان الذى يتوب لا يتوب من خطايا ابائه . وتكون عملية الصلب والفداء من الأمور المختلقة والاباطيل الكاذبة طبعا

يقول متى ايضا وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب فذاع خبره فى جميع سوريه فاحضروا اليه جميع السفهاء المصابين بامراض واوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين فشفاهم .

الذى يناقش الجملة يرى أولا أن الكاتب يسند الشفاء لغير ذات الله العلى الاعلا إذ ليس لكائن أن يؤثر فى العالم الا هو جل شأنه فالكاتب أو متى ما رأى من عيسى مايجعله يسند اليه الشفاء فاذا كان عيسى قد داوى المرضى بالدواء فما احراه أن يعدل احد نطس الاطباء لا ان يعدل الالهة ويدعو القوم إلى الشرك بالله وان كان الموضوع لا يلبس حلة فنيه فهل رأى القوم فى عيسى قوة غير عادية تقتل الميكروبات فى مكامنها من أجسام الممروضين أو قوة تملأ المفلوجين بحيوية تجعلهم اهلا للعمل أو قوة تعيد الداثر من خلايا الجسم فى البعض الاخر .

أظن ان لا هذا ولا ذاك فلقد عرف القوم فى عصى موسى الخلو من القوة وفى يدى مريم الضعف بما اثبتناه فى الكلام المتقدم فما عسى يكون عيسى الذى لا يسع جسمه وحدة كاملة من القوى الكهربائية اتراه يحمل من القوى مايقتل ميكروبا أو يحى فانيا فى جسم مريض كلا إن الذى قدره سعة جسمه لا يستطيع أن يؤثر فى شىء البتة بالحياة أو الموت وعليه فما راه القوم يجرى على يدى المسيح انما هو من سبيل ضرب موسى البحر بعصاه أو هز مريم النخلة بيديها أى أن عيسى عند ما يشير بيديه ويطلب من الله شفاء لمريض يأمر الله الملائكة الموكلين بتأييد عيسى فيؤثروا اثرهم فى المرضى باذن الله جل شأنه العظيم فلا دهشة مما حدث على يد المسيح ولا محل لجعل هذه الحادثات سببا لتوهم التوهم أن عيسى اله أو ابن اله · جل الله على أن يكون له ولدا أو شريك فى الملك

(ك) الاصحاح الخامس أيضا لما قام نبي الله عيسى في الجوع قرر أن ملكوت السموات أو نعيم الآخرة للذين طبعت نفوسهم على الوداعة ودماثة الاخلاق والذين يحزنون من أجل خطاياهم والذين يؤثرون فضيلة الصبر على الجوع والعطش وما الى ذلك من ملاذ الحياة وعلى اليأس وعظيم الرضا بما قسم الله لهم في الحياة . ولم ينس أتقياء القلب ان يجعلهم من أهل هذه الغنيمة ولكننا لم نره يشير الى جعل خطيئة آدم سببا قوياً لحرمان ذرية آدم الصالح منهم والطالح من دخول ملكوت السموات فادعاؤهم هذا اذاً فرية لم يؤيدهم فيها نوع من المنطق حتى انجيل متي . واذا كانت الامور بقرائنها فأي تضحية جاء من الله ليقدمها من أجل غفران هذه الخطيئة الداعية الى حرمان آدم من ملكوت السموات اذا لم يكن لهذه الخطيئة ذكر ولا لاثرها محل في مستقبل ذرية آدم يوم القيامة لان عيسى انما يطلب هذه الاخلاق ان تكون حلية الانسان المقبل على ربه بدون شرط خلاصه أو اعتقاده بتضحية عيسى على خشبة الصليب . أظن أنه آن للقوم اذن أن يرعووا عن غيهم ويأوبوا الى ربهم في حله من التوحيد الخالص

يقول بعد ذلك المسيح في انجيل متى موجها كلامه لاول طبقة من تلاميذه الذين يعدهم للتبشير بالسلام في الارض (أنتم ملح الطعام) فعليهم اذاً يركن في اصلاح المجتمع الانساني وبهم يرجو أن يعدل الامزجة المنحرفة بالشهوات حتى يصبح الجميع أهلا للتقدم لحضرة الله العلية ، فعليهم اذاً المعتمد في خلاص البشر الذين سيكونون هداته وقادته الى الرب الاعلا ، فقرر عيسي اذن أن على التلاميذ ودعايتهم وما يرجى من الخير على أيديهم يكون خلاص العالم لا على بنوته أو موته أو صلبه (المزعوم) أو خطيئة آدم . قرر ضمنا أن يكون الخلاص الى الملكوت فالدعاوي الاخيرة هذه من الموت والصلب والنبوة وما الي ذلك دعاوى باطلة حتى بمضمون كلام المسيح نفسه

انتقل بعد ذلك عيسى الى بيان برنامجه الدينى فقال (ماجئت لانقض الناموس ماجئت لانقض بل لاكمل) الناموس : روح التعاليم التى بثها الانبياء الذين تقدموا عيسي عليه السلام كلها تتجه الى غاية واحدة حتى التى نتبادر الى الذهن من قولهم جميعا لاقوامهم (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) فالانبياء كلهم على هذه الحاله دعوا الي عبادة اله واحد لم يلد ولم يولد ولو أنهم دعوا لعبادة اله يلد لحدا بهم الموقف يوما ما الى عبادة آلهة متعددة — كما اسلفنا بيانه — وتلك فكرة فاسدة مفسدة للعالم لايمكن ان يدعو بها نبي مطلقا

ولما رأينا عيسى يقرر أنه ماجاء لينقض هذا النظام الذى سار عليه أسلافه من الانبياء من قبيل الدعوة الي الله بل جاء ليكمله فما عساه فاعلا فى ناموس الدعاية الى اله لم يلد ولم يولد أيجعله هو يلد فينجب ابناً كعيسى فيجر قومه الي عبادة آلهة متعددة ثم يعد ذلك كمالا فى العقيدة التى تقلدها سلفه من الانبياء أم هدما لها وتقويضا لدعائم الدين قاطبة والرجوع بقومه الى الوثنية والشرك بل والكفر الصريح ؟ . أظن أن المسيح المخلص من خطيئة آدم لا يوقع قومه فى الكفر الذي لا تنفع معه توبة ولا شفاعة الشافعين ولا موت مليون مسيح على خشبة صليب .

بسط المسيح منهاجه الدينى حتى لا يلتبس على القوم أمرهم وهم يرون أن مافى كتب العهد القديم فيه الكفاية للمتدين السالك سبيل ربه فيتساءلون ماعلة وجود المسيح بين ظهرانيهم؟فأبان الرجل أن مهمته لا تختلف عن سالفيه فى الدعوة الى الله ولا أنه جاء ليبدلها بل جاء ليكملها أي ليسمو بالقوم الي الدرجات العلى فى التوحيد فعموا عن الحكمة وتسكعوا بعده فى أعمق هوة للشرك والكفر المبين نعوذ بالله من سوء الفهم وعمي البصيرة

هل يقول موسى أهم شخصية جاءت بالناموس (اعبدوا الله) ويقول عيسى المكمل للناموس (اعبدوني من دون الله) هل يقول الاله لموسي لن ترانى

ولكن انظر الى الجبل ... ويقول عيسى أنا الاله الذى ترونه مجسما يأكل وينام ويشرب ويتغوط ويبول وعندى قابلية للزواج ومقتضياته . سيقول له الجميع الكذب بل الكذب تقول لان ماتصف به نفسك كمال فى الانسان ونقص فى حق الاله وزينة قوم قد تكون شينة آخرين

الذى يقترحه دعاة المسيحية اليوم ينافى قول المسيح المكمل للناموس فهل كمال الناموس هدمه وضياع معالمه وابدال التوحيد الذى انطوى عليه بالوثنية والكفر المحض . المسيح برىء مما تشركون ان شاء الله

ننتقل الى ناحية من نواحى التشريع الذى أورده متى عن عيسى عليه السلام فهنا ترى أن المسيح اشتد فى تقرير مبادئه الخاصة بتطبيق المنهاج الذى صرح به سابقا فى أنه جاء ليبلغ بالمجتمع درجة أرقى فى الكمال فاذا لم يكن أشد من سالفه فى هذا السبيل وقوانينه أكثر ملاءمة للمجتمع وأجدى على الانسانية نفعا كانت بعثته عبثا وعليه فاذا لم نجد الرجل بضع لبنه فى بناء المجتمع الانسانى الراقى فما عسى يكون نصيبه من الرسالة التى جاءت بعد موسى

أخذ القوم بالشدة فى تنفيذ قانون صالح سياسة لا بأس بها ولكن اذا رأينا الشدة تظهر فى جسم قانون يقضى على النوع الانسانى فماذا نحن قائلون بصدده ؟ لاشىء الا أن يكون صاحب القانون يتكلم من عنديّاته والانسان قابل للخطأ طبعا أو يكون القانون منسوبا اليه وهو منه براء واذا كان الأمر كذلك كانت المسألة محلولة

دعنا نعرض قول المسيح أيضا (قيل من طلق امرأة فليعطها كتاب طلاق ، وأما أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا من علة الزنى يجعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى)

كتاب الطلاق بيد المطلقة حجة على الزوج المطلق أن يدعى زوجية قد حرم منها بعملية الطلاق واذا وقع تهاون فى اجراءاته قد يؤدى الحال الى

معاشرة غير شرعية ووراء ذلك ماوراءه من المصائب الدينية والدنيوية

وكتاب الطلاق فى يد الزوجة تصريح لها بالزواج الذى يقى غالبا شر المحنة

فكتاب الطلاق براءة ذمة من الزوج الأول وشهادة بالعفة والطهر عند الدخول فى معاشرة زوج ثانى فأى عقل يقول بلغوه وهو من أعلى النظم الاجتماعية وأجداها ثمرة على الشرف العائلى وأنجعها وسيلة فى الوصول الى حقيقة دعوى الزوجية وقيام النسب واحكام الميراث على أسس صحيحة لا مجال فيها للفوضى والارتباك والشحناء. فالمسيح اذا كان هو قائل هذا القول حقا فهو انما يدعو الخلق الى الفوضى والهمجية وضياع الشرف والنزاع المتواصل والعداء المفضى الى التناحر فالخراب المعجل ومن ذا الذى يرى المسيح يقول هذا ويضعه حتى فى صفوف الجهلاء. واذا كنا نربأ برسول الله عن ان يكون خراب العالم ثمرة منطقه فانا قائلون اذن بأن الكتابه وضعت جزافا ولم يقدر كاتبها مغبة عمله ولكن المدهش فى عمل هذا الكاتب أن يعزو هذا القول لابن إله أو لاله فضلا عن عدم لياقتها بنبى أو برجل مصلح عادى فالحكم اذن أجعله بعد ذلك لحملة القانون من المسيحيين فهم أولى بالموازنة وتعرف صاحب القانون من روح قانونه

منع الطلاق الا لجريمة الزنى

تعال بنا نبحث الزنى ونستطلع خبره من روح الطبيعة التى تعتبر الانسان أحد أفراد احيائها :

الزواج . الطلاق . الزنى . أثرها فى المجتمع :

افراد الذكور من عامة الحيوانات معدة لان تخصب عددا غير محدود من الاناث التى من نوعها غالبا . والرجل وهو ذكر النوع الانسانى على ستعداد لأن يقع على عدد غير محدود من النساء وفى الظروف المناسبة يمكن

أن تتلقح بويضات هذا العدد وتحمل النسوة ويأتين بأطفال من النوعين يزداد بهم عدد أفراد النوع زيادة عظيمة فيتم للنوع غايته الطبيعية من ضمان بقائه بين أحياء الأرض

وبناء النوع الانسانى واطراد نموه سبب لعمران الارض وسبب لدوام ذكر الله فيها وعلى ذلك فكل عمل يدعو الى زيادة أفراد النوع الانسانى وعمارة الأرض بهم وجعلهم على حالة من الرخاء ورغد العيش ونعومة البال مما يدعو الى الشعور بنعمة الله وفضله عليهم — يدعو الى ثواب الآخرة ورضى الله فى الدنيا . كما وأن كل عمل أو قانون أو نصح تجر الى نقصان هذا النوع الانسانى أو الاضرار به فى أية ناحية من نواحى معيشته فى الدنيا — يدعو الى سخط الله والتعرض لعقابه جل شأنه

وعلى ذلك نقول أنه كان الأليق بالقوانين السماوية ان تكون داعية الى زيادة أفراد الانسان بكل الوسائل الممكنة عقلا وشرعا وطبيعة لا أن تكون داعية اضمحلال وفناء . ولقد رأينا الشريعة السماوية الحقة تضع نظاما لتزاوج أفراد النوع الانسانى يلائم طبيعة الوجود ويؤدى الى المقصود المنشود من ايجاد افراد عدة تمثل العبودية لله تعالى وتلك بيت القصيد من الوجود جميعه ومن بعثه الرسل

الزواج فى الشريعة الاسلامية

فى الشريعة الاسلامية نجد نظام الزوجية لا ينال قوانينه الوهن فى قليل ولا كثير لانه غاية فى الملاءمة لروح المعيشة الحيوانية لاباحته تعدد الزوجات ولملاءمة نظام الطلاق للمجتمع فلما كان الرجل عنده من الاستعداد ما يعينه على غشيان العدد الكبير من انائى النوع واخصاب بويضاتهن حيا فى الولد والاكثار من افراده الذى يدعو الى العمران الذى فصلنا خبره آنفاً . أباح التشريع الاسلامى تعدد الزوجات وأحاط هذه الاباحة بصور من

القوانين التى تضمن هناء الامهات فى الحمل والرضاع وتكفل أيضا تربية النشىء تربية مؤهلة لخيرى الدنيا والآخرة

ثم أبان أن الطلاق لا لعلة الزنى فقط كما جاء فى انجيل متى على لسان المسيح لان ذلك يؤدى طبعا لانقراض النوع البشرى أولا للمساعدة على انتشار مصيبة الزنى نفسها ثانيا لان العلل التى تدعوا إلى الطلاق براها الخبير كثيرة جداً وبخاصة فى أغلب أوقاتها أن تكون المرأة نفساء أو الحيض يعوق من غشيانها فاذا دفعت الرجل الغريزة إلى الوقاع ولم يجد زوجة شرعية أخرى تقف بجانبها أو حالة محلها بعد طلاقها ربما يقع فى جريمة الزنى ترى ولو على حكم الوازع الفطرى فيه

ومثل أن تكون المرأة مريضة مرضا يحول بين الرجل وزوجته المريضة فينزلق عند خضوعه السلطان الطبيعى الى بؤر الزنى ومثل أن تكون الزوجه بها علة اجتماعية من القبح أو البخر او الصنان أو فساد الرحم أو ما الى ذلك مما يجعل المعيشة الزوجية عبئا ثقيــلا على نفس الزوج فما لنا ماينفس عن صدر الزوج العانى هذا إلا أن نبيح لهزواجه من آخر أو طلاقا تطيب به نفسه حتى لا يفشى الفجور وما لنا لا نبيح له الطلاق فيتخلص من إمرأه غير صالحة للتناسل أتود أن ينقص عدد النوع ويمشى فى طريق التلاشى أظن أن المشرع الذى يمنع تعدد الزوجات أو الذى يمنع الطلاق يكون داعيا إلى انقراض النوع الانسانى وإيقاف دولاب العبادة من على الأرض . ومثل هذا المشرع لا يصلح أن يكون جاهلا عبثا فقط بل يكون اسوأ من ذلك حالا لا أن يكون نبيا أو يعده الناس إله أو ابن إله أو أن يكون الكلام الذى ورد فى انجيل متى ليس من التنزيل فى شىء

بقى علينا أن نقول ما علة المطلقة اذا نزل عنها زوج ووافقها الزواج بحكم الدافع الطبيعى فيها أتبقى بغير زواج فتميل إلى الزنى أم تتزوج فيختفى

عنها شبح الزنا المجرم أظن أن العقل لا يسلم بأن الذى يتزوج إمرأة يجعلها تزنى بل الذى يترك إمرأة تصبو بقوتها الى الولد والمتعة الدنيوية هو الذى يجعلها تزنى حقيقة وعليه فالمشرع الذى يقول فى انجيل متى (الذى يتزوج مطلقة يجعلها تزنى) يكون مخرفا لا يقام لكلامه وزن ولا يصح اعتباره ولا كخادم نبى فالويل كل الويل لمن يقول بالوهية رجل هذا منطقه فى أهم نواحى الحياة الانسانية

الزنى

الزنى من أكبر العلل الاجتماعية التى تقضى على الصحة والنسل . فمرض السيلان كثيراً ما يفضى إلى عقم أحد الطرفين وأمراض الزهرى تفتك بالاطفال وتدع الوالدين فى حالة سيئة من الصحة فالانجيل الذى يدعو بعدم تعدد الزوجات لا يسد شهوة الرجل فيجعله بأخذ طريقه إلى الزنى حيث البلاء المقيم عليه وعلى مستقبل نسله

والانجيل الذى يدعو لعدم استبدال الزوجة التى لا تليق للمعاشرة الزوجية بوجه من الوجوه تجعل الرجل يقع فى حمأة الزنى

والانجيل الذى يمنع المطلقة من الزواج يجعلها تزنى وهناك المصيبة على الصحة والشرف العائلى

فأى نظام هذا الذى وضعه رجل يقول الناس عنه أنه ابن إله أو إله وهو يدعو الى كارثة الزنى التى تذهب بهناء الحياة ورفاهة العائلة وزهرة البنين

ان تحريم الزنى فى مثل هذا الانجيل شكلى فقط لأن جميع الأبواب التى تؤدى اليه ضرورة قد فتحت على مصراعيها بل ان الانسان قد أجبر على ولوجها بحكم النظام العقيم الذى لا يتمشى مع الطبيعة فى قليل ولا كثير مما يحرج مركز الرجل والمرأة ويخلق منهما حيوانات شهوانية تتجاهل تعالم الدين وتضرب بها عرض الحائط فهل مثل هذا المشرع فى الانجيل يصح

أن يسميه العالم مصلحا كلا بل كل الفساد فى صلب الفاظه التى لا تنم على علم بطبيعة الوجود نحن المسلمون نضع النبى فوق ان يعزى اليه وضعها الشائن (قد سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر أيضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ومن سخرك ميلا واحداً فاذهب معه اثنين . من سألك فاعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده)

هذا كلام حسن من جانب المشرع عيسي المسيح . لو أنه كان يؤدى الى سلامة العالم من الدمار ، غير أن الحقيقه العملية هو أن الاخذ بمثل هذه الاقوال الموضوعة في قوالب حكيمة ومنسوبة الي نبي أو ابن اله أو غير ذلك تفضي الى فوضى أقل مافيها خراب العالم

امثال هذه الاقوال لو نظرنا اليها ونظرنا الي النظم الطبيعية التى حفظت كيان الانواع طيلة الاجيال المتعاقبة رأينا فيها عدم الملاءمه لأهم نوع من المخلوقات وهو الانسان افترى المشرع يترك النظم الطبيعية تحفظ كيان الغزال والفهد والذئب والفيل يدرجه ما ثم يصدر القوانين التى من شأنها أن تطلق يد المجرم الاثيم فى مرافىء الرجل المتدين ولا يجد من يرد عادية هذه اليد ولا من يقطعها . أظن ان الانسان اعز قيمة من كل مافى الوجود حتى ان العدل والانصاف والعقل السليم والذوق الصائب ليري أن مثل هذه القوانين لا تصلح ان تصدر حتى عن جاهل لم ير جدران المكاتب فضلا عن شخص يحماه القوم علم الالوهية زيادة عما يجب أن يحمل من علم لدنى على الفرض الخطأ أنه نبى فقط

نبى أو ابن إله يدعو بهذا الضرب من القول الذى لا ينطوى على شىء من الحكمة لجدير بأن يضرب بقوله عرض الحائط أو يقال أن هذا القول وحياً معيبا وليس له منه إلا النسبة الكاذبة

أعطى الله الحق للفيل أنيابا وخرطوما هائلا ينازل بهما خصمه ويعطى

الأسد أنيابا ومخالب لا يقدر على التعرض لهما حى وأعطى النحلة والنملة ريقا لذعا ساما كقوة دفاعية واعطى سمك الرعاد قوى كهربائية تصرف اعداءه وهلم جر فماذا أعطى الانسان؟ أعطاه قوة أدبية وقوة فى عقله وقوة فى يديه فشل المسيح يد تابعيه بقانونه وأضاع قوة العقل التى ترتكز على قوة الجماعة فترفع الاذى عن خلق الله فما قامت حكومة من انجيل متى تأخذ الحق من القوى للضعيف أو تدفع يد الأثيم عن المستضعفين ولما لم يقع القانون المسيحى موقع الصواب من المجتمع الانسانى رأيت المسيحيين اما محتكمين الى قوانين الدين الاسلامى يحميهم من كل وجوه الاعتداء أو رأيت المسيحيين يجهزون الجيوش التى تعد بالملايين زوداً عن كيانهم الشخصى ومصالحهم الحيوية أو رأيتهم ملأوا الدنيا قوانين وضعية حبا فى الوصول الى الطمانينة على المال والعرض والنفس يسوقون المجرمين سوقا الى السجون والمشانق لصغير الامور وكبيرها . فما لهؤلاء لا يحترمون أقوال المسيح ألأنهم عاصين فقط كلا بل لان هذه القوانين لاتصلح البتة للاجتماع فكان لزاماً أن يبحثوا عن سواها من الأوضاع القانونية التى يرجى من ورائها خير العالم ومع ذلك فانهم لما حيل بينهم وبين الانصواء تحت لواء الاسلام رأيتهم اما ضالين لا يصلون الى غاية نافعه على كثرة وضعياتهم القانونية واما مقتبس عن بعد من شرائع الدين الاسلامى

صاحب الناموس يقول عيناً بعين وسناً بسن فيقرر مبدأ القصاص الذى فيه الحياة حقا ويأتى مكمل الناموس فيهدم هذه القاعدة . أفترى مكمل الناموس التزم حدود برنامجه الذى بسطه أولا أم تراه تحداه وخالفه بما نقص من لبنات من بناء الكمال الانسانى فهل كان بعمله هذا مكمل الناموس يستحق أن يقال عنه أنه مصلح كلا . ان دعاة البلشفيه يأخذون جهود الرجل فيعطونا للعاطلين الذين منهم تتألف أبدان الشياطين فهل أراد المسيح

المصلح أن يعبد الطريق إلى الاباحة البلشفية التى كان المال أساس نهضتها ولقدأصبحت الأعراض أوفى نصيبا فى الاباحة من المال . نعوذ بالله من شر هذا الرجل الذي يقف في وجه القصاص فلا يوقف المعتدين عندحدهم فيمنع وباء الشرور أن يكتسح العالم ويخرب دوره ، ان كل شيء يزيد عن حده يرتد الى ضده وأن متسامح فى كسر السن او اتلافه متسامح لايترك وراءه باباً للشر مغلقا وأن القائل بذلك لايصلح أن يكون انسانا راجح العقل يحكم بطبيعة الوجود البتة وأن على هذا الف ويل وثبور وعلى المسيح الحق النبى المرسل من قبـل صاحب الكمان الذى لا يرجو له هلاكا الف تحية وسلام

فى الاصحاح السادس من انجيل متى يحذر المسيح من الصدقة الظاهرة أن تكون نظام القوم في قرباتهم فوضع بذلك عقبة فى سبيل القدوة الحسنة أن تقوم فيهم ولكن كيف ينكر نبي أولى من يكون الماما بالطبائع البشرية أن الانسان يتأثر فى كسبه الذهنى بالظواهر العملية أكثر من تأثره بالعظات النظرية مهما كانت الصور الادبية التى زفت فيها حكيمة بليغة أخاذة بمجامع القلوب

ياقوم ان الاشحاء أغلبية والمتظاهرون بالصدقة أكثر من المخلصين فى أدائها والمقلدون من المتصدقين أكثر من ذوى الاريحية فبالتحذير من الصدقة الظاهرة ضاع على المجتمع أكبر عدد من المتصدقين وقادة الرأى الذين يدفعون المقلدين الى اتيان ماياتون من بر مسوقين بعامل التقليد ليس الا . فاذا كان قد ضاع على المعوزين هذه الاكثرية الساحقة فماذا تنفعهم صدقة الملهمين الذين يستخفون بصدقتهم وما كان المسيح وهو إله أو ابن إله ليرضى أن تمتلىء السجون من آثار الفوضى التى لا تفتأ تكون أثراً من آثار الشح فى العالم . وما نظن أن القائل بحصر الصدقة على المستخفين بكائن برسله الله لينشر الرحمة بين العباد

هذا هو القرآن الكريم يقول « ان تبدوا الصدقات فنعماهى وان

تخفوها و تؤتوها الفقراء فهو خير لكم) ألا تجد أن الأليق بالانسانية أن تأخذ بقول القرآن الحكيم أم تأخذ بهذه الاباطيل التى نسبت للنبى عيسى وما كانت لتسند لاقل منه شأنا فى اصلاح المجتمع فهل جاء عيسي مفسدا أو مصلحا ؟ اجيبونا أو اتركوا للمسيح نسبه ما جاء فى الاصحاح

شر من ذلك ماورد فى نفس الاصحاح من الفرار بالصلاة الى غرفة يغلقها المصلى على نفسه خيفة ان يراه احد فيبطل عمله ويضيع ثوابه .

من معانى الصلاة الدعاء وطلب الخير وفى العرف اجابة الطلب تكون على قدر درجة الداعى وعلى قدر ادبه فى الطلب فدعاء النبي مثلا ليس كدعاء بقية الافراد ولا أدبه وقت الطلب كأدب أغلب الافراد الانسانية واذا كان الامر كذلك فليس فى وسع كل فرد ان يحرز قسطا فى الدرجات العلا عندالله ومن لباب الفضيلة وروح الخير ما يجعل دعاءه مقبولا وطلبه مستجابا والاغلبية الساحقة من هذا القبيل فضلا عن كونهم ليسوا انبياء فان اغلبهم مدمنى معاصى بما يجترح من آثام قد ربما تتلوث به نفسه كل يوم من الشرور فمثل هؤلاء يكون انفرادهم بالصلاة على القاعدة التي اسلفنا قليل الجدوى عديم النفع فما الحيلة اذن لبلوغ طلباتهم حظها من القبول عند الاله المقصود فى الحاجات

الذي نظنه ان صوت الاغلبيه محترم وطلب الاكثرية مجاب هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فالمصلون اذا اجتمعوا كونوا اكثرية وهيئة محترمة الطلب مجابة الدعوات عند المليك . اصوات المبتهلين المجتمعين ترفع الى السماء فهل تكون فى قوة الصوت الواحد . كلا فقد ادت هذه الحقيقة الى ابتذال قول متى فى انجيله والرجوع الي الاستغاثة بروح الجماعة صالحهم وطالحهم على نيل المطلوب من الرب المعبود فقامت الكنائس فى كل صقع تنادى بسقوط قول متى وتناضل افتراءه على نبى من انبياء الله الذين جاءوا لخير الانسانية افرادا وجماعات فالمصلى بعد ذلك أن يجهر بصلاته أو يخافت بها وان يكون مستخفيا

عن الناس أو على أعينهم فانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .

هذه واحدة وللتقليد واحدة وهى اثره العظيم فى العبادة كما له فى الصدقة فالمصلى على اعين الناس ليس دائما مرائيا ثم انه فضلا عن انه يؤدى فرضا عليه أو نافلة فأنه يحرض الخلق ويدعوهم ضمنا الى عبادة الله بما في الصورة الظاهرة من سر يشمل الدعوة الى التقليد ويشمل الدعوة على أساس الحقيقة. فالمتظاهرون بعمل الخير قدوة حسنة لمن اراد الله هدايته على كل حال فمن يمنع هذا ان يكون داعيا الي الله وهو يجنى الثواب بعبادته من وجوه عدة

ما اظن الذكى الاريب يضع كل متظاهر بالعبادة في صف المنافقين فلكل قلبه ويقينه وجنانه . وعليه اليس من خطل الرأي أن تقول الاديان الصحيحة بالعبادة سرا واعلانا ويقول عيسي صاحب متى لا بل في الخفاء فقط وفي ذلك كما رأينا فى حالة الصدقة ضياعا للخلق دينا ودنيا

يجىء بعد هذا ذكر لمس المرضى وإقامة الأموات مما يجعل القوم يقعون تحت سلطان شديد من التأثر بهذه الوقائع الخارقه للعادة فيذهب الخلق فى ايمانهم بالمسيح كل مذهب فبقدر ثقافة القوم من كتب الأنبياء المتقدمة وبقدرما أوتوا من نور البصيرة ورجاحة العقل والقدرة على قياس الحاضر على الماضى يكون الحكم على ماهية المسيح الذى صدرت على يديه هذه المعجزات فكون المسيح انسانا نبيا خلاصة يحصل عليها بعض المثقفين ويعرفون أنه عليه السلام مؤيد فقط من الله بملائكة لهم تأثيرهم فى الشفاء واحياء الموتى ولكنهم وضعوا تحت تصرف المسيح النبى يقومون بعملهم من اضاعة الأمراض واحياء الانسجة أو احياء الاجسام حتى توجد المعجزات التى تؤثر فى نفوس مشاهديها أوسامعى مشاهديها فتقهر النفوس على السماع لعيسى النبى والتصديق بما يقول عن الله الغيب جل جلاله وفى هذا بلاغ للغاية المنشودة من خوارق الأمور التى تقع على يدى عيسى أو أمثاله

من الانبياء .

هذه شخصية أريبة فى البيئة التى قام فيها المسيح جاء صاحبها فى قبيل من أفراد بيئته يدلى برأيه الاريب فى ماهية المسيح فى صورة مثل طيب الناحية قوى الدلالة على مايعتقد الرجل فى المسيح ويفهم فيه .

قال (لانى أنا أيضا تحت سلطان لى جند تحت يدى أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر أيت فيأت ولعبد اقتل هذا فيفعل) (فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه الحق أقول لكم لم أجد ولا فى اسرائيل ايمانا بقدرهذا)

يشبه الرجل عيسى بأى فرد أعطى سلطانا على فئة من الجند والعبيد يأمرهم فيطيعوا ويقوم كل منهم بعمل فى دائرة اختصاصه فاذا كان عيسى قد أعطى هذا السلطان على طائفة من الملائكة حتى يأمرهم فيأتمروا فيقوم بعضهم بشفاء المرضى ويقوم البعض باحياء الموتى بناء على ما يبديه عيسى الذى أعطى السلطان من القوى الاعلى الذى يخضع الجميع لجبروته جل شأنه من أوامر اذن فالحياة والموت والشفاء والبلاء والفناء واليمن والرخاء يقع باذنه جل شأنه حقا وليس لعيسى الا الصورة الظاهرة التى تتأثر بها أعين القوم فتظل أعناقهم لها خاضعين والحقيقة أن الامر كله بيد الله لا يشاركه فى الخلق والابداع والتكوين والتحليل والشفاء والحياة والموت مشارك جل الله عن الولد وعن الشريك .

فهذا رجل من معاصرى عيسى على رأى متى يقول للقوم أن عيسى كأى فرد أعطى سلطانا على طائفة من خلق الله يقوم بواسطتهم بما يرى الناس من أعماله خارقة للعادة ويجىء بعض القوم فينحطون عن هذا المثل الراقى ولا يدركون مدلوله وهم يقرأونه طيلة هذه السنين ثم يقولون بألوهية المسيح أو ببنوته نظرا لهذه الحركات الخارقة للعادة التى ليس للمسيح فيها ناقة ولا جمل غير الصورة الظاهرة التى ما كانت لتخفى الا على العقول

القاصرة الآفنه لولا الالقاء والتأكيد والتكرار الكاذب الذى يقرع سمع الضعفاء من دعاة السوء .

يقول القرآن الكريم (وأيدناه بروح القدس) هذا هو جبريل وهو الروح القدس سطع على مريم فى دور من أدوار حملها ليشد فى أزر عيسى حتى يخرج الى الدنيا بغير أب أو أدرك عيسى فى دور انتقاله من الكتلة البروتوبلازمية الى الكينونة الحية المتحركة الشاعرة فأمده بما شمله من روح جعلت مراكزه العصبية قابلة للأخذ والاجابة ومن ثم استطاع عيسى ان يولد حياً من غير أب (اذ قال الله ياعيسى بن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طيراً باذنى وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا إلا سحر مبين) الذى ينظر لهذه الآية الكريمة يرى أن عيسى من يوم ولادته حتى آخر أيام حياته كان مؤيداً بجبريل يملى عليه ما ينطق به عيسى ويسمعه القوم فكان جبريل وحده أو معه غيره من الملائكة سند عيسى فى كل ما أتى من معجزات فانها الحقيقة التى يؤيدها الواقع وقد تسربت الى انجيل متى وهو لا يشعر فكتبها عن لسان الرجل الطيب الأريب الذى ذكرنا خبره آنفا فليس بعد هذه الآية قول لقائل من أن عيسى لم يكن غير انسان تقلد النبوة وأعطى السلطان على ملائكة يشير فيفعلون وفق اشارته باذن ربهم الخالق الرازق المحيي المميت المصور القهار الوهاب جل جلاله وبغير هذا الاعتبار لايصح ايمان البتة وعلى الذين لا يقنعون بهذه أن يفتحوا أعينهم لسواها

اتسع نطاق التبشير وكثر المرضى عند النبى عيسى وبصفته نبياً طبيباً

فقد رأى نفسه قليلا لايجزىء فى القيام بمهمته التبشيرية على أساس التأثير بالعمل الطبى الذى يجد مدده من الله العلى الأعلى وبما أن كل نبى يجد القربى الى الله فى نجاح الدعوة وانتشارها فى أوسع دائرة ممكنة فلذلك نجد الانبياء يضرعون الى الله أن يسدد خطاهم وينصرهم ويؤيدهم حتى يتم لهم الفوز والنجاح بنشر دعواهم ولم يخرج عيسى عن الروح التى تقلدها الأنبياء قبله حتى أننا لنراه يقول لتلاميذه (الحصاد كثير ولكن العملة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الى حصاده) وقد أجيب الطلب فعلا فأجاز الله لعيسى أن يقلد الاثنى عشر تلميذا المختارين أن يكونوا فعلة فى جمع الخلق على التوحيد يقلدهم سلطانا مثل السلطان الذى به يشير فتبرأ المرضى ففعل عيسى وقلد تلاميذه هذه الوظيفة على أن لا يرتزقوا بها ولا يجعلوها سببا لاقتناء الذهب والفضة الأمر الذميم الذى يجعلهم غير أهل لخلافة النبوة التى يعمل صاحبها لوجه الله مخلصاً له العمل . ماذا تفيدنا عبارة المسيح الأخيرة وما حدث بعدها من توظيف التلاميذ مكرزين فى المدن وممثلين المسيح فى عملية التمريض ؟

الذى يستفاد من ذلك أن المسيح كان انسانا عبداً لا يملك شيئاً من الأمر وأن الروح التى عنده وتؤيده فى حركاته كانت مقصورة عليه دون سواه ولما كان الأمر يتطلب عدداً أكثر من عيسى لعدم كفايته للموضوع (باقرار متى) وكان مرسوم التوظف قائما فى اظهار العمل الخارق للعادة مثل شفاء المرضى وغيره كان ضرورياً أن يطلب المسيح الترخيص لتلاميذه بالعمل على النحو الذى جرى عليه فى الناس فتقدم للطلب من مالك الأمر والنهى ورأى نفسه قليلا أو رأى أن يتواضع (شيمة العبد الصادق لسيده) فدعا تلاميذه ليضموا صوتهم بالدعاء الى صوته رغبة فى اجابة الدعاء فكان أن أذن له بتقليد تلاميذه هذا السلطان الذى يخولهم أن يشيروا أو يمسحوا

على المرضى أو أن يجعل من هؤلاء التلاميذ اثنى عشر مسيحا فاذا هم أومأوا قام الملك الذى وكل اليهم أمر تأييد هؤلاء الرسل بشفاء المرضى نزولا على أوامر العلى الأعلى جل الله فعيسى اذا كان انسانا لا يملك ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً ولا يملك حق تقليدهم رسلا ولو صغاراً ولا يملك تأييدهم بملك ولا يملك قليلا ولا كثيراً من أمر الدعوة التى قام بها هو وتلاميذه

عيسى عبد ضعيف أو متواضع طلب ضم أصوات التلاميذ الى صوته رجاء اجابة طلب رآه ضرورياً فبرهن على أنه لا يملك التأثير على الملائكة الموكلين باجابة طلبته خارجا عن الحدود المرسومة لهم والا لجعلهم يخدمون اشارات تلاميذه من غير استئذان وطلب ورجاء فكيف يكون إلها من كانت هذه حاله من الضعف وعدم القدرة على الهيمنة على بضع ملائكة مع ان المعروف فى الآلهة أنهم مقصودون فى الحوائج فان الاله الذى يعبده محمد بيده ملكوت السموات والارض وهو على كل شىء قدير فعيسى إذاً يجب وهذه حالته ألا يكون إلا انسانا لا أقل ولا أكثر

جمع الحصاد الى صاحب الحصاد وعيسى فعلى فالعامل حقير بطبيعته لحاجته الى الاجر وصاحب الحصاد عزيز بطبيعته لغناه وشتان بين عظيم وحقير وبين غنى وفقير قال تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد)

أفبعد هذا كله يكون عيسى إلها أو ابن إله وهو رئيس عملة . كلا . (إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

ياقوم ملأتى انجيله بحوادث الشفاء واقامة الاموات ولكن ذلك ما كان ليحل المسيح محل اعتقاد بأنه يملك شيئا من القوة التى يستطيع أن يؤثر بها حتى فى مرض الذباب ولو اجتمع له هو وتلاميذه لان إهابه لا يتسع لشىء من وحدات القوى التى تحل أو تربط فى أنسجة المكروبات

التى تسبب الا مراض عادة أو تحل أو تربط فى النسيج الخلوى التى تقوم عليه الامراض او تكون حيا من تراب الارض أو تفعل اى شىء يحتاج الى قوى عالية لابرازه وفقا لما أثبتناه بصدد المسيح فى غير هذا الموضع اذا فليحشر متى ملايين المرضى وملايين الاموات ويذكر عن شفائهم وقيامهم من بين الاموات كل عجيب مدهش فسنقول له صاحبك انسان ضعيف لاحول له ولا قوة .

تؤثر الاعمال السحرية فى النفوس ولكن ليس بين تلك الاعمال مايصح ان يكون مثل كسر الخبز وبقايا السمك يطعم المسيح منها آلاف النفوس حقا مدهش ولكن ألا يضارع تجمع العناصر الغذائية فى شكل الكسر والسمك أمام المسيح تجمعها وانحلالها ملايين المرات فى شكل بذور وشجر وثمر حتى كان تجمعها فى شكل كسر أدعى الى التورط فى تكييف ماهية المسيح حتى جعل القوم من المسيح إلها أو ابن إله بهذه الظاهرة الوضيعة التى اذا قيست بأمثالها من الخلق والتكوين والابداع الذى يملأ أرجاء المعمورة ويملى على كل شاهد ومفكر حديث التوحيد الخالص الذى يقول ان ليس الا الله القادر المقتدر المهيمن على جميع مرافىء العالم الذى لا يشاركه جل وعلا فى تصريف شؤون درة واحدة مشارك مهما كانت حيثياته وليعلم القوم أن كسر الخبز والسمك والحواريين وعيسى كلها مخلوقات لله

لا واعجب من ذلك أن ينسو حديث موسى والعبد الصالح الذي خرق السفينة بغير معول اى بأصبعه طبعا ثم لم تغرق السفينة ولا موسي ولا العبد الصالح والربان والنوتية وبقية ركاب السفينة وما صحبوا من أمتعة نسى الافاضل دعاة المسيحية ذلك وعجبوا من المسيح يمشى على الماء حتى يبلغ السفينة التى تحمل تلاميذه وعدو مشيه هذا الامر الذي لا يملكه الا ابن الله أو اله أو

ما شا كل ذلك لم يا أرباب العقول واصحاب الفلسفه اللاهوتية ؟ اليس تماسك سطح الماء تحت قدمي المسيح مثل تماسكه تحت المركب المثقوبة وهي تحمل ما تحمل من خلق ومتاع هل زاد وزن عيسي عن ثقل مركب موسى حتى كان حمل الماء له يدعو لنسبته للاله وهل موسى ومن معه أخف ثقلا حتى لا يقام لمعجزتهم وزن . كلا ما حدث شيء فوق اختلال القوى المهيمنة على التفكير الصحيح والمنطق الصادق فكان ما كان من الانتاج العفن الذى ادي الى اسناد البنوة لعيسى لسبب واه كالذى شاهد القوم عليه عيسى

الماء يجرى بأمر الله والماء ينشطر الي طريق لموسي بأمر الله جل شأنه والماء يتماسك سطحه حتى يحمل ثقلا كثقل مركب موسي وصاحبه الصالح على صورة غير طبيعية ونفس الماء يصمد تحت قدمي المسيح بفضل قوة الله العلية التى يدير بها العالم اجمع فلا حيرة بعد اليوم ولا مبرر لاتخاذ مشى المسيح علامه للالوهية التى يحتويها جسم المسيح زورا وبهتانا

الهوة

شاءت الاقدار أن تسقط كاتب انجيل متى فى هوة تحطم أكاذيبه فقال عفوا أن المسيح لما احاط به اعداؤه الذين جاءوا ليأخذوه الي الصليب وهب فى وجههم أحد تلاميذه بالسيف ليذود عنه اعداءه قال لتلميذه (اتظن أنى لا أستطيع الان أن اطلب الى ابي فيقدم لى اكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغى ان يكون) يأنس تلميذ المسيح منه الضعف وعدم الكفاءه على مقاومة القوم المعادية للصورة الانسانية المجردة التى عرفها التلميذ فى معلمه فقام بسيفه فى وجه هؤلاء الاعداء يدفعهم عن سيده المسيح وعرف المسيح عقيدة التلميذ فيه فقال قوله السابق الذي يعنى به انه وان كان انسانا تصح لجانبه المعونة ويصلح الوقوف للذود عن حياته الا انه يجب أن يعلم التلميذ أن وراء المسيح قوة تحميه وتدفع عنه اعداءه وتعصمه من شرورهم

تلك القوة جعلها الله فى الملائكة القوية الكثيرة العدد ، التى لا تغلب فى الارض والتى أعدها الله لحماية عباده الصالحين والدفاع عنهم حتى يعلو شأنهم على كل ذى شأن فى الارض

نعم الله جل شأنه هو الأب أو المرجع الذى يرجع اليه عيسى وغيره من ضعفاء المؤمنين فى رعايتهم وحمايتهم ماداموا فى طاعته جل شأنه وفى سلك عباده المخلصين يقول المسيح ,أنه وان كان من حقى طلب جيوش الملائكة من الله لنصرتى وشد أزرى وحمايتى لكنى لا أفعل لكى يتم ما ينبغى أن يكون

التلاميذ الذين عاصروا المسيح ولازموه ولصقوا بكوعه يفهمون فيه الانسانية الواهنة الضعيفة المحتاجة الى الذود عن كيانها طبعا ويقرهم المسيح على ذلك بقوله السالف وأما الجماعة الذين جاءوا بعد المسيح بمئات السنين أو آلافها عرفوا فيه الاله أو ابن الاله من حاجته الى معونة الملائكة ومن أخذه بالقوة الى كبير كهنة اليهود ومن وثاقه على خشبة الصليب على زعمهم فهكذا يكون نسل الآله أو الآلهة وهكذا تكون قوة استنتاج القوم يعملون من الفسيخ شربات ومن الأسكاتول عطراً يملؤون به أرجاء العالم فى غير حياء ولا خجل فبئس القوم يفترون على المسيح الكذب وبئس الحال ان كان الكتاب الذى بين أيديهم على ما فيـه من تحريف وتصحيف يرمى دعواهم بالكذب والبهتان لأنه يقول أن المسيح انسان ضعيف لا حول له ولا قوة الا بالله ويقولون هم بل أنه إله ابن إله

الصْلب

يقول دعاة المسيحية قتل المسيح على خشبة الصليب معذبا مهانا قد كلل رأسه بأكليل من الشوك ويجعلون الايمان بذلك شرطا فى غفران الخطيئة التى لحقت أبناء آدم بسبب آدم وخطيئته والتى من أجلها كان يتعذر

على أبنـاء آدم الدخول فى ملـكوت السموات لو لم يقتـل عيسى خروف الضحية على خشبة الصليب ولقد جاء القرآن وقال بعدم صحة هذه الدعوى جميعها مقرراً ذلك فى قوله تعالى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولـكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيـه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) ولما كان تقرير القرآن بصدد الصلب يهدم العقيدة الاساسية التى بنى عليها ما يسمونه دين النصرانية فقد رؤوا السلامة فى تكذيب القرآن ومن جاء به والتشبث بأذيال هذه الفكرة الساقطة وأشباهها حرصا على النشب الزائل ومتاع الغرور

نقول لهم دعوا المسيح يقتل على خشبة الصليب فليس هو الا انسانا مركبا من دم ولحم وعظم وليس فى قتله أو قتل مثله غرابة بل الغريب فى الأمر أن يدعوا ألوهيته أو بنوته للاله ثم يرضون بقتله على خشبة الصليب فاذا كان مايقولونه حقا يتفق مع العقول فلمن اذاً تكون القوة والجبروت ومن يكون القاهر فوق عباده ومن بيده أرواح اليهود وغير اليهود ومن يحيي ويميت ومن يجيب المضطر اذا دعاه ومن ينشىء السحاب الثقال ومن يسير الجبال اذا كان عرف القوم يرضى بقتل الاله بيد طغمة من الاشرار على خشبة صليب

كيف لم يحتمل جبل موسى التجلي واندك وكيف بقيت خشبة الصليب ثابتة تحت جثة عيسى وهو اله أو ابن الاله وكيف تقدم له ملك من ملائـكته او ملائـكة ابيه يسلب روحه ويشل حركاته ويتركه جيفة قذرة ليـكون يوما ما غذاء لجارح الطير أو مرتعا لدنىء الميكروبات ما اظن هذا المنطق يتفق وعقل الجرذان فضلا عن عقل انسان يتشدق بألوهية المسيح

لادع المسيح يصلب حتى تأكل الطير من رأسه ودعه يقـبر ويعيش بين

الاموات وتحت الترات والجنادل ماشاء المسيحيون أن يمكث فليس المسيح فى عرف الجميع وباعتراف المسيحيين الضمنى الا انسانا قابلا لان يخضع لجميع النواميس التى يخضع لها كل انسان فيأ كل السمك والخبز ويشرب وينام ويبول ويتغوط طبعا ويموت بالصلب أو بغيره ولكن ليس له وهذه حاله ان يكون الها أو ابن اله لان الطبيعة تخضع لله خالقها جل شأنه ولا يخضع لها هو جل وعلا فمن خضع للطبيعة لم يكن للعقل أن يدعوه الها أو أن يذكره بشيء من ذلك والا كان نصيبه الكفر ونصيب دعواه الخذلان

دع المسيح يقوم من بين الاموات فيحدث التلاميذ بما شاء ان يحدثهم به ثم يذهب الى حيث لا يعلم المسيحيون عنه شيئا الا من سبيل الظن والتخمين دع كل هذا يدور بخلدنا فنسلم به لان المسيح الذى انشيء انسانا ومات على حساب المسيحية لا يبعد أن يعاد خلقه ثانيأ فقديما عاد الى الحياة حمار العذير بعد مائة عام لا ثلاثة ايام فلئن كان فى موت المسيح وعودته الي الحياة مايجعل منه ابنا لاله كان حمار العذير بها اولي وأحرى فهل للقوم بعدها ان يتذكروا أو يؤوب اليهم رشدهم فيفرقوا بين الخالق والمخلوق والعابد والمعبود والاله والمألوه هذا فى قدرته كل شيء وهو يحى ويميت وهو حى لا يموت وذاك يحى ضعيفا ويعيش واهنا مسلطا عليه سيف الموت فى كل آونة فشتان بين الاثنين

قد عرفنا المسيح أنسانا وعرفناه قابلا للموت وعرفناه قد خلق ضعيفا يمكن أن تشده قوى الأشرار الى خشبة الصليب ولكن أذا اعتبرنا المسيح أيضا نبيا مرسلا من قبل الأله القوى المتين الجبار المتكبر أفلا يمكننا اذا أن نتنزل على تقرير القرآن ونقول أن الذى أرسل عيسى رسولا قادر على أن يمنعه من أعدائه بوسيلة من الوسائل الممكنه عقلا وشرعا فيخلق جسما له مالعيسى من الطول والعرض والحجم واللون والقسامة والشبه فيسلمه للسفاكين كي يقعوا بسببه فى الجريمة ويخلص عيسي نجيا ويصدق فى

الفاسقين قوله تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)

ما أظن إلا أن هذا عمل ممكن ولائق بمثل هذا الموقف ومفسر للمسألة التى أغلق فهمها على دعاة المسيحية :

استحال ماء النيل دماء أو كل ماء عمد أعداء موسى إلى شربه من أهل مصر وخلقت الضفادع بكمية تفوق الأنتاج الطبيعى بما يختل معه توازن المعيشة الحيوانية حتى عد هذا الأنتاج بلاءا على مصر وأثقل القمل كاهل أعداء موسى حتى استصرخوه لينقذهم من هذا البلاء فدعا النبى ربه فلما استجاب له انقرضت الضفادع لوقتها وعاد الماء لطبيعته التى كان عليها قبل أخذ القوم بالآية ونفض القوم قملهم بعد استجابة دعوة موسى فلم يعد يرونه الا غرارا على جرى عادته إذا استحكمت الأوساخ على جلود المهملين

أمر رب موسى ذرات المادة أن تجتمع فى الصور التى رأيناها (الدم والقمل والضفادع) لما أراد جل شأنه أن يبتليهم وينبه عقولهم إلى أن وجوده حقيقة لامراء فيها وأمر تلكم الذرات مرة ثانية أن تنحل وتأخذ كل وجهتها الأولى فذهب الدم والقمل والضفادع وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعى وعلى هذا النحو يمكن أن يقال أن الله جل وعلا أمر ذرات من المادة أن تجتمع وتأخذ صورة المسيح على النحو الذى تجمعت عليه وأخذت الصور السابقة فأتى أعداء المسيح فوجدوا شخصا ماثلا لا يفترق عن المسيح فى شكله وهيئته وصورته فساقوه إلى خشبة الصليب ووضعوا على رأسه أكليل الشوك ظنا منهم أنه المسيح ابن مريم رسول الله والحقيقة أنه ابن الطين والماء والهواء تجمع جسمه منها مباشرة فهو لا يمت لمريم بصلة البتة

ولا هو من ذرية عمران ولا يتصل بآدم على الأطلاق ولا عرف عن الرسالة شيئا

هذا ماكان من أمر الشخص المصلوب فعلا ولا يمكن أن أحد من دعاة المسيحيين يجرأ على أن ينكر علينا قولنا هذا ألا اذا أمكنه أن ينكر الآيات البينات التى جاءت على يد موسى بلاءاً لفرعون وقومه وفيها مايكفى للبرهان على أن المسيح المصلوب غير المسيح الحق أذا علم أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعمل لأعداء عيسى شخصا يقدمه لهم ليوقعوا عليه الجريمة التى بيتوها له وفى الوقت نفسه يحمل عيسى الرسول الى ناحيه من ملكه بعيدا عن متناول يد أعدائه الكافرين الماكرين

كيف ذهب جسم المسيح من بين الأعداء حتى لم يظفروا به وظفروا بشبيهه أما عيسى بن مريم رسول الله الى بنى اسرائيل فقد أمر الله ذرات بدنه فانحلت واختفت فى طيات الهواء كما اختفت الذرات التى كانت تكون الدم والقمل والضفادع فى الموضوع السابق ولتذهب لكن لاتذهب كما ذهبت ذرات هذه الضفادع بل تحمل الى ناحية أخرى من ملك الله حيث قدر لجسمان المسيح أن يجد مثواه معززا مكرما طاهرا لم تلوثه يد أعدائه

يحدثنا القرآن عن حساب المجرمين بقوله جل شأنه (أليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) أفلا تراه يشير الى امكان الكلام بغير أعضاء الكلام المعلومة لدى الجميع ويشير الى أن ذبذبة الذرات يمكن أن تقوم مقام أعضاء الكلام فى أسماع الأذان منطقا مفهوما معقولا وهذه الفكرة هى التى اتخذها مخترع التليفون أساسا لأختراعه وقد قام الرق المعدنى وما حوى من ذرات مقام ذرات اليد أو الرجل فى عبارة القرآن الكريم

قد جاء بعد هذ المخترع مخترعات عديدة على هذا الاساس والذى يدهش

فى هذا الموضوع أن يكون القرآن له الأسبقية بآلاف السنين وهو هو الذى جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم خريج سفح جبل ابى قبيس بمكة

والاعجب من ذلك تمهيد العقول الى فكرة التخاطب عن بعد بما ورد على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) وقوله تعالى (ونادى أصحاب النار اصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا أن الله حرمها على الكافرين)

والذى يتصور بشاعة النار وشدة سعيرها وسوء حال اهلها مما جاء خاصا بوصفها فى القرأن يستنتج طبعا ان المسافة بين النار والجنة وبين سكانهما بعيدة لا يستقيم التخاطب فيها عن قرب فلا بد أن يكون التخاطب بصورة لا يبعد أن تكون لاسلكيه على طراز يتفق وحال الجنة والنار

هذا هو اللاسلكى وهو وأن كان يعد أرقى صور الانتاج العلمى الحديث فمحمد صلى الله عليه وسلم قد سبق المنتجين من أوربا بألف وميئات السنين ومع ذلك فأنهم لم يستطيعوا أن يدركوا معنى (وشبه لهم) فأنكروا عليه قوله ولكنهم لا يستطيعون أن ينكروا عجائب القرآن فى نواحى كثيرة مثل الذى ذكرنا فى الاشارة إلى التلفون السلكى واللاسلكى وأن تعجب فعجب أن ترى القرآن يشير من طرف خفى إلى وسيلة من وسائل النقل على أجنحة القوى الكهربائية أنه يروى لنا نقل عرش بلقيس من اليمن إلى الشام على ما بينهما من شقة فى فترة تقدر بالثوانى أسمع قوله تعالى (قال ياأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد أليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من

فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فأن ربى غنى كريم)

أمر نقل المادة على أجنحة الاشعة الكهربائية معروف فبعض المصابيح الكهربائية الكبيرة التى تنصب فى الميادين تقوم على شمعتين من الفحم أحدهما متصلة بالموجب والاخرى متصلة بالسالب وفى حالة الاضاءة يجرى التيار من الموجب إلى السالب فيحمل معه ذرات من الشمعه الموجبة إلى الشمعة السالية فتصبح الشمعة الموجبة ناقصة الوزن وعلى حسابها زاد طول الشمعة السالبة ووزنها ومثل ذلك يقع فى البطارية بين الزنك والنحاس إذ يحمل الموجب إلى السالب على التيارات الكهربائية التى تجرى من أحدهما إلى الآخر فى المحلول الكيماوى الذى يجمعهما هذه أمثلة من نقل المادة على أجنحة الاشعة الكهربائية وفى طيات العلم والزمن أهم من ذلك تمثيلا للنقل بالاشاعة

كانت بلقيس ملكة ثرية لها عرش يتناسب مع ملكها وثرائها وتقدم قومها فى المدينة أى ربما كان من ذهب مرصع بالاحجار الكريمة وربما كان ذا جرم عظيم يؤثر فى النفوس بجرمه وبراقة ذهبه وتألق جواهره فمثل هذا العرس لا يعرض طبعا للخاطف يأخذه من الجو أو من الباب ويذهب به حيث يشاء بل لابد من وضعه فى حصن الملكة تحت سقف شديد محكم عليه الغلق مباشر بالعيون والحرس حتى لا يتيسر لحامله إلى سليمان أن يخطفه ويوصله إلى سليمان بوسيلة من الوسائل العادية فما الحيلة إذا فى أخراجه من حصن الملكة وأيصاله إلى سليمان فى هذا الزمن القصير ألا إذا تصورنا الملك الذى أخذ أمر نقل العرش على عهدته ذا قوة يستطيع أن يؤثر بها على مادة العرش فتتفكك وتذهب محمولة على أشعاع كهربائى يستطيع أن يسلك بها جدران الحصن ويجرى بها إلى حيث سليمان وهنالك تتجمع ثانية وتأخذ

صورة العرش وحجمه وجسمه وذهبه وجوهره

نعم ألقت المادة عصا التسيار أمام نبى الله سليمان حيث أخذت كل ذرة مكانها الأول من العرش فتألفت واتسقت نواحيه ورأته ملكة سبا فقالت (كانه هو) وهذه من أثار الملائكة الذين جعلهم الله لتايبد دعوة نبى الله سليمان فهل لنا بعد ذلك أن نقول لمن عرف نقل عرش بلقيس وأدرك سره هل يفترق نقل المادة التى تؤلف العرش عن نقل المادة التى تؤلف أى كائن أخر حتى ولو كان عيسى النبى

العقل والعلم يضع جسم عيسى وأى جسم اخر من حيث نقلهما على الأشعة فى مستوى واحد إذا أفلا تتحلل أجزاء عيسى كنتيجة لازمة من نتائج الوفاة تحت مؤثر قوى كملك من رسل الوفاة له القوة على تفتيت مركبات جسمه ثم يحملها على الاشعة إلى مكان اخر فى ملك الله حيث تاخذ شكل الجسم مرة أخرى تدخل فى تركيب جسم عيسى مرة أخرى كما حدث فى تكوين عرش بلقيس حذوك النعل بالنعل

نعم أن الذى يسلم بحكاية عرش بلقيس لا يسعه وعقله فى رأسه لا تلعب به الأهواء ألا أن يسلم بالتفسير الذى نسبغه على مسالة المسيح وموته الميتة الشريفة على يد الرسل الكرام ورفعه ذرات محللة على أجنحة القوى التى سخرها الله لحمله إلى حيث مثواه الأخير بعيدا عن الحاسد والشامت بعيدا عن موطن الكفر والفجور بعيدا عن المجرمين الذين أعتادوا قتل النبيين بغير حق

فاذا كان الله ليوقع بهم كان ضروريا أن يعمل للكفرة شخصاً له هيئة المسيح وليس من المسيح فى شىء ليقدمه للقوم يعقدون عليه نية السوء وينفذون ما بيتوا له من جرم وليس عليه ببعيد قال تعالى (أنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن) فيكون فعجبا كان أمر المسيح من أوله إلى اخره

دخل على القوم من غير الطريق المألوف فادهشهم وخطبهم وهو في المهد فأخذ عليهم مشاعرهم وخرج من بينهم وهم لا يشعرون فتركهم في حيرة أدت بعضهم الى الضلال البعيد .حقا لقد ذهب المسيح وترك قومه فى خبال ما كان لينقذهم منه الا نور القران لو لم يجد اكثرهم صما وعميانا لا ينفع فى هدايتهم نور ولا تصل الى قلوبهم العظة والمعرفة . على كلتا الحالتين مات المسيح وعلى الصورة التى سداها ولحمتها الكذب فقد سحب ابن الاله على زعمهم الى ساحة العذاب رغم أنفه وهنالك على خشبة الصليب دفعت قوى الاشقياء من بنى الانسان دسر الحديد فى جسمه حتى قيدوه بالخشب فما يستطيع انفلاتا وكان من جراء ذلك أن تسرب الدم من جسمه طبعا وطغى الالم على قلبه فمهد الطريق لملك الموت الذى جاء وانتزع روحه من جسمه وتركه كتلة من اللحم والعظم تنتابه السافيات من كل حدب وصوب . ثم تلا ذلك حركة أخرى ذلك أن المجرمين أنزلوا جثة الاله أو ابن الاله وأخذوها الى القبر وهنالك أنزلوه منزل كل انسان عدت عليه عاديات الموت وأصبح أهلا لان ينتن الجو بالغازات المتصاعدة من جسمه المائت فواراه القوم جدسا من الاجداس حتى اذا احتواه القبر أو صدوه عليه بحجر ثقيل ثم هالوا عليه التراب وهنا يجب أن نلاحظ ملاحظة على اصحاب هذه الرواية

(١) اذا كان المسيح الها فلا يصح أن ينام لان الذى بيده مقاليد السموات والارض والذى يمسك السماء أن تقع على الارض لو أخذته سنة من النوم أى حتى ولو لم يستغرق فى النوم لكان من جراء هذه السنة انقطاع القوى التى تحفظ هذا النظام وتلك داعية الى خراب العالم فكيف بمن كان يأكل وينام فى حياته ثم يموت وينقطع انقطاعا تاما عن الشعور حتى بالافراد الذين قام بينهم فقال (فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم) اذا كان عيسى هذه حاله لم يكن إلها البتة

(٢) ولو انه كان أبنا للاله للزم أن يحمل صفات أبيه فما كان ليأكل أو أو يشرب أو ينام أو يموت

(٣) فما ذا كان عيسى اذن وقد أكل مع الحواريين ونام بينهم على الزعم الانجيلى أو غير الانجيلى ؟ والجواب انه لم يكن شيئا غير انسان فقط

مات عيسى الاله أو ابن الاله — هذا قول تلوكه السنة المسيحيين صباح مساء ، تلكم الالسنة التى لا تميز بين الغث والسمين أو بين الكفر والهداية أو بين النور والظلام ولا بين الاله والانسان طبعا

يموت الانسان لان أيام حياته نفسها متوقفة على الموت الجزئى والحياة الجزئية الذين يجريان فى انسجة الجسم صباح مساء كضرورة لازمة للحياة والنمو وأن الامور لتجري هكذا ردحا من الزمن طال أو قصر (لكل أجل كتاب) حتي إذا اختل نظام هذا الموت والحياة الجزئى وأدي هذا الخلل إلى وقف دولاب الاعمال الرئيسية فى الجسم بوسيلة من الوسائل الممكنة مات الانسان . ولم تعد حال عيسى هذا النظام أبدا فلقد نما جسمه على حساب هذاالنظام (الموت والحياة الجزئي) وعاش وأدى عمله كنبي على حساب هذا النظام أيضا حتى اذا كان يوم وفاته اختل هذا النظام ومات عيسى الانسان بطريقة لم يكن بعدها يرى حيا ماثلا البتة وعليه فالاشارة بموته لاتجدي نفعا ولا تثمر للدين والمتدينين أى فائدة

تكون عيسي من الطين لانه من بويضة مريم ثم كسب جسمه على حساب الطين من الاغذية ثم مات واستحال ترابا وهل ترى الجسم الترابى ألا خاضعا لكل النواميس الذى يخضع لها الانسان فى جميع أدواره من رتبة الصفر الي ذروة النمو النباتى ثم الى حضيض الرتبةالترابية شأنه فى ذلك شأن كل حيوان ثم يقول دعاة المسيحية عنه أنه اله أو ابن اله فيرفعون وجههم اليه ظنا منهم أن عيسى فى السماء والحقيقة أنه ربما كان تراب جسمه يؤلف التربة التى يقفون عليها نعم لقد غابت عن القوم عقولهم وعزيت عنهم بصائرهم وتنكر لهم الفهم فما يستطيعون

التفرقة بين الاله عيسي الانسان الحيوان الذى خلق من طين نتن وعاش يحمل النتن ومات ليستحيل الى نتن جل الله عما تصفه السنتهم وسما وعزعن أن تقهره القوى الطبيعيه وهو صاحب القوي الطبيعية وهو صاحب القوي التي غلب بها الطبيعة التى غلبت عيسي وملايين مثل عيسي على أمرهم فى حياتهم وموتهم . يالله من قوم يعلقون الامال باذيال الفناء ويبنون القصور والابراج على الجسة البالية المتهدمة التى رتعت فيها الميكروبات والهوام طبقات بعد طبقات حتى أعادوها لدرجتها الاولى من أملاح الارض وغازات الهواء الفانى لا يصلح للبقاء وعيسي تأصل فى الفانين فكيف يكون من الالوهيه على جانب الباقى قوة لا يعتريه النقص أو الزيادة وعيسي على ماوصفنا نشأ على حساب النقص والزيادة أو التكوين والتحليل حتى وقف عند النقطة التى تجاوزها حدود النقص أو الزيادة الي التحليل والتلاشى وفقدان كل معالم الحيويه وعليه فانه لا يصح بحال أن يقول القوم ببنوته أو ألوهيته وهو ميت فان الله الحق جل جلاله حى باقى أذلى كامل وما عداه فميت فانه لا يصلح لشىء ألا للخنوع والخضوع والمذلة

أين القوة القاهرة أين الجبروت أين البطش الشديد أين هذه كلها وهى من خصوصيات الالوهية كيف تجرد منها عيسى الاله أو ابن الاله حتى قهر وغلب على أمره وسيق كالحمل الى الموت أظن أنه لا يمت للالهة بسبب ولا تجمعه والالهة قرابة بل هو عن نوع الالهة فى معزل ومن جنس الحيوان على أتم اتصال حتى ينزل منزلهم ويذوق منيتهم ويشرب بكاسهم

الاله يموت وتبقى الملائكة بعضهم يقبض روحه طبعاً وبعضهم يحاسبه فى قبره وبعضهم يقوم على قبره هذا لعمرك من منطق المجانين السفهاء الذين لا عقل لهم ابدا ولا هم يفقهون . ان هذا الموقف من عقيدة المسيحية ليذكر بحكاية القس الذى ذهب ليعظ النعمان بن المنذر وكان عمود الدعوة فرية موت الاله على خشبة الصليب ليخلص العالم من خطيئة آدم وكان النعمان

من اذكياء العرب وقد أملى عليه ذكاؤه أن يسخر من عقلية القس فانتهز فرصة دخول أحد قواد جيشه عليه ليحادثه سراً فى بعض شأن الجيش ولكن بعد ان خرج القائد من حضرة النعمان أظهر النعمان غضبه تأثرا باديا على محياه ورأى القس ذلك فحسب فى الامر مصيبة نزلت بالنعمان من عدو أو غيره فسأله أى الامور شغلك واغضبك يا ملك من القول الذى اسره القائد فقال له النعمان ان القائد يخبرنى أن رئيس الملائكة قد مات فهب لذلك القس ومنكرا موت رئيس الملائكة لان الملائكة خالدون لا يموتون فقال النعمان كيف وأنت تعظنى الان وتقول ان الاله قد مات على خشبة الصليب فكيف فى معتقدكم يموت الاله وتخلد الملائكة (فبهت الذى كفر) (والله لا يهدى القوم الظالمين)

لقد كان فى موته تضحية

لا ياتى دور التضحية الا اذا كان صراع بين قوتين قد دفعت العوامل الشديدة القاسية أحد المتصارعين الى المغامرة فى سبيل الكسب الذى يقع بينك وبين المغامر وعلى أحد حالتين أما الفوز أو الخسران .وفى هذه الحالة وقف الاله الاعظم مصارعا خطيئة آدم وقد رأى ان لا مفر من سلوك سبيل التضحية بالنفس اذا كان ولا بد من التغلب على خطيئة ادم والخلاص الى ملكوت السموات وبغير هذا السبيل يرى أهل المسيحية أن لا وسيلة للفرار بابن آدم من وجه خطيئة آدم وما يترتب عليها من الشقاء فى الاخرة

الاله الاعظم واهب العقول وصاحب الملك ورب السموات والارض ورب العرش العظيم جعله دعاة المسيحية يصارع الوهم الذى ظن أهل المسيحية أن له بلاء قد انسحب على ذريته من بعده فعمل الإله على ايقاف طيار بلاء هذه الخطيئة الذى يقذف بذرية ادم التعسة المنكودة الطالع بعيدا عن ملكوته جل شأنه وانفق فى ذلك كل القوى التى يملكها حتى لم يبق فى جعبة الحيل حيلة للخلاص ولم ير الا ان يضحى بنفسه أو

ابنه فتجسد او أنزل بضعة منه تتجسد وظهر هـذا او ذاك فى صورة المسيح فتحكك بالخطيئة مجسمة فى الملك هيرودس وأعوانه وهم من ذرية الخاطىء الأول (على زعمهم) وصمد الى الموت فى سبيل حياة آدم وذريته حياة طيبة فلما قتله هيرودس واعوانه قيل ان الخطيئة قد اغتسلت وأصبح بنو آدم حاضرهم وسالفهم ومستقبلهم طيبين أطهار قد خلصوا من خطيئة ادم فلم يعد ثمة مانع من طلب الدخول فى ملكوت السموات والأرض

الاله يصارع الوهم ويعمل جاهداً على ازالة خطيئة مخطىء أكل تفاحة محرما أكلها بالشرع ولم يكن أمام الاله الا أن يأتى هو أو بعض ذريته ليقدموا أنفسهم على المذبح بغية الغفران

س ـ ومن الغفار ؟

من المعانى الخاطئة قول الذين تصف ألسنتهم الكذب أن الله يشتد فى طلب القصاص من أكل تفاحة فيتوعده ويتوعد ذريته بكل خسارة يمكن ان يلحقها بهم فى الآخرة حتى اذا سعى اليه ساعيهم بالقتل وهو فوق أكل التفاحة ملايين مرة من حيث قيمة الجريمة غفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر

انها أجمل قاعدة أملاها دعاة المسيحية على طالبى الثقافة القانونية اذ كيف يعطوا السارق حكما بغرامة أو سجن شاق أو بسيط ولا يحكموا هم على الأشقياء الكبار بالاعدام او السجن المؤبد نزولا على هذه القاعدة القانونية الراقية وما بالهم يعدمون القتلة ولا يأخذون من عيسى الاسوة الحسنة ويبرأون القاتل ويرفعونه على الاعناق ويدخلونه جنة فيحاء كما ستدخله ذرية ادم بقتلها عيسى المسيح ابن الله (على قولهم) اجنات عرضها كعرض السموات والارض أعدت للمتقين أم أعدت لقتلة لانبياء والمرسلين وأولاد الآلهة !

لنعود أدراجنا ثانيـــة فنقول هل الاله ضعيفا حتى تلجئه الامور الى تضحية هل الذنوب لا يمكن أن تعالج بالمغفرة . هل ادم وذريته وخطيئته تؤثر فى الاله أو ملكه بشىء حتى يهتم بأمرهم ويضيق ذرعا بمسألتهم فيجدأن لا وسيلة الا بالتضحية وقتل نفسه او ابنه ليفوز بخلاص ادم وذريته . ألا يعلم دعاة المسيحيـة ان هـذا المنطق السقيم لايتفق وقول المسيح نفسه اذ يقول ما الفائدة اذا كسب الانسان وخسر نفسه . أليس ادم وذريته من عبيد الاله ألا يصح ان يعفو عنهم ألا يصح العفو عند المقدرة ألا يصح تجاوز الرب عن العبد هل يصح ان يقدم القربان من قبل الرب أو من قبل العبد لا أدرى ولا المنجم يدرى بأى عقلية كونوا فكرة الضحية والخلاص التى جعلوا قوامها الصليب والصلب والمصلوب

صلب شىء اسمه المسيح وان لم يكن من المسيح فى شىء وبناة العقـائد الـكاذبة بنوا ماشاءوا من عقائد على هذا الصلب الباطل لا لشىء سوى أنهم بذلك يستطيعون ان ينحرفوا عن الصراط السوى صراط الدين الاسلامى الذى يقع القرآن منه موقع العقل الحكيم والقانون السماوى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

الفداء والخلاص

بنيت عقيدة الفداء والخلاص فيما علمنا على الامور الآتية :

أولا ـ نشأة آدم فى الجنة التى وعد بها الخلق بعد الموت

ثانيا ـ دخول ابليس هـذه الجنة بحيلة من الحيـل واغوائه ادم وحواء وايقاعهما فى الخطيئة

ثالثا ـ عدم غفران تلك الخطيئة بتوبة ادم الشخصية

رابعاً ـ تأثير خطيئة ادم على ذريته وكونها سببا فى حرمانهم من دخول ملكوت السموات

خامسا ـ بنوة المسيح للاله أو تجسد الاله ذاته ووجوده على الارض فى شكل المسيح بن مريم

سادسا ـ صلب هذا الابن او الاله ووجوب العقيدة بذلك حتى تغفر خطايا الافراد الشخصية

سابعا — ان الكسب الشخصى ما كان يؤثر وحده مهما تضمن من الخير مالم يكن الشخص مؤمنا بعقيدة الفدا . هذه وغيرها اتخذت أسساً لبناء عقيدة الفدا والخلاص الذى من أجلها كان المسيح مستحق التمجيد وان شئت فقل العبادة عند دعاة المسيحية ولتفنيد هذه المزاعم نقول أولا أننا قلنا فى غير هذا المكان انه نشأ على الارض التى نشأ عليها أمثاله العديدون من الوحدات الاولى للنوع الانساني الذى قال الله مقررا حقيقة نشأته قال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) لان الموادالاولية اللازمة لتنشئة النوع إذ ذاك تكون جميعا فى متناول اليد وإذا كان لقائل أن يقول أن الطينة اللازمة لخلق آدم أخذت من الارض إلي الجنة السماوية قلنا لهم وهل أخذت الشمس والنجوم والهواء والمكروبات والمغنطيسية والكهربائية والمواد العضوية اللازمة لتكوين طين لازب أى وهل خلقت له فى الجنه دنيانا حتى يستمد منها ضروريات التخليق أظن لا وأن مايقال عن تكوينه فى الجنة الاخرة لايتفق وروح القرآن الكريم وأما إذا تعلقت المسألة بالقدرة قلنالهم أن الامر وإن كان في مقدور الله جل جلاله أن يخلقه في الجنة فان حكاية ابليس واغوائه حواء وآدم تقف قرينة مانعة من تكوين ادم فى جنة الاخرةلانه كان قد كفر والكافر لا يدخل الجنة السماوية (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) تقول الاديان أن أدم وذريته زرع الدنيا وحصاد الاخرة فكيف عكس القوم الاية وجعلوه من زرع الاخرة حتى تصوروا ان نشأته الاولى كانت بها مع اعترافهم بانه حتى ولا الطين أو المادة الاولية لبناء هيكله خرجت من الارض فضلا عن عدم استقامه الحياة الطينية بعيدا عن

هذا النظام الشمسي الامر الذي يجعله وجود أدم بجنة الاخرة وهو في الثوب المعد للدنيا ضربا من المحال فى عرف العقل والعلم والدين الصحيح

والحاصل أن ادم كما أسلفنا نشأ في أرض دنيا وعاش على أثمار جنة أرضية حتى دور خروجه منها ليعمل بنفسه لكسب قوته بعد أن تم له من القوة ما يؤهله للعمل

الزعم الثانى - يقولون أن ابليس دخل بحيلة الجنة التى كان يعيش فيها ادم وحواء وأنه اغواهما على الوقوع فى الخطيئة وهذا صحيح ولكن حصل ذلك فى جنة أرضية كما سبق الاشارة اليه وقد كان من نتيجة اغوائه ادم وحواء اخراجهما من جنة أرضية لا لشىء الا أن يراهما محرومين من من نعمائها الحاضرة التى لا يجدون فى ادراكها نصب ولا يلحقهما شقاء وتلك لعمرى ثمرة بسيطة من ثمرات الحسد والعداء الذى اضمره لادم والا فان الجنة ماكانت لتصدر من ادم وزوجته وما سيتشعب منهما من شعوب وقبائل على مدى الاف السنين المؤلفة

وأن الضروره كانت لا بد قاضية بالانتاج ان عاجلا أو آجلا لعوامل عدة منها البحث عن الغذاء اذا اصبحت ثمرات الجنة هذه دون حاجة الذرية الكثيرة والبحث عن الماء والهواء اذا تعددت الأنفس وزادت عن ما يحتمله الجو من انفاسهم والبحث عن الاثاث والنزاع عليها والرغبة البشرية فى الاستقلال وطبيعة النفور من الاعداء وظهور الفوارق فى كل نواحى المجتمع وطغيان القوى على الضعيف وغير ذلك من الدواعى التى تجعل الخروج من الجنة الارضية ضروريا غير محتاج الى خطية ادم أو اغواء ابليس واذا لم تكن الجنة الارضية واذا لم تكن الخطيئة الا تافهة أو عامل من عوامل الانتقام الضرورى فى التطور الاجتماعى فان على هذا الاساس يصبح الخروج من الجنة امرا تافها لا يقام له وزن وان له من ناحية أخرى

يصح ان يعتبر مفيدا للمجتمع الذى تداركه هذا التطور قبل أن تقع المأساة من جراء الازمة التى تتوقف على عدم كفاية هذه الجنة الارضية لسد حاجات معيشة الذرية الكثيرة التى تنتظر فى شجرة آدم عليه السلام وأظن ان ادم وإن اعتبر عاصيا فى عرف الدين فلوقت ما وقد تاب الله عليه واما فى عرف الاجتماع فقد اسدى خيرا إلى الانسانية قبل وقوع أمور ربما كانت تقضى على ادم وذريته بالفناء المحقق فلهذا يجب أن يخفف دعاة المسيحية من غلوائهم وأن يقصروا السير خلف هذه الدعوة الكاذبة وان يعتبروا ان ادم شقى وهم قد عاشوا وسعدوا وأن أمر أخذهم بمعصية ادم أمر لا يقوم عليه دليل البتة وان معصية ادم لا تستحق ذبح كلب فضلا عن نبى أو إله أو ابن إله

الزعم الثالث - اذا كان الخروج من الجنة نتيجة ضرورية ومنتظرة فهل يشدد النكير على ادم من أجل خطيئته التى أدت إلى الخروج من الجنة الارضيه . نعم استحق أدم أن يخرج من الجنة الطيبة التى لا يعمل فيها التحصيل قوته جزاء فوقا على خطيئته فذاق الامرين فى فلح الارض وزرعها سدا لحاجاته المعيشية قد أذنب ونال جزاء ذنبه فاذا كان بنوه قد لزمهم الذنب واستمر يقع عليهم الجزاء يفلحون الارض ويزرعونها حتى صلب المسيح فما بالهم وقد غفر لهم بموت المسيح على خشبة الصليب يفلحون ويزرعون حتى مضى بعد هذه الواقعة عليهم قرابة الفين عام وهم فى شدة وعناء من أمر فلحهم وزرعهم أتراهم لم يغفر لهم بموت المسيح وقد كان من طبيعة الغفران محو الذنب ورفع العقاب والذى ينظر فى الامر يحكم بأنه لم يغفر لهم وإلا كان الواجب أن يعودوا إلى الجنة وينعموا بالخيرات من غير كد ولا عناء كما كان حال ادم قبل المعصية وإذا كان لم يغفر للقوم رغم موت المسيح فما فائدة موته من أجلهم ومن أجل الخطيئة ومن أجل الذنب المتوقع بسبب

الخطيئة والجواب لا فائدة أبدا على مانرى ويكون موته كفادى عمل لاقيمة له ولا يجدى المصابين أقل جدوى (الزعم الرابع) لايختلف بطلانه عن سابقيه فذرية أدم لاتملأ العالم الذى يسحب عليه المسيحيون أثر خطيئة أدم صاحب أبليس بل أنه كما سبق برهنا لايمثل هو وذريته الا نفرا قد يكون قليلا ضئيلا فى جانب باقى الوحدات الانسانية التى خلقها الله جل جلاله تتناسل فى مختلف بقاع الارض وعلى ذلك تكون تضحية عيسى المزعومة وأن كانت باطلة فى أساسها فهى ضئيلة النفع لقصورها عن شمول المجتمع

والذى ينظر إلى الطبيعة يسلم بأن ذرية أحد أفراد النوع لاتعتبر ألا أقلية صغيرة جدا بالنسبة إلى ذرية باقى الافراد وعلى هذه القاعدة تكون ذرية أدم صاحب أبليس لو سلمنا بعدم اندثارها وفنائها فى بقية الذرارى صغيرة لا يقام لها وزن فعن من هذه التضحية العظمى إذن؟ أعن هذه الفئة الضئيلة فى جسم هذا المجموع الهائل أم عن بقية مجموع النوع الانسانى الذين لم يذنب آباؤهم ولم يعرفوا ابليس فى جنة ولا عرفوا الخطيئة التى شاد القوم بذكرها وألحقوها حتى بالأنبياء البررة من هذا النوع

أظن أن النزول على حكم الأغلبية قاعدة لابأس بها فى أغلب الأحايين فاذا نزلنا على حكم الأغلبية فى هذا الموضوع كانت أغلبية النوع الانسانى بعيدة عن خطيئة آدم وآثارها لو فرض أن لها اثار تتحكم فى مستقبل الذرارى وعليه يصبح المجتمع الانسانى بناء على ذلك ليس فى حاجة الى موت المسيح فداء عنه وتصبح مسألة الفداء والخلاص فكرة ساقطة من تلقاء نفسها لاتصلح لأن يتوكأ عليها دعاة المسيحية اذا أرادوا أن يكون لهم ديناً ليس له حقيقة أو وجود

خروف الضحية

يشترط فى خروف الضحية أن يكون من مال حلال خاليا من العيوب

الخلقية بالغا مبلغ الانتفاع به حتى اذا توجه الى الله به كان محلا للقبول وعلى هذا الأساس قال المسيحيون أن عيسى بن مريم هو وحده الذى استوفى شروط الضحية لأن خطيئة ادم لم تلحقه ولم يتنجس بها لانه ليس من ذرية ادم بل هو ابن إله أو الاله المتجسد وبما أننا أثبتنا أن عيسى بضعة من مريم ومريم ابنة عمران وعمران بن ادم صاحب ابليس فاذا كانت الخطيئة تدنس الذرية فقد تدنس عيسى وشملته الخطيئة فأصبح كبقية ذرية ادم لايصلح أن يكون كبشا للضحية فقتله وصلبه ولو أنه ليس بصحيح لايجدى المصابين أقل جدوى لانه اذا كانت سترد فى وجوه مقدميها فما عساها أن تنفعهم وما عسى دم المسيح أن يغسل وهو نجس بحكم أثر الخطيئة التى ارتكبها أبوه ادم وعلى ذلك يحق لنا أن نقول أن ملكوت الرب سوف يغلق فى وجه عيسى وأمه فليبحث المسيحيون لهم عن مخلص اخر

(الزعم الخامس) بنوة المسيح للاله أو تجسد الاله ذاته — وهذا الاساس قد نقضناه فيما أسلفنا من قول فعلى دعاة المسيحية أن يقولوا بقتل أو صلب بشر كسائر البشر لايجنى العالم من قتله خيرا البتة

(الزعم السادس) صلب هذا الابن او الاله — وهو قول فاسد كسابقه وأن الايمان به لايزيد معتقديه الا بعداً عن محجة الهدى وطريق الله الذى فيه الخلاص المنشود

(الزعم السابع) أن الكسب الشخشى ما كان يؤثر وحده مهما تضمن من الخير ما لم يكن الايمان بعقيدة الفداء وحيث أن عقيدة الفداء أصبحت باطلة وأن المسيح جاء فى بعض كلامه من انجيل متى مايتضمن أن كل انسان مؤاخذ بعمله وأن القران الكريم قال وقوله الحق (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وأن اجماع العقلاء الآن لايأخذ ولد بجريرة والده ولذلك حق لنا ان نقول أن الكسب الشخصي هو وحده دعامه الخير والشر فى الدنيا والاخرة

وأن عقيدة الصلب والفداء لا تصلح للاعتماد عليها بحال .

وإذا كانت جميع الأسس التى اتخذها المسيحيون دعامة لدينهم قد قدمت ونقضت بالأدلة والبراهين التى سقناها فى كل مناسبة فليس ثمة بعد لعاقل أن يبنى معتقده على غير أساس وأن الأجدر بعقلاء العصر الحاضر ومثقفيهم أن يقولوا معنا أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان لا خلاص الا بالأخذ بما جاء فى القرآن الكريم على لسان محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قيام عيسى من القبر

شهد نسوة من زائرات القبور بأنهن قد وجدن قبر المسيح مفتوحا والملائكة جالسة عنده وقد ذهب المسيح ليلقى تلاميذه عند الجليل ولنا على ذلك اعتراض من عدة وجوه

(أولا) أن مصنفوا هذه الرواية نسوة وما أدراك ما النسوة فى التخيل الخرافى واختلاق الأكاذيب حتى أن شهادتهن لا تعتمد أمام التشريع السماوى الا بالتساند والذى يعلم طباع المرأة يجد أنها ميالة لتصديق الأوهام والعمل على نشرها كانها حقائق لا مراء فيها وهذه الناحية منهن تجعل قولهن ضعيفاً لا يأخذ به المحققون كثيرا

(القول الثانى) من أعلم النسوة بأن الجالسين على القبر ملائكة فان كانت الملائكة قد ظهرت فى هيأتها السماوية فما أبعد عموم النساء وعموم الرجال عن احتمال رؤية الملائكة فى هذه الصورة وأن كن قد رأين الملائكة فى الصورة الانسانية فمن أوقفهن على حقيقة مارأوه وأنهم ملائكة لا ترية أو نباشين قبور إذا لم يكن هؤلاء الأشخاص الا بشر فما يكون قيمة قولهم للنسوة بأن عيسى قام من بين الأموات أظن أن الحديث بين الطرفين كان مجرد هزء وسخرية لا يصح أن يقوم عليه دين

عيسى فى السماء

ليس فى السماء محل الحياة انسانية قوامها الطين والأغذية الطينية وليست السماء محلا لحفظ الأجسام بدون عملية التحليل والبناء الدايبة على العمل فى الأجسام الحية وليست السماء محلا لحفظ الاجسام الطينية بدون هذا التغيير وليست محلا لحفظ الأموات وليست السماء محلا لحفظ كائن لا تؤثر حياته فى العالم بشىء لان الذى يصبح غير عامل يموت ويتحلل ويزول وإذا قلنا بموت المسيح فليس هناك موت وبعث وموت وبعث بل هى ميتة واحدة وبعث واحد وإذا كان أدم أو نوح قد عمر طويلا على الارض فلأجل العمران ونشر الدين وأن وجود عيسى محفوظا فى السماء هذا الزمن الطويل غير عامل لعمران ولا لنشر دعوى دينية فعبث . والله جل جلاله تنزه عن أتيان العبث وهذا حق فى جانبه جل جلاله

وإذا كان عيسى قد حفظ فى السما لينزل فى أخر الزمان ليحكم على مبدأ من المبادىء فما عساه أن يجدد فى الناموس وقد قال الله جل جلاله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً)

قالوا بأنه سيجىء فى اخر الزمان لكى يحكم البشر بالشريعة الاسلامية وأنه لم ينجح فى الاولى حتى يدخر للثانية وأن الله ليبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للمسلمين أمر دينهم حقا ان هذا يقع فعلا حتى انك لتجد بين علماء المسلمين من قد أبلى فى اعلاء كلمة الله بلاء حسنا لم يبلغه أنبياء اليهودية فحفظ عيسى على مر السنين لايجنى العالم من وراء المعتقد به الا الشرك والكفر الصراح نعوذ بالله من ذلك

مهمة الرسول البيان وقد أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل البيان على لسانه فما عسى عيسى أن يفعل بعد ذلك أيجىء بالهداية وقد قال الله تعالى لاعظم رسول فى رسله (أنك لاتهدى من أحببت ولكن

الله يهدى من يشاء) فاذا أراد الله أن يجعل الجميع فى مستوى واحد من الهداية ما احتيج فى ذلك إلى رسالة ولم تكن مهمة الرسول يوما ما الا أن يبين طريق الهدى والرشاد فقط وقد رسم ذلك فى القرأن بأجلى بيان (قال تعالى (وقل الحق من ربكم فمن يشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

أن عيسى عليه السلام قد مات ويجب أن ينقطع منه كل أمل فى العودة إلى الدنيا وأنما اليوم الآخر موعد الجميع فاللهم لا تحشرنى الا فى زمرة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وامام المرسلين والهادى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم

دس اليهود ماشاءوا من أحاديث كاذبه لم يكن لغربال التفنيد مهما بلغ من الدقة تخليص الاحاديث النبوية من شوائبها وتأثر بذلك كثير من الذين كتبوا فى الدين خصوصا كتبة التفسير الذين يغذون كتبهم بما يودعون فى تفسيراتهم من تأويلات قد ترتكز على أحاديث فى الغالب تكون موضوعة ولا تتفق وجواهر القرأن بحال

وقد كانت الغاية من هذه الاحاديث الموضوعة الدس على الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه جمال الدعوة الاسلامية إذا كان المطلع على القرأن والحديث مع اعتقاده بصحة الحقائق الواردة فيهما يجد بينهما اختلافات تجعل لكل منهما وجهة تخالف الاخرى مع أن الحديث النبوى بيان للقرأن أى زيادة توضيح لا ينقض الدعوة بل يؤيدها ويزيد المسلم تمسكا بالاصل وهو القرأن فلا يصح أن يقول القرأن مثلا أن عيسى مات فى عدة مواضع ويقول الحديث أنه حى باقى مع فى ذلك من مخالفة للسنن الطبيعية التى جاء يؤيدها القرأن فى ناحية أخر بقوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) وفى قوله تعالى (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) ولا يبعد أن يكون حديث حياة عيسى فى السماء من دس النصارى

وقد حذوا حذو اليهودية تمكينا لدينهم واشادة بذكر المسيح وتعظيما لما نسب اليه من معجزات أن حقا وأن باطلا

وللعاقل أن يقول كيف أهمل القرآن حياة عيسى فى السماء أهمالا تاما ثم يتفضل بتفصيل كل صغيرة وكبيرة اتصلت بحياة أمه وبالحمل به وبنشأته وبتكوينه الجسمانى فهل كانت حياته فى السماء أقل شأناً من ذلك أم ماذا أجيبونا ياقوم رجل تقرر له أن يعيش فى السماء عمرا غير محدود الا هناك عند انقراض العالم أى رجل يكتب له الخلود ويعطى هذه الصفة العالية من البقاء كذخيرة للعمل الصالح وأنه سيكون حاكما عاما على الأرض ويقتل الدجال وما الى ذلك من الافعال ثم يغفل كل ذلك فى النصوص الواردة بشأنه فى القرآن ويؤخذ بالاعتبار والتجلة اعداد فرج مريم للحمل به ويؤخذ بالاحترام والتجلة أيهاب عيسى لأمه ولا يفوت القرآن أن يذكر يوم المخاض الى جذع النخلة عجبا ان هذا لا يقبله العقل ولا يقبله ذو ذوق تعرفت نفسه على الروح التى تتجلى فى القرآن لانه لا يترك أهم الحوادث شأنا ويقبل على أصغرها املاء وايضاحا

ان عيسى قد مات وأن الاحاديث التى وردت فيه مشيرة الى حياته فى السماء ونزوله بعد ذلك يجب أن يضرب بها عرض الحائط ولا يلتفت اليها كانت رسالة المسيح خاصة بدعاية محدودة فقد جاء لبنى اسرائيل بمحض تقرير القرآن (ورسولا الى بنى اسرائيل) فما قال القرآن بأن رسالته عامة أو بأنه سيكون رسولا لأمة محمد بعد محمد فمن هذا الذى يجترىء على أن يزيد على ماجاء به القران الكريم وقد أيد الحديث الشريف هذا القول بقوله (لانبى بعدى) فهل سيجىء عيسى فردا من الافراد أم يجىء نبيا مرسلا من قبل الله فاذا كان نبياً مرسلا كان حديث لانبى بعدى باطلا وكانت رسالته لاتشمل بنى اسرائيل فقط بل تشمل العالم كافة وما قيل بالرسالة العامة فى القرآن

الا لمحمد ﷺ وعليه فكونه ياتى نبياً مرسلا فى اخر الزمان باطل واذ كان ليجىء فردا عاديا فأى سماء تؤيده وأى ملك يخدمه وهو ليس موظفا مرسلا فالهداية المنتظرة على يديه تصبح ضربا من المحال وعليه فليس لقائل أن يقول ان عيسى حى وأنه سينزل فى اخر الزمان بأى حال من الاحوال

عيسى فى القران الكريم قال الله تعالى

(ان عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وفى هذه الآية الشريفة ما يدل على أن جسم عيسي من تراب وأنه انسان حيوان وأنه سليل الانسان ولو من ناحية واحدة أى من مبيض أمه لان البذرة التى تكون منها مبدئيا الجنين عيسى اقتطفت من هذا المبيض وأن قول كن يفيد التأثير على هذه البويضة بمؤثر من المؤثرات الخاضعة لله جل جلاله والتى من شأنها أن يجعل البويضة تتولد تولداعذريا من غير مباشرة الاب وقد سبق شرح ذلك جميعه قال تعالي (ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران رب أنى نذرت لك مافى بطنى محررا فتقبل منى أنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربى انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثي وأنى سميتها مريم وأني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عندالله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

ولهذه الآيه من المدلول ما ذكرنا أنفاً فهى تشير إلى أن مريم أبنت عمران تتصل فى نسبها بأدم وأنها انسانية وإذا هى أنجبت طفلا مثل عيسى كان ضروريا أن يكون انسانا من طين أيضا وأن الآية الشريفة تدل على أن مريم نشات نشاة طيبه من جميع النواحى فكان ذلك باعثا على ان يجعل

مبيضها قويا يعطى بويضات قوية غنية بمؤهلات التولد يمكن أن تكون قابلة للتولد العذرى وقد كان ذلك (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون .

قد اشرنا الى البشارة الملائكية وما انطوت عليه حسر اعداد مريم دما ولحما ورحما ومبيضا وعقلا للتولد العذرى والحمل والولادة من غير مباشرة جنسية الامر الذى تم بأمره تعالى الى ان جاء الشهر الخامس وجاء جبريل عليه السلام يبشرها بالبشارة النهائية بالمولود عيسى حيث يقول الله تعالى فى ذلك (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء . وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة

مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسي بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون وأن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط فلسقيم)

هذه حكايه عيسى بعد أن لبسته الروح التي تلبس أمثاله من النوع الانسانى فيصبح حيا ذا شعور وحركة وقابلا للاستقلال الذاتي أبان الشهر الخامس فلما أجاءها المخاض قال لها الملك أن استعدادها النسوي ميسر للولادة فلاتخافى ولاتحزني ولما وضعته وجاءت قومها تحمله وتعرضت لمشكلة ما كان لينقذها منها الا أن أملى جبريل على أعضاء الكلام فنطق الطفل بما يثبت براءة أمه ويدلل على ماهيته فى الوجود ووظيفته التى خلق من أجلها والحكمة التى وجد من أجلها على هذه الصوره التى لم يسبق لغيره الاثبان بها حسب ما وصل الى علم الكون قال تعالى (اذ قال الله ياعيسى بن مريم أذكر نعمتي عليك وعلي والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهدو كهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذنى فتنفخ فيه فيكون طيرا بأذنى وتبرىء الاكمه والابرص بأذنى واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم أن هذا الا سحر مبين واذا اوحيت الي الحواريين ان آمنوا برسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون. اذ قال الحواريون ياعيسي بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسي بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لاأعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن

أن أقول ماليس لى بحق أن كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك أنك أنت علام الغيوب ماقلت لهم ألا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير)

فى هذا القول الكريم ايضاح تفصيلى لتأييد الروح القدس أو جبريل عليه السلام وكان ذلك فضلا من الله ونعمة أن جعل عيسي يتكلم فى المهد بقوة الملك المتصلة بذهنه وبجهاز الكلام فيه حتى رأى الناس وسمعوا عجبا أن يتلو عيسى عليهم فى المهد آيات الحكمة التى ثبت بها مركز أمه ومركزه هو أيضا لانه اذا ما كان قدأفصح عن شخصيته لعد من انتاج السفاح وما يخلو اذ ذاك موقفه من حرج قد يكون فى ثناياه القتل ولقد آزر الملك نبي الله الناشيء فى المكتب ايضا حتى جعله يستوعب كتب نبى اسرائيل وما كان ليحتويها سائغة سهلة الا بمدد روحانى ينفخ فيه الذكاء والقدرة على الفهم السريع والحفظ والادكار حتى كان وهو صغير صنو الحكمة وبيت العلم ولم يخل تصويره من طين الطير ونفخه فيه ليكون طيرا باذن الله من رمز الى الدور التمثيلى الذى سيقع عند ثورة اعداء عيسي عليه وان الله جل جلاله أمر فكان مخلوقا من تراب الارض له صورة عيسى وليس من عيسى في شيء قدم الى الصلب ثم الى الفناء المحقق فما اتصل بآدم بسبب ولاعرف عن الخطيئة شيئا ولا كان من صلبه ما يفيد المجتمع ولكن ليثبت الجريمة على اهلها فقط فبدل أن يعتقد المسيحيون ان صلب هذا المصلوب اخرج العالم من الخطيئة نقول لهم ان هذا المصلوب بن الارض كالطير الذى كان يصنعه عيسى وان اعتقادهم ضلالة تقود اهلها الى الهلاك

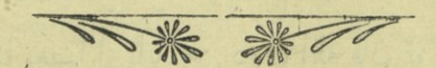
المحقق . ولم تكن مائدة السماء الا من نوع التجمعات الخلقية التى تأخذ صورا واشكالا ترى فى مهايا مختلفة حيوانية ونباتيه تأيد بها الرسول ولم يكن من ادق شهد الحواريون برسالة عيسى عن املاء ملكى أو وحي اليهم فهل ترى في جميع هذه الادوار الي ان القرآن يقول ضمنا وتصريحا ان عيسي لم يصدر منه شيء بمحض قوته بل كان صورة فقط تشير الى الفعل فتقوم به الملائكة الموكلون على القيام بأداء هذه الامور تأيدا للرسل فى رسالة قال تعالى « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار .لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه وما من إله إلا إله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم .أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) . وقال تعالى (ياأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا) وفى هذا معنى ايجاده بطريقة خصوصية تخالف المألوف فقط وليس معناه أن الكلمة أو الروح تفيد حلول إله أو تجسده وقد أبطلنا فرية المسيحية التى تقول

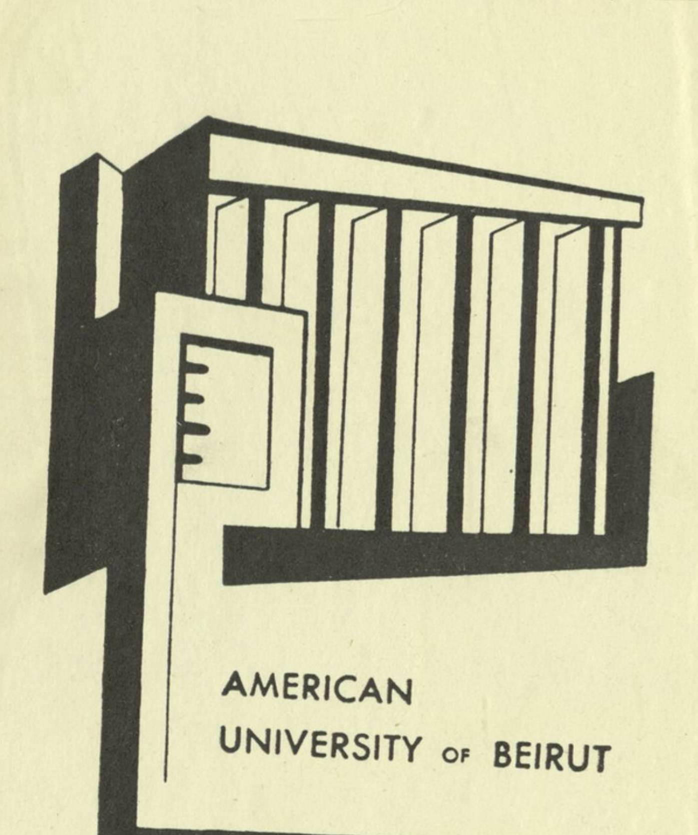
بذلك وعلى راغب العلم ان ينظر ذلك فى صلب الكتاب فينتهى الى تقرير القرآن ويشهد أن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد

وقال جل شأنه (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى جل شأنه (وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى جل شأنه (قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

الخاتمـــة

اللهم انى قد كشفت عن ماهية المسيح وأمه بما استطعت من بيان وأوضحت فى جلاء أنه عليه السلام انسان لا أقل ولا أكثر وأنه لا يصح أن ينسب الى الاله الا النسبة المشروعة فى الكتب السماوية الصادقة من حيث أن كل انسان عبد لله العلى العظيم فمن شاء بعد ذلك فاليؤمن . . . والسلام .




AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

